الدار العربية للعلوم - ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

تُرجمت روايات ستيفن كينغ إلى 36 لغة وبيع منها أكثر من 300 مليون نسخة!

Stephen King

ستيفن كينغ

كتب هذه الرواية باسم ريتشارد باكمان

THE RUNNING MAN رواية

الهارب

هذه الرواية مهداة الى ... ؟

الى من تتوقعون الي انا بالطبع

الا استحق ان اهدي الى نفسي رواية

ولو يوما واحدا

مع تمنياتي لي بالتوفيق والسعادة

كل الود

الهارب

إنـه العام 2025 ولقد تطور تلفزيون الواقـع إلى حدٍّ مراهنة المشتركين على حياتهم لقاء إمكانية حصولهم على ثروة ضخمة.

بن ريتشاردز في وضع مالي يائس، وهو بحاجة إلى المال لمعالجة مرض ابنته الطفلة. ملاذه الأخير الاشتراك في برنامج مباريات تلفزيونية اسمه «**الهارب**»، حيث الهدف هو مراوغة رجـال الشرطـة والاستقصـاء الذين يلاحقونـه لشهر كامـل. الجائزة هـي بليون دولار أميركـي. المشكلـة أن جميع سكان كوكب الأرض يتابعونه وهم على استعداد للقبض عليه وتسليمه مقابل مكافأة مالية.

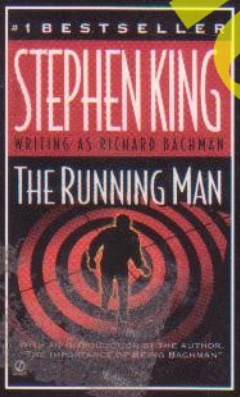

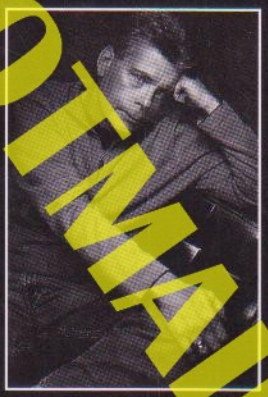

ISBN 978-9953-87-130-1
9 789953 871301

الدار العربية للعلوم ـ ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

www.neelwafurat.com نيل وفرات.كوم
جميع كتبنا متوفرة على شبكة الإنترنت

HLO-A@HOTMAIL.COM

... ناقص 100

يستمر العد...

كانت تنظر بعينيها نصف المفتوحتين إلى ميزان الحرارة في الضوء الأبـيض القادم عبر النافذة. من خلفها، تحت رذاذ المطر، ارتفعت المباني الأخـرى في مدينة كو *أوب* مثل أبراج السجون الرمادية. في الأسفل، في عمـود التهوية، رفرفت حبال الغسيل بالملابس البالية. أما الجرذان وقطط الزقاق السمينة فانتشرت في المرآب.

نظـرت إلى زوجها الذي جلس أمام الطاولة، محدقاً إلى شاشة *فري فـي*[1] بتركيـز ثابت وجامد. لقد مضت عليه أسابيعٌ الآن وهو يشاهدها، وهـذا لـيس من عادته. كان يكرهها، لطالما كرهها. بالطبع توجد في كل شقة واحدةٌ منها – بحكم القانون – ولكنّ إطفاءها أمرٌ مسموح به. لقد فشل قانون المصالح الإجباري لعام 2021 في الحصول على الأكثرية المطلوبة والتي تبلغ الثلثين بفارق ستة أصوات. إنهم لا يشاهدونها في العادة، ولكن مـنذ إصـابة كاثـي بالمرض، وهو يشاهد البرامج التلفزيونية التي تقدم الأموال الطائلة. وهذا ملأها بالخوف المروع.

اسـتمر تذمر كاثي بصوتها الأجش بسبب الأنفلونزا، خلف الصراخ القسري للمذيع في وقت الاستراحة أثناء اللعبة ليتلو آخر الأخبار.

سأل ريتشاردز: "ما مدى سوء الحالة؟"

"ليست سيئة جداً".

"لا تخدعيني".

---

(1) مقارنةً مع التلفزيون القديم "تي في".

"مئة وأربع درجات فهرنهايت".

ضرب بقبضتي يديه سوياً على الطاولة. قفز الصحن البلاستيكي إلى الهواء، ثم سقط إلى الأسفل مقعقعاً.

"اسمع، سنحضر الطبيب. لا تقلق كثيراً". بدأت بالتحدث بكلام غير مفهوم بطريقة جنونية لتلهيه؛ كان قد التفت، وبدأ يشاهد شاشة *فري في* ثانيةً. انتهى وقت الاستراحة، وظهرت اللعبة من جديد. طبعاً، لم تكن هذه واحدةً من الألعاب الكبيرة... مجرد لعبة رخيصة لوقت النهار تدعى الجري وراء الدولارات. يقبلون فقط مرضى القلب أو الرئة أو الكبد المزمنين، وفي بعض الأحيان يدخلون شخصاً مقعداً معهم لإضافة ناحية كوميدية. مع كل دقيقة يتمكن فيها المتباري من البقاء على الجهاز (محافظاً على ثرثرته بشكل ثابت مع المضيف الرسمي) يكسب عشرة دولارات. وفي كل دقيقتين، يسأل المضيف سؤالاً للربح الإضافي من ضمن ثقافة المتباري (المتباري الحالي كان ملماً بالتاريخ الأمريكي، وهو مصاب بتضخم في القلب ومن مدينة هاكينساك) وتساوي الإجابة عن هذا السؤال خمسين دولاراً. وإذا أخفق المتباري (المصاب بالدوار والمقطوع النَّفَس والذي يقوم قلبه ببعض البهلوانيات الرائعة في صدره) في الإجابة عن السؤال، عندها يُقتطع خمسون دولاراً من أرباحه وتزداد سرعة الجهاز.

"سنتدبر أمرنا يا بين. سنفعل... حقاً... أنا... أنا سوف..".

"سوف ماذا؟" نظر إليها بوحشية. "لا مزيد من ذلك العمل القذر، شيلا. يجب أن تحظى بطبيب حقيقي. لا مزيد من القابلات الحمقاوات بأيديهن القذرة، وأنَفَاسهن المشبعة برائحة الشراب. نريد جميع المعدات الحديثة. سأفعل ما يلزم".

مشى في الغرفة، وعيناه تدوران وكأنهما منومتان مغناطيسياً إلى شاشة *فري في* المثبتة على الحائط المتقشر فوق المغسلة. أخذ سترته القطنية الرخيصة من العلاقة وارتداها بإيماءات مضطربة.

"لا! لا، لن... لن أسمح بذلك. لن تذهب إلى..."

"لِمَ لا؟ يمكنك بأسوأ الأحوال الحصول على القليل من الدولارات القديمة كونك المسؤولة عن منزل لا والد فيه. في جميع الأحوال، سيتوجب عليك رؤيتها وهي تمر بذلك".

في الواقع، لم تكن امرأة جميلة، وفي السنوات التي لم يكن زوجها يعمل فيها ازداد نحلها، ولكن في هذه اللحظة، بدت جميلة... مهيبة. "لن آخذها. أفضل أن أبيع رجل الحكومة ذلك قطعة من المؤخرة بدولارين عندما يأتي إلى الباب، وأعيده بأمواله الدموية القذرة في جيبه. هل من الممكن أن آخذ نقوداً كهبة عن زوجي؟"

التفت إليها، يائساً وكئيباً، ومتعلقاً بشيء مزّقه، شيء غير مرئي كانت الشبكة قد قدرته في حساباتها دون رحمة. إنه ديناصور في هذا الزمن، ليس ديناصوراً كبيراً، ولكنه ما يزال ينتمي إلى الماضي الغابر، ما يزال عائقاً... ربما يشكل خطراً. فالغيوم الكبيرة تتكاثف حول الجزيئات الصغيرة.

أومأ باتجاه غرفة النوم". كيف تشعرين حيالها في قبر للفقراء بدون شاهد؟ هل يعجبك هذا؟"

كان ذلك برهاناً على شدة المأساة. تغضن وجهها وامتلأ بالدموع.

"بين، هذا ما يريدونه تماماً، من الأشخاص مثلنا، مثلك..."

قال وهو يفتح الباب: "ربما لن يأخذوني، ربما لا أملك أي شيء يبحثون عنه".

"إن ذهبت الآن، سيقومون بقتلك. وسأكون هنا أشاهد ما يحدث. هل تريدني أن أشاهد هذا معها وهي في الغرفة المجاورة؟" كان كلامها مترابطاً بصعوبة شديدة بسبب دموعها.

"أريدها أن تعيش". حاول أن يغلق الباب، ولكنها حالت دون إغلاقه بجسدها.

"إذاً أعطني قبلة قبل أن تذهب".

قبّلها... وفي آخر الرواق، فتحت السيدة جينر بابها وحدّقت للخارج. فاحت الرائحة اللذيذة للحم المملح والملفوف، مثيرةً الشهية والغضب. كانت السيدة جينر ميسورة الحال، فهي تساعد في صيدلية الأدوية المخفضة المحلية ولديها نظرة خارقة لحملة البطاقات غير القانونية.

سأل ريتشاردز: "ستأخذين المال؟ لن تقومي بعمل أي شيء غبي؟"

همست له: "سآخذه، تعلم أنني سآخذه".

عانقها بارتباك، ثم التفت سريعاً دون انتظار، وانطلق إلى السلالم الشديدة الميلان، والخافتة الإضاءة.

وقفت عند مدخل الباب، ترتجف وهي تنشج بصمت، حتى سمعت الصوت البعيد لإغلاق الباب على بعد خمسة طوابق للأسفل، ثم رفعت المئزر إلى وجهها. كانت ما تزال ممسكة بميزان الحرارة الذي استخدمته لقياس حرارة الطفلة.

اقتربت السيدة جينر بلطف وشدت المئزر. "عزيزتي"، همست لها، "يمكنني أن أعطيك بنسلين من السوق السوداء عندما تصل النقود إلى هنا... إنه رخيص حقاً... بنوعية جيدة."

"اذهبي من هنا!" صرخت بها.

ارتدّت السيدة جينر، رافعةً شفتها العليا غريزياً بحيث كشفت نهايات أسنانها المسودة. "إنني أحاول المساعدة وحسب"، دمدمت وانطلقت مسرعة عائدةً إلى غرفتها.

استمر أنين كاثي بصوتها المكتوم بصعوبة عبر الخشب البلاستيكي. دوى الصوت من شاشة فري في الخاصة بالسيدة جينر. كان المتباري في لعبة الجري وراء الدولارات قد أخفق للتو في سؤال الربح الإضافي، وقد أصيب بنوبة قلبية على الفور. حملوه على نقالة مطاطية، وكان الجمهور يصفق.

بشفتها العليا التي كانت ترتفع وتنخفض بإيقاع زمني، دونت السيدة جينر اسم شيلا ريتشاردز على دفتر ملاحظاتها. قالت لنفسها: "سنرى، سنرى وحسب، يا سيدة الرائحة الجميلة".

أغلقت دفتر ملاحظاتها بقوة، وجلست لتشاهد اللعبة التالية.

... ناقص 099

يستمر العد...

بحلول الوقت الذي وصل فيه ريتشاردز إلى الشارع، كان الرذاذ قد ازداد ليصبح مطراً غزيراً. توقف ميزان الحرارة الكبير (لسيجارة الدوك من أجل النكت المهلوسة) في الجهة المقابلة للشارع عند الدرجة الواحدة والخمسين. (الحرارة المناسبة تماماً لإيقاد سيجارة الدوك؛ إنها الدرجة العظمى!) ربما يجعل هذا الحرارة تصل إلى ستين درجة في شقتهم، بالإضافة إلى أن كاثي مصابة بالأنفلونزا.

هرول جرذ بكسل وبلادة فوق إسمنت الشارع المتصدع والمبقع. عبر الطريق، وقف الهيكل القديم والصدئ لسيارة الهامبر من موديل عام 2013 على محاورها البالية. لقد جُرِّدت بالكامل، حتى حاملات العجلات وأغطية المحرك، ولكن الشرطة لم تأخذها بعيداً. فلم تعد الشرطة تدخل منطقة جنوب القناة إلا نادراً. تقع مدينة كو أوب فوق مستعمرة للجرذان المنتشرة، وتضم مواقف للسيارات، ومحلات مهجورة، ومراكز مدنية، وملاعب مرصوفة. أما عصابات الدراجات النارية فهي الحاكمة هنا، وجميع التقارير المليئة بالأخبار حول شرطة جنوب المدينة الباسلة ليست سوى كومة من الفضلات الدافئة. ساد الشوارع صمت شبحي. إذا خرجت، يمكنك أن تستقل الباص الهوائي أو تحمل أسطوانة الغاز.

HLO1A@HOTMAIL.COM

مشى سريعاً، دون أن ينظر حوله، ودون أن يُفكّر. كان الهواء كثيفاً وكبريتياً. مرت أربع دراجات نارية أمامه بصوتها الصاخب، فتطايرت قطعة ضخمة بالية من حجارة الطريق الإسفلتية... انحنى ريتشاردز بسهولة. مرّ أمامه باصان هوائيان، فانطلق الهواء منهما تجاهه، ولكنه لم يلوح لهما. لقد أنفق حصة العاطلين عن العمل البالغة عشرين دولاراً (وهي من الدولارات القديمة). لم يكن ريتشاردز يمتلك نقوداً لشراء التذكرة. ظن بأن العصابات المتجولة قد أحست بفقره، إذ إنه لم يتعرض لأي تحرش.

الأبنية العالية، والشقق والأسوار الشائكة، ومواقف السيارات جميعها فارغة إلا من المنبوذين المحرومين والبذاءات المخربشة على الرصيف بالطبشور الطري، والتي أصبحت غير واضحة الآن بسبب المطر. تبعثر زجاج النوافذ المحطمة، والجرذان، وأكياس القمامة الرطبة على الأرصفة وصولاً إلى قنوات التصريف. تقول الكتابة على الحائط والمكتوبة بلا دقة على الجدران الرمادية المتفتتة:

أيها الحقيرون، لا تسمحوا للشمس بأن تشجعكم، أتسمعون... يا ناس، دخنوا سجائر الدوك... أمك مشتاقة... قشر موزتك... تومي يدفع بقوة... هتلر كان رائعاً... ماري... سِد... اقتلوا جميع اليهود...

تكسرت أضواء الصوديوم القديمة المثبتة في السبعينيات بالحجارة وقطع الرصيف. هنا لن يقوم أي تقني بإبدالها؛ فهم يستعملون دولار الإيداع الجديد. كل التقنيين يبقون في الجزء الأعلى من المدينة، فالجزء الأعلى رائع جداً. كل شيء هادئ باستثناء أصوات الباصات الهوائية الصاعدة والنازلة، وصوت صدى وقع أقدام ريتشاردز. لا تضاء أرض المعركة هذه إلا في الليل، أما في النهار، فما هي إلا صمت مهجور شاحب، لا حركة فيه إلا حركة القطط، والجرذان، واليرقات البيضاء المتدحرجة فوق القمامة. لا يمكنك أن تشم أية رائحة سوى الدخان الفاسد لعام 2025 الرائع. أما كبلات أجهزة *فري في* فهي مدفونة بأمان تحت الشوارع، ولا أحد إلا الأبله أو الثائر يرغب بتخريبها عمداً. *فري في* هي

أساس الأحلام، خبز الحياة. يكلف سكاج (هيروين) اثني عشر دولاراً قديماً للكيس، فريسكو بوش يكلف عشرين دولاراً للحبة، أما *فري في* فيمكنك التمتع به دون مقابل. في مكان بعيد، في الجانب الآخر من القناة، تعمل آلة الأحلام أربعاً وعشرين ساعة يومياً... ولكنها تعمل على الدولارات الجديدة، والموظفون هم فقط من يمتلكونها. هناك أربعة ملايين آخرون، معظمهم غير موظف تقريباً، في جنوب القناة في مدينة (كو أوب).

مشى ريتشاردز ثلاثة أميال، وهكذا ازداد عدد محلات الشراب ومحلات الدخان المتفرقة، والتي كانت شديدة الدخان في البداية. بعدها جاءت منازل إكس (!!24 سلوكاً جنسياً شاذاً؛ يمكنك عدهم 24!!)، ومنازل الدعرة، ومراكز بيع الدم. جلس راكبو الدراجات النارية بشعرهم الطويل على دراجاتهم عند كل زاوية، وكانت قنوات التصريف مدفونة بأكوام من أعقاب السجائر، فالرجال الأغنياء يدخنون سجائر الدوك.

تمكن الآن من رؤية ناطحات السحاب وهي تقتحم الغيوم، عالية ونظيفة. أعلاها هو بناء ألعاب الشبكة، والذي يرتفع مئة طابق، نصفها الأعلى مغطى بالغيوم والضباب الدخاني. ثبت عينيه عليه ومشى لميل آخر. ظهرت الآن السينمات الأكثر غلاءً، ومحلات التدخين بدون مداخن (ولكنّ القوادين وقفوا في الخارج، والعصي الكهربائية تتدلى من أحزمتهم). وقف شرطي محلي عند كل زاوية. حديقة النافورة العامة: الدخول 75 دولاراً. الأمهات المرتديات ملابس أنيقة يراقبن أطفالهن وهم يلعبون على العشب خلف السياج الشباكي. شرطي على كل جانب من البوابة. نظرة خاطفة محزنة على النافورة.

عبَر القناة.

باقترابه من بناء الألعاب، أخذ البناء يزداد ارتفاعاً، أكثر فأكثر لدرجةٍ يصعب تصديقها، بطوابقه الشاهقة اللا إنسانية ذات النوافذ المكتبية، وبنائه الحجري الملمع. أخذ رجال الشرطة يراقبونه، وهم مستعدون لإيقافه أو اعتقاله إن حاول اقتراف أية مخالفة. في الجزء الأعلى من المدينة،

هـناك مهمة واحدة فقط لرجل يرتدي بنطالاً رمادياً فضفاضاً وبقصة شعر رخيصة وعينين غائرتين... تلك المهمة هي الألعاب.

بـدأت فحوصات التأهيل على الفور في فترة الظهر، وعندما خطى بـين ريتشاردز ليقف خلف الرجل الأخير في الصف، كان تحت ظل مبنى الألعـاب تقـريباً. ولكن البناء ما يزال يبعد عنه تسعة أبنية أخرى وعلى مـسافة تفـوق الميل. امتد الصف أمامه كالأفعى التي لا تنتهي. فيما بعد، انـضم آخرون إلى الصف من خلفه. راقبهم رجال الشرطة، وأيديهم مثبتة إمـا علـى أعقـاب بـنادقهم أو على عصيهم الكهربائية. كانوا يبتسمون ابتسامات غامضة ومليئة بالازدراء.

– ذلك الشخص يبدو كالقزم، يا فرانك؟ أشبه برقم واحد.

– سألني رجل هناك عن مكان المراحيض. هل تتخيل هذا؟

– أولاد العاهرات...

– يمكن أن يقتلوا أمهاتهم من أجل...

– تبدو رائحته وكأنه لم يستحم لأكثر...

– كنت أقول دائماً، لا شيء يضاهي عرض المجانين...

رؤوسـهم للأسـفل بسبب المطر، أخذوا يتخبطون بلا هدف، وبعد برهة بدأ الصف بالتحرك.

... ناقص 098

يستمر العد...

كانـت الساعة قد تجاوزت الرابعة عندما وصل بين ريتشاردز إلى المكـتب الرئيـسي حـيث أُرسل إلى المكتب رقم 9 كيو آر. بدت المرأة الجالسة أمام المثقِّبة البلاستيكية عالية الصوت متعبةً، وقاسية، ومتعجرفة.

نظرت إليه وكأنها لم ترَ أحداً.

"الاسم، الأخير فالأول فالأوسط".

"ريتشاردز، بنجامين ستيوارت".

انطلقت أصابعها فوق لوحة المفاتيح. فأصدرت الآلة صوت الكتابة.

"العمر فالطول فالوزن".

"ثمانية وعشرون، ستة أقدام فاصلة اثنان، مئة وخمسة وستون".

أصدرت الآلة صوتها... طق – طق – طق.

كانـت حجـرة الانـتظار كالقبـر ذي الأصوات المرتدة والمرجعة للصدى، بسبب الأسئلة التي تطرح فتتم الإجابة عنها. أناسٌ يساقون للخارج وهم ينتحبون، وآخرون يُرمون. أصوات خشنة تعلو بالاحتجاج... صرخة أو صرختان... أسئلة... دائماً أسئلة.

"آخر مدرسة دخلتها؟"

"مدرسة الحِرَف اليدوية".

"هل تخرجت؟"

"لا".

"كم سنة بقيت فيها، وكم كان عمرك عندما تركتها؟"

"سنتان. في السادسة عشرة من عمري".

"أسباب الترك؟"

"تزوجت".

طق – طق – طق.

"اسم وعمر الزوجة إن وجدت؟"

"شيلا كاثرين ريتشاردز، ستة وعشرون".

"أسماء وأعمار الأطفال، إن وجدوا؟"

"كاثرين سارة ريتشاردز، ثمانية عشر شهراً".

طق – طق – طق.

"السؤال الأخير، يا سيد. لا تكلف نفسك عناء الكذب؛ سيعلمون بالأمر أثناء الفحص الطبي ولن يسمحوا بتأهيلك عندئذ. هل استخدمت في حياتك الهيروين أو الأمفيتامين الصناعي المهلوس الذي يدعى سان فرانسيسكو بوش؟"

"لا".

طق...

خرجت بطاقة بلاستيكية وسلمتها إليه. "لا تضيعها، أيها العاقل. إن فعلت، يتوجب عليك بدء الدور ثانيةً الأسبوع القادم". كانت تنظر إليه الآن، إلى وجهه وعينيه الغاضبتين وجسده الهزيل. ليس بالمظهر السيئ. يبدو ذكياً على الأقل. سجل جيد.

استردت منه بطاقته بفظاظة وثقبتها في الزاوية العليا اليمنى، معطية إياها مظهراً غريباً.

"لمَ فعلتِ هذا؟"

"لا تهتم. ربما...سيخبرك أحدهم فيما بعد". أشارت من خلف كتفه إلى رواق طويل يؤدي إلى صف من المصاعد. أوقف العديد من الرجال الخارجين لتوهم من المكاتب ليُظهروا بطاقاتهم البلاستيكية ثم تابعوا طريقهم. وبينما ريتشاردز يراقب ما يحدث، أوقف شرطي أحد مدمني البوش وهو يرتجف بوجهه الشاحب وأرسله نحو الباب. بدأ المدمن بالبكاء. ولكنه ذهب.

"عالم قديم صعب، أيها العاقل"، قالت المرأة من خلف المكتب دون أي تعاطف. "تحرك".

تحرك ريتشاردز. ومن خلفه، كان الروتين قد بدأ لتوه ثانيةً.

... ناقص 097

يستمر العد...

لطمت يد قوية خشنة كتفَه عند بداية الرواق خلف المكاتب. "البطاقة، يا صاح".

أظهرها ريتشاردز. اطمأن الشرطي، بوجهه الخبيث الذي يحمل الملامح الصينية وهي مليئة بخيبة الأمل.

سأل ريتشاردز: "تحب أن تطردهم، أليس كذلك؟ يمنحك هذا بعض السلطة حقاً، أليس كذلك؟"

"أترغب بالذهاب إلى مركز المدينة، أيها الحقير؟"

مشى ريتشاردز أمامه، ولم يقم الشرطي بأي حركة.

توقف وهو في منتصف طريقه إلى المصاعد ونظر للخلف. "هيه، أيها الشرطي".

نظر الشرطي إليه بوحشية.

"ألديك عائلة؟ يمكن أن يأتي دورك الأسبوع القادم".

"تحرك!" صاح الشرطي غاضباً.

بابتسامة على وجهه، تابع ريتشاردز طريقه.

كان هناك صف يضمّ ما يقارب العشرين متقدماً ينتظرون عند المصاعد. أظهر ريتشاردز بطاقته لأحد رجال الشرطة المناوبين ونظر إليه الشرطي بتمعن. "هيا أيها العنيد؟"

قال ريتشاردز وهو ما يزال مبتسماً: "تماماً مثل ذكائك وأنت تتحدث بدون ذلك المسدس وبنطالك للأسفل عند كاحليك، أتريد تجربة ذلك؟"

اعتقد للحظة بأن الشرطي سيسدد إليه ضربة. قال الشرطي: "سيصلحونك، ستمشي على ركبتيك قليلاً قبل أن تنتهي".

انطلق الشرطي إلى ثلاثة من الواصلين الجدد، وطلب رؤية بطاقاتهم.

التفت الرجل الواقف أمام ريتشاردز. كان وجهه غاضباً وكئيباً، وشعره مجعّداً ينتهي بغرة متفرقة. "لنقل بأنك لا ترغب بأن تثير كرههم، يا صاح. إن الكروم عندهم".

سأل ريتشاردز وهو ينظر إليه ببرود: "حقاً؟"

التفت الرجل.

فتحت أبواب المصاعد فجأة. وقف شرطي أسود ببطنه الكبير ليحمي صف أزرار المصعد. وجلس شرطي آخر على كرسي صغير يقرأ مجلة بيرفيرت ثلاثية الأبعاد في حجرة مضادة للرصاص بحجم كبينة الهاتف في مؤخرة المصعد الكبير. اتكأت بين ركبتيه بندقية رشاشة صغيرة، أما رصاصها فقد كان مصطفاً بجانبه بطريقة يسهل الوصول إليه.

"اخطوا إلى المؤخرة!" صاح الشرطي السمين بصوت قد سأم المسؤولية. "اخطوا إلى المؤخرة! اخطوا إلى المؤخرة!"

احتشدوا لدرجة أصبح التنفس العميق معها مستحيلاً. أحاطت بريتشاردز أجسام حزينة من كل جانب. صعدوا إلى الطابق الثاني. فتحت الأبواب. رأى ريتشاردز، الذي كان أطول من جميع الواقفين في المصعد، غرفة انتظار ضخمة فيها العديد من الكراسي وتطل عليها شاشة *فري في* ضخمة، وفي إحدى زواياها، وُضعت آلة السجائر.

"اخرجوا! اخرجوا! أظهروا بطاقاتكم عند الجهة اليسرى!"

خرجوا وهم يظهرون بطاقاتهم أمام عدسات الكاميرات المجهولة. وقف بقربهم ثلاثة رجال من الشرطة. لسبب ما، صدر صوت طنين عند رؤية الكاميرات لبعض البطاقات، أُخرج أصحابها من الصف وطردوا بعيداً.

أظهر ريتشاردز بطاقته فلوحوا له بإكمال المسير. ذهب إلى آلة السجائر، أخذ منها علبة من نوع بلامز، وجلس بأقصى ما يمكنه أن يبتعد عن شاشة *فري في*. أشعل سيجارة، ونفث دخانها وهو يسعل. لم يكن قد شرب سيجارة منذ ستة أشهر تقريباً.

... ناقص 096

يستمر العد...

استدعوا الأسماء التي تبدأ بحرف الألف من أجل الفحص الطبي على الفور تقريباً، فنهض قرابة أربعة وعشرين رجلاً واصطفوا ليدخلوا عبر الباب خلف شاشة *فري في*. كانت هناك لافتة ضخمة مُعلّقة فوق الباب كتب عليها *من هنا*. كان هناك سهم أسفل اللافتة، يشير إلى الباب. من المعروف أن إلمام المتقدمين للألعاب بالقراءة والكتابة كان ضئيلاً.

كانوا يستدعون أصحاب الأسماء التي تبدأ بحرف جديد كل خمس عشرة دقيقة أو ما يقارب ذلك. كان بين ريتشاردز قد جلس هناك عند الساعة الخامسة تقريباً، ولذلك قدّر بأن الساعة ستصبح التاسعة والربع قبل أن يصلوا إليه. تمنى لو أنه أحضر كتاباً معه، ولكنه اعتقد بأن الأمور جيدة تماماً كما هي عليه. حيث يُنظر إلى الكتب بعين الشك في أفضل الأحوال، وخاصة عندما يحملها شخص من جنوب القناة. مجلات بيرفيرت كانت أكثر أماناً.

شاهد أخبار الساعة السادسة باستياء (فالقتال في الإكوادور قد ازداد سوءاً، كما اندلع شغب جديد بين آكلي لحوم البشر في الهند، وانتصر ديترويت تايغرز على هاردينغ كاتاماونتز بنتيجة ستة مقابل اثنين في مباراة ما بعد الظهر). وعندما بدأ أول عروض الألعاب المربحة المسائية

في السادسة والنصف، ذهب مستاءً إلى النافذة ونظر للخارج. بما أن عقله قد انتظم الآن، عادت الألعاب لتصبح مملة برأيه. ولكنّ معظم الرجال الآخرين كانوا يشاهدون **البنادق الممتعة** بإعجاب مخيف. ربما يحين دورهم الأسبوع القادم.

في الخارج، كان ضوء النهار يتلاشى ببطء باتجاه الغسق. انطلقت الأصوات من السكك الحديدية المرفوعة، بسبب السرعة الشديدة عبر حلقات الطاقة، فوق نافذة الطابق الثاني، وكانت أضواؤها الأمامية القوية تجوب الهواء الملوث. على جوانب الطريق في الأسفل، حشود الرجال والنساء (معظمهم بالتأكيد من التقنيين أو موظفي الشبكة) بدأوا جولاتهم المسائية بحثاً عن التسلية. وهناك في الزاوية المقابلة للشارع، كان البائع المُجاز ينادي على بضاعته. مرّ رجلٌ يحمل لعبة فرائية على كلٍّ من ذراعيه في الأسفل؛ كان الثلاثة يضحكون حول شيء ما.

فجأةً، أصابته موجة مريعة من الشوق لشيلا وكاثي، وتمنى لو كان بمقدوره الاتصال بهما. لم يعتقد بأن ذلك أمر مسموح به. ما يزال قادراً على الانسحاب بالطبع؛ فالعديد من الرجال فعلوا ذلك قبله. عبروا الغرفة، مبتسمين بغموض دون أن ينظروا لشيء بعينه، وذلك لاستخدام الباب المكتوب عليه "إلى الشارع". أيعود إلى الشقة حيث توجد ابنته التي تتوهج من الحمى في الغرفة الأخرى؟ لا، لا يمكن... لا يمكن.

وقف أمام النافذة لفترة أطول بقليل، ثم عاد، وجلس. كانت اللعبة الجديدة، **احفر قبرك**، قد بدأت.

سحب الرجل الجالس بالقرب من ريتشاردز يده بتوتر. "هل صحيح أنهم يستبعدون أكثر من ثلاثين بالمئة بعد الفحوصات الطبية فقط؟"

أجاب ريتشاردز "لا أعلم".

قال الرجل: "يا الله، أنا مصاب بالتهاب القصبات. ربما لعبة الجري وراء الدولارات..".

لم يتمكن ريتشاردز من التفكير بأي شيء ليقوله. بدا صوت تنفس الرجل أشبه بشاحنة بعيدة تحاول تسلق هضبة شديدة الإنحدار.

قال الرجل بصوت يائس: "لدي عائلة".

نظر ريتشاردز إلى شاشة *فري في* وكأنه مستمتع بها.

بقي الرجل صامتاً لوقت طويل. عندما تغير البرنامج ثانيةً عند السابعة والنصف، سمعه ريتشاردز يسأل الرجل على جانبه الآخر عن الفحص الطبي.

ساد الظلام الكامل في الخارج الآن. تساءل ريتشاردز فيما إذا كانت ما تزال تمطر. بدت تلك أمسية طويلة جداً.

... ناقص 095

يستمر العد...

عندما عبر الأشخاص الذين تبدأ أسماؤهم بحرف الراء[2] الباب تحت السهم الأحمر إلى غرفة الفحص، كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة والنصف ببضع دقائق. بحلول ذلك، تلاشى الكثير من حماسة البدء، فالأشخاص هناك إما يشاهدون *فري في* باهتمام، غير خائفين كما كانوا في السابق، أو يأخذون غفوة قصيرة. ذلك الرجل ذو الصدر المليء بالضجيج كان يحمل اسماً يبدأ بحرف يسبق ترتيبه الأبجدي حرف الراء وقد تم استدعاؤه منذ أكثر من ساعة. تساءل ريتشاردز دونما اهتمام فيما إن كان قد طرد.

كانت غرفة الفحص الطبي طويلة ومكسوة بالآجر، ومضاءةً بأنابيب مفلورة. بدت أشبه بنظام المحطات، حيث وقف الأطباء المصابون بالملل في محطات مختلفة على طول الطريق.

---

(2) حسب التهجئة الإنكليزية.

هل يرغب أيٌ منكم بفحص ابنتي الصغيرة؟ فكّر ريتشاردز بألم.

أخــرج المــتقدمون بطاقاتهم أمام عدسة كاميرا أخرى مطمورة في الحائط، وتلقوا الأمر بالتوقف أمام صف من علاقات الملابس. مشى طبيب يرتدي ثوباً أبيض طويلاً إليهم، واضعاً لوحاً مشبكياً تحت ذراعه.

قــال لهــم: "اخلعــوا ملابسكم، ضعوها على العلاقات. تذكروا رقم العلاقة وأعطوا الرقم للموظف في النهاية. لا تقلقوا بشأن ممتلكاتكم القيمة. لا يريدها أحد هنا".

ممــتلكات قيمة... تلك كلمة مثيرة، فكّر ريتشاردز، وهو يفك أزرار قميــصه. يمــتلك محفظــة فارغة مع بعض الصور لشيلا وكاثي ووصل استلام لنعل حذاء كان قد استبدله عند إسكافي محلي منذ ستة أشهر، وحلقة مفاتــيح لا تحتوي أي مفتاح سوى مفتاح باب المنزل، وجورب لرضيع لا يتذكر أنه وضعه هناك، وعلبة بلامز حصل عليها من الآلة.

كان يرتدي ملابس داخلية ممزقة لأن شيلا كانت شديدة العند لدرجة لــم تدعــه يخــرج دونهــا، ولكن العديد من الرجال لم يرتدوا شيئاً تحت البــنطال. فيما بعد وقف الجميع عراةً ومجهولين، و... تتدلى بين سيقانهم مــثل هــراوات الحــرب القديمة. كل واحد منهم كان يحمل بطاقته بيده. البعض منهم كان يراوغ بقدميه وكأن الأرض كانت باردة، على الرغم من أنهــا لــم تكــن كذلك. انبعثت في المكان رائحة الشراب الخفيفة الغامضة المثيرة للحنين.

كــان الطبــيب الحامل للوح المشبكي يأمر "أظهروا بطاقتكم دائماً. اتبعوا التعليمات".

تحرك الصف للأمام. رأى ريتشاردز أن هناك شرطياً مع كل طبيب على طوال الطريق. خفّض نظره وانتظر هامداً.

"البطاقة".

قدّم بطاقته. لاحظ الطبيب الأول الرقم ثم قال: "افتح فمك".

فتحه ريتشاردز. استعمل الطبيب خافض اللسان.

أمعــن الطبيب التالي النظر في حدقتي عينيه مستعملاً ضوءاً ساطعاً صغيراً، ومن ثم حدّق في أذنيه.

أما التالي فوضع الدائرة الباردة لسماعته على صدره. "اسعل".

ســعل ريتــشاردز. تــم استبعاد رجل في بداية الصف. إنه يحتاج للأمــوال، ولــم يتمكــنوا مــن تقديمــه، سيحضر محاميه ليرفع دعوى عليهم.

حرك الطبيب سماعته. "اسعل".

سعل ريتشاردز. أداره الطبيب ووضع السماعة على ظهره.

"خذ نفساً عميقاً وحافظ عليه". حركَ السماعة.

"ازفر".

زفر ريتشاردز.

"تحرك للأمام".

قــيس ضــغط دمه من قبل طبيب مبتسم يضع رقعة على عينه. كما خــضع أيضاً لفحص ذراعه المجردة من قبل طبيب أصلع عنده الكثير من الــنمش البني الكبير الشبيه بالبقع البنية على قمة رأسه. وضع الطبيب يداً أقرب للباردة بين كيس الصفن وأعلى فخذه.

"اسعل".

سعل ريتشاردز.

"تحرك للأمام".

قيــست درجــة حرارته. طُلب منه أن يبصق في الكوب. أصبح في منتصف الطريق الآن، في منتصف الطريق إلى نهاية الرواق. رجلان أو ثلاثة رجال قد أنهوا الفحص حتى الآن، وكان الموظف ذو الوجه الشاحب والأســنان كأســنان الأرنب يحضر لهم ملابسهم في سلال سلكية. استُبعد قرابة ستة أشخاص من الصف، وأُخرجوا إلى السلالم.

HLO_AeHOTMAIL.COM

"انحنِ للأسفل وباعد بين ساقيك".

انحنـــى ريتشاردز وباعد بينهما. دخلت إصبع ملفوفة بالبلاستيك في قناة المستقيم، استكشفت، ثم عادت.

"تحرك للأمام".

خطـــى داخـــل كبيـــنة ذات ستائر على جوانبها الثلاثة، تشبه كبينة التصويت القديمة – لقد أُلغيت كبينات التصويت باستبدالها بالتصويت عبر الكمبيوتر منذ أكثر من إحدى عشرة سنة مضت – ثم بوّل في وعاء أزرق اللون. أخذه الطبيب ووضعه في حمالة سلكية.

عـــند وقـــوفه التالـــي، نظر إلى لوحة لفحص النظر. "اقرأ"، قال الطبيب.

"يـــاء – ألف، لام – دال، ميم، فاء – سين، باء، ميم، زاي – كاف، لام، ألف، سين، دال – ياء، سين، غين، ألف –"

"هذا يكفي. تحرك للأمام".

دخل إلى كبينة تصويت غير حقيقية أخرى، ووضع سماعات للأذنين على رأسه. أخبروه بأن يضغط الزر الأبيض عند سماعه لأي شيء، وأن يـــضغط الـــزر الأحمـــر عند توقفه. كان الصوت مرتفع الطبقة وضعيفاً؛ كـــصفارة الكلـــب عندما تستخدم في مستوى سمع الإنسان. ظل ريتشاردز يضغط الأزرار حتى أخبروه بأن يتوقف.

قاســـوا وزنـــه، وفحـــصوا قوسي قدميه. وقف أمام اللوح المفلور، وارتـــدى مـــريلة من الرصاص. وقام طبيب، يمضغ العلكة، ويغني دونما لحن بصوت خافت بالتقاط عدة صور، ونظر إلى رقم بطاقته.

كان ريتشاردز قد دخل مع مجموعة تصل إلى ثلاثين شخصاً، وصل مـــنهم اثنا عشر شخصاً فقط إلى نهاية الغرفة. البعض منهم كان قد ارتدى ملابـــسه وينتظـــر المـــصعد. أكثـــر من اثني عشر شخصاً طردوا خارج الـــصف. حـــاول أحدهم مهاجمة الطبيب الذي طرده، ولكنه أُسقط من قبل

شـــرطي قـــام باستعمال عصاه الكهربائية بطاقتها القصوى. سقط الرجل، وكان رأسه قد قطع بالفأس.

وقـــف ريتشاردز أمام طاولة منخفضة وسُئل فيما إن كان قد أصيب ببعض الأمراض المختلفة التي بلغ عددها الخمسين. معظمها كان ذا علاقة بالجهاز التنفسي. نظر الطبيب إليه بحدة عندما أخبره ريتشاردز بأن هناك إصابة بالإنفلونزا في عائلته.

"زوجتك؟"

"لا. ابنتي".

"عمرها؟"

"سنة ونصف".

"هـــل تلقيت لقاح المناعة؟ لا تحاول أن تكذب!" صاح الطبيب فجأة، وكأن ريتشاردز قد حاول مسبقاً أن يكذب. "سنتأكد من سجلك الصحي".

"تلقيت اللقاح في شهر تموز/يوليو لعام 2023، والجرعة المعززة في أيلول/سبتمبر 2023. في عيادة بلوك الصحية".

"تحرك للأمام".

شـــعر ريتـــشاردز بدافع مفاجئ يحثه على أن يمد يده فوق الطاولة، ويدق عنق ذلك المتعجرف. بدلاً من ذلك، تحرك للأمام.

عـــند الموقـــف الأخيـــر، سألته طبيبة صارمة المظهر ذات شعر مـــربوط بشدة تضع في إذنها سماعة **إلكتريك جوسر** فيما إذا كان شاذاً جنسياً.

"لا".

"هل تم اعتقالك من قبل بتهمة جنائية؟"

"لا".

"هل تعاني من أي رهابات حادة؟ أقصد بذلك –"

"لا".

قالت مع لمسة خفيفة من اللطف: "من الأفضل أن تصغي إلى التعريف، أقصد..."

"هل أنا مصاب بأي نوع من المخاوف القهرية وغير الاعتيادية، مثل رهاب المرتفعات أو رهاب الاحتجاز. كلا، لست مصاباً".

ضغطت على شفتيها بشدة، وللحظة، بدت وكأنها على وشك قول تعليق حاد.

"هل تستخدم أو استخدمت من قبل أياً من الأدوية المهلوسة أو المدمنة؟"

"لا".

"هل لديك أي أقارب تم اعتقالهم بتهم جرائم ضد الحكومة أو لأنهم ضد الحكومة أو ضد الشبكة؟"

"لا".

"وقِّع على قَسَم الولاء هذا وعلى استمارة إعفاء وكالة الألعاب من المسؤولية يا سيد، هِه، ريتشاردز".

خربش توقيعه.

"أظهر للموظف بطاقتك، وأخبره عن رقمك -"

غادرها وهي في منتصف الجملة، وأشار إلى الموظف ذي الأسنان الغريبة بإبهام يده. "رقم ستة وعشرون". أحضر الموظف أغراضه. ارتدى ريتشاردز ملابسه ببطء وذهب نحو المصعد. شعر بأن شرجه ساخن، ومُذل، ومخترق، وزلِق بعض الشيء بسبب المادة المزلقة التي استخدمها الطبيب.

عندما اجتمعوا سويةً، فُتح باب المصعد. الحجرة المضادة للرصاص كانت فارغة هذه المرة. وكان الشرطي رجلاً نحيلاً عنده كيس دهني كبير قرب أنفه. "اخطوا للخلف"، ترنم بكلامه. "من فضلكم ارجعوا للخلف".

عند إغلاق الباب، تمكن ريتشاردز من رؤية الأشخاص الذين تبدأ أسماؤهم بحرف السين وقد بدأوا يدخلون إلى النهاية البعيدة للحجرة. كان

الطبيب ذو اللوح المشبكي يقترب منهم. ثم انغلقت الأبواب حاجبة عنه المنظر.

صعدوا إلى الطابق الثالث، وفتحت الأبواب أمام مهجع ضخم قليل الإضاءة. صفوف وصفوف من الأسرة الحديدية الضيقة ذات القماش بدت أنها تمتد إلى اللانهاية.

بدأ شرطيان بفحصهم خارج المصعد وإعطائهم أرقام أسرتهم. رقم سرير ريتشاردز هو 940. لكل سرير غطاء بني واحد ووسادة ممهدة جداً. تمدد ريتشاردز على السرير، وترك حذاءه يقع على الأرض. تدلت قدماه عند النهاية؛ ليس هناك شيء يفعله حيال ذلك.

صالب ذراعيه تحت رأسه، وحدّق بالسقف.

... ناقص 094

يستمر العد...

استيقظ فوراً في الساعة السادسة من صباح اليوم التالي على صوت طنين عالٍ جداً. للحظة، كان محتاراً، وتائهاً، ومتسائلاً إن كانت شيلا قد اشترت منبهاً جديداً أو ما الذي حدث. بعدها، تذكر الأمر ونهض.

قادوهم على شكل مجموعات من خمسين شخصاً إلى حمام صناعي كبير حيث أظهروا عنده بطاقاتهم أمام الكاميرا المحروسة برجل من الشرطة. ذهب ريتشاردز إلى كبينة ذات آجر أزرق اللون تحتوي على مرآة، ومغسلة، ودش، ومرحاض. يوجد على الرف الموضوع فوق المغسلة صف من فراشي الأسنان الملفوفة بالسلوفان، وأداة حلاقة كهربائية، ولوح صابون، ومعجون أسنان قد استخدم نصفه. كُتب على لافتة مثبتة في زاوية المرآة: احترم هذه الملكية! أسفل منها، خربش أحدهم: أنا أحترم نفسي فقط!

استحم ريتشاردز، وجفف نفسه بمنشفة كانت موضوعة فوق حوض المرحاض، حلق ذقنه، ونظف أسنانه.

أخذوهم بعدها إلى الكافتيريا حيث أظهروا بطاقاتهم ثانيةً. تناول ريتشاردز صينية، ووضعها على حافة ستانلس فولاذية. أعطوه علبة كورن فليكس، وطبقاً من البطاطا المقلية المدهنة، ومقدار مغرفة من البيض المقلي، وقطعة توست باردة وقاسية كأنها شاهد قبر رخاميّ، ونصف كوب من الحليب، وكوباً من القهوة الداكنة (بدون قشدة)، وظرفاً من السكر، وظرفاً من الملح، وضربة خفيفة من بديل الزبدة على ورقة زيتية مربعة وصغيرة.

التهم كامل الوجبة، كلهم قاموا بذلك. بالنسبة لريتشاردز، كانت تلك أول وجبة طعام حقيقية، باستثناء قطع البيتزا المدهنة وحبوب الإعاشة الحكومية، حيث مضى عليه زمن وهو يأكلها لا يعلمه إلاّ الله. ومع ذلك كان الطعام خالياً من جميع النكهات على نحو غريب، وكأن الطباخ من مصاصي الدماء، وهو من امتص كامل النكهات من الطعام، وترك فيه المواد المغذية وحدها فقط.

ماذا تأكلان هذا الصباح؟ حبوب المعونات. بديل الحليب من أجل الطفلة. سيطر عليه شعور مفاجئ من اليأس. متى تبدأان برؤية الأموال؟ اليوم؟ غداً؟ الأسبوع القادم؟

أو ربما هذه مجرد حيلة أيضاً، إغواء وهمي. ربما ليس هناك أي قوس قزح حتى، بل الأسوأ، ليس هناك جرة ذهب في نهاية قوس القزح.

جلس يحدّق إلى طبقه الفارغ إلى أن علا صوت منبه الساعة السابعة، عندها نقلوهم إلى المصاعد.

... ناقص 093

يستمر العد...

في الطابق الرابع، سيقت مجموعة ريتشاردز البالغة خمسين شخصاً إلى غرفة كبيرة خالية من الأثاث محاطة بما بدا أنه شقوق لوضع الرسائل. أظهروا بطاقاتهم مرة أخرى، واندفعت أبواب المصاعد لتغلق خلفهم.

جاء إلى الغرفة رجل هزيل ذو شعر مرفوع للخلف، يرتدي ثوب مخبر عليه شعار الألعاب (صورة ظليلة لرأس إنسان موضوعة فوق مشعل).

قال لهم: "اخلعوا ملابسكم من فضلكم، وأخرجوا منها جميع الأشياء الثمينة، ثم ضعوا الملابس في إحدى الشقوق ليتم حرقها. ستتلقون ملابس خاصة بالألعاب". ابتسم بلطف شديد. "يمكنكم الاحتفاظ بالملابس مهما كانت نتيجتكم في الألعاب".

علت بعض الدمدمة، ولكن الجميع أطاعه.

قال الرجل الهزيل: "بسرعة، من فضلكم"، وصفق يديه سوياً مرتين، كأستاذ الصف الأول يشير إلى نهاية وقت اللعب. "ما يزال هنالك الكثير بانتظارنا".

سأل ريتشاردز، "هل ستنضم إلى المنافسة، أيضاً؟"

نظر إليه الرجل الهزيل بتعبير وجه محتار. ضحك شخص ما في الخلف.

قال ريتشاردز: وهو يخلع بنطاله، "لا تهتم".

أزال جميع أشيائه الثمينة غير الثمينة، ووضع قميصه وبنطاله وملابسه الداخلية في شق الرسائل. ظهر وميض لهب قصير متلهف من مكان ما بعيداً في الأسفل.

فُتح باب في النهاية البعيدة للغرفة (هناك دائماً باب في النهاية البعيدة؛ لقد كانوا أشبه بجرذان في متاهة ضخمة تتجه نحو الأمام: متاهة أمريكية، قال

ريتــشاردز لنفــسه)، وخرج منها رجال يتدحرجون دافعين سلالاً كبيرة على عجلات، وعليها بطاقات للقياس: صغير، ومتوسط، وكبير، وكبير جداً. اختار ريتــشاردز مقــاس "كبيــر جداً" لطوله وتوقع أن تكون البذلة فضفاضة عند الأطــراف، ولكــنها جاءت على مقاسه تماماً. كانت مصنوعة من مادة طرية ولزجة، كالحرير تقريباً، ولكنها أخشن منه. ولها على طولها سحاب أمامي من الــنايلون. كانت جميعها باللون الأزرق الداكن، وعلى جميعها شعار الألعاب على جيب الصدر الأيمن. عندما ارتدت المجموعة بكاملها الملابس، شعر بين ريتشاردز، وكأنه قد فقد شخصيته.

قــال الــرجل الهزيل: "من هنا، من فضلكم"، ثم أرشدهم إلى غرفة انتظار أخرى. ومضت شاشة *فري في* الحتمية وصاحت. "سيتم استدعاؤكم بمجموعات من عشرة أشخاص".

كانــت هــناك لافتة فوق الباب خلف شاشة *فري في* كُتب عليها **من هنا**، مع السهم المشير.

جلــسوا هــناك. وبعــد برهة، نهض ريتشاردز، وذهب إلى النافذة، ونظر منها. كانوا أعلى من السابق، ولكنها ما تزال تمطر. كانت الشوارع زلقة وسوداء ومليئة بالمياه. تساءل عما تفعله شيلا.

... ناقص 092

يستمر العد...

دخل عبر الباب – فهو واحد من مجموعة العشرة الآن – في الساعة العاشــرة إلا ربــع. دخلوا بصف فردي. تم فحص بطاقاتهم. كانت هناك عــشر كبيــنات ثلاثية الجوانب، ولكنها أكبر حجماً. صُنعت الجوانب من الفلين العازل للصوت، أما الضوء العلوي فكان لطيفاً وغير مسلط مباشرةً.

كانت الموسيقى اللطيفة تنبعث من مكبرات الصوت المخبأة. على الأرض، هــناك ســجادة مخمــلية؛ تفاجــأت قدما ريتشاردز بملامستهما شيئاً غير الإسمنت.

كان الرجل الهزيل قد قال شيئاً له.

نظر ريتشاردز: "هه؟"

قال الرجل الهزيل مستاءً: "الكبينة 6".

"أوه".

دخــل إلــى الكبينة 6. كان هناك طاولة في الداخل، وساعة جدارية كبيــرة موضــوعة عند مستوى النظر خلفها. على الطاولة كان هناك قلم رصــاص من ماركة G-A/IBM وكومة من الأوراق غير المسطرة. لاحظ ريتشاردز أنها من النوع الرخيص.

بجانب كل هذا، كانت تقف كاهنة متألقة من عصر الكمبيوتر، امرأة طــويلة وشــقراء فاتنة الجمال، ترتدي شورتاً قصيراً قزحي اللون أظهر بوضوح مفاتنها. برز... القاسيان عبر قميصها الحريري المشبّك.

قالــت لــه: "اجلــس، من فضلك. أنا ريندا وارد، مختبِرتك"، ومدّت يدها.

صافحها ريتشاردز بإرتباك، "أنا بنجامين ريتشاردز".

"هــل يمكننــي أن أدعــوك باسم بين؟" كانت ابتسامتها مثيرة ولكنها بــاردة. شعر بالرغبة الماضية نفسها التي من المفترض أن يشعر بها تجاه الأنثــى ذات الصدر الكبير والجسد الممتلئ أمامه. أغضبه ذلك. تساءل إن كانت تحصل على مآربها بهذه الطريقة، تعرض نفسها أمام المساكين وهم في طريقهم إلى مطحنة اللحم.

قال لها: "بالتأكيد ثدياك جميلان".

"شــكراً"، أجابــته بهــدوء. جلس بعدها، ينظر للأعلى بينما هي تنظر للأسفل، وأضاف ذلك زاوية أكثر إحراجاً للصورة. "امتحانك اليوم بخصوص

القـدرات العقلية بينما كان فحصك البارحة بخصوص جسدك. سيكون امتحاناً طويلاً بعض الشيء، والغداء سيكون قرابة الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم؛ بافتراض أنك نجحت في الامتحان". لمعت ابتسامتها لبرهة.

"القـسم الأول خـاص بالكلمات. أمامك ساعة بدءاً من إعطائي لك كتـيب الامـتحان. ربما ترغب بالاستفسار خلال الامتحان، وسأجيبك عن أسـئلتك إن سُـمح لي القيام بذلك. ولكني لن أعطيك أية إجابة عن أسئلة الامتحان. هل تفهم؟"

"نعم".

أعطـته الكتيب. طُبعت على الغلاف يد حمراء كبيرة، تشير راحتها للخارج. كُتب بأحرف حمراء كبيرة في الأسفل:

توقف!

تحتها: لا تفتح الصفحة الأولى حتى يعلمك مختبرك بذلك.

"ثقيلة"، علّق ريتشاردز.

"عفواً؟" ارتفع حاجبها المرسوم بإتقان للأعلى قليلاً.

"لا شيء".

قالـت له: "ستجد ورقة الإجابة عندما تفتح الكتيب من فضلك، اجعل علامـات الإجابـة غامقـة اللون وسوداء. إن رغبت بتغيير الإجابة، امحُ الإجابة السابقة بشكل كامل. إن كنت لا تعلم الإجابة، لا تحاول أن تخمن. هل تفهم؟"

"نعم".

"إذاً، افـتح الـصفة الأولى وابدأ. عندما أخبرك أن تتوقف، ضع قلم الرصاص جانباً. يمكنك البدء".

لم يبدأ بالإجابة. نظر إلى جسدها ببطء... بوقاحة.

بعـد لحظة، احمرت خجلاً. "لقد بدأت الساعة، بين. من الأفضل أن تبدأ –"

سـألها: "لماذا، هل الجميع يفترض بأنهم عندما يتعاملون مع شخص من جنوب القناة فهم يتعاملون مع متخلف عقلي أبله؟"

أصبحت مرتبكة بالكامل الآن. "أنا... أنا لم..".

"لا، لـم تفعلـي على الإطلاق". ابتسم وحمل قلم الرصاص. "يا الله، أنتم حقاً أغبياء".

انحنى فوق كتيب امتحانه بينما كانت ما تزال تحاول إيجاد إجابة أو حتى سبب لهجومه؛ ربما لم تفهم السبب حقاً.

تطلـب القـسم الأول مـنه أن يعلّم الأحرف ذات الإجابة الصحيحة للفراغ.

1. – لا يصنع الصيف.

أ. التفكير

ب. الشراب

ت. البلع

ث. الجريمة

ج. جميع الإجابات السابقة خاطئة.

مـلأ ورقـة الإجابة بسرعة، نادراً ما توقف ليفكر أو تأمل بالإجابة مـرتين. تـبع سؤال ملء الفراغ، سؤال عن المفردات ومن ثم عن أضداد الكلمـات. عندما انتهى، كان قد بقي من الساعة المخصصة للإجابة خمس عشرة دقيقة أخرى. طلبت منه أن يحتفظ بالامتحان – فقانونياً لا يسمح له أن يعطـيها الامتحان حتى انتهاء الساعة – لذلك استند ريتشاردز للخلف، وأخـذ يرسـل نظراته الغرامية دون أي كلام باتجاه جسدها شبه العاري. ازداد الصمت وضوحاً ومضايقةً. تمكن من رؤيتها تتمنى أن تحظى بغطاء وهذا ما سرّه.

عـندما انتهى الوقت، أعطته الامتحان الثاني. على الصفحة الأولى، كان هناك رسم لمكربن البنزين. في الأسفل:

يمكنك أن تضع هذه في:

أ. آلة لقطع العشب.

ب. شاشة فري في.

ت. سرير معلق كهربائي.

ث. سيارة.

ج. جميع الإجابات السابقة خاطئة.

الامتحان الثالث كان في الرياضيات. لم يكن جيداً جداً بالأرقام، وبدأ يتعرق قليلاً عندما رأى الساعة قد أوشكت على الانتهاء. في النهاية، أصبح الحرّ قاتلاً تقريباً. لم تسنح له الفرصة بإنهاء السؤال الأخير. ابتسمت ريندا وارد ابتسامة ماكرة كبيرة وهي تسحب الامتحان وورقة الإجابة منه. "لست سريعاً جداً بهذا، بين".

ابتسم وقال لها: "ولكنه سيكون جيداً" انحنى للأمام، وربت على مؤخرتها بلطف. "استحمي، يا طفلتي. لقد أبليت حسناً".

احمر وجهها غضباً. "يمكنني أن أجعلك غير مؤهل".

"هراء. يمكنك أن تتسببي بالطرد لنفسك، هذا كل شيء".

قالت بصوت غاضب، وكأنها ستبكي فجأة: "انصرف عد إلى الصف".

شعر بشيء وكأنه التعاطف تقريباً، ولكنه كبته. قال لها: "تمتعي بليلتك اليوم، اخرجي وتناولي وجبة لطيفة بستة أطباق مع الشخص الذي تنامين معه هذا الأسبوع، وفكّري بطفلتي التي تحتضر بسبب الإنفلونزا في الشقة القذرة ذات الثلاث غرف".

تركها وهي تحدّق به بوجه شاحب.

نقصت مجموعته ذات العشرة أعضاء لتصبح ستة فقط، وتم إدخالهم إلى الغرفة الأخرى. كانت الساعة قد أصبحت الواحدة والنصف.

... ناقص 091

يستمر العد...

كان الطبيب الجالس عند الجانب الآخر للطاولة في كبينة صغيرة يرتدي نظارات ذات عدستين صغيرتين سميكتين. علت وجهَه ابتسامةٌ بغيضة مسرورة ذكرت ريتشاردز بأبله كان قد عرفه وهو صبي صغير. كان ذلك الفتى يستمتع بالجثم تحت مدرّجات المدرسة الثانوية والنظر للأعلى تحت تنانير الفتيات وهو يسوق كلبه. بدأ ريتشاردز يضحك.

سأل الطبيب وهو يقلّب أول اختبار للذكاء، "أهناك أمر ممتع؟" واتسعت تلك الابتسامة البغيضة قليلاً.

"نعم. أنت تذكرني بشخص كنت أعرفه".

"أوه؟ من؟"

"لا تأبه".

"حسناً. ما الذي تراه هنا؟"

نظر ريتشاردز إلى الشيء. رُبطت كفة مقياس الضغط على ذراعه اليمنى. كما تم وصل عدد من الأقطاب الكهربائية إلى رأسه، والأسلاك القادمة من رأسه وذراعه كانت موصولة إلى جهاز بجانب الطبيب. ظهرت خطوط مخربشة على شاشة كمبيوتر الجهاز.

"امرأتان من الزنوج تقبلان بعضهما".

انتقل إلى سؤال آخر. "هذا؟"

"سيارة رياضية. تبدو وكأنها من نوع جاكوار".

"هل تحب السيارات العاملة بالبنزين؟"

هزّ ريتشاردز كتفيه باستهجان. "كان لدي مجموعة ألعاب منها عندما كنت طفلاً".

كتب الطبيب ملاحظة، وقلّب منتقلاً إلى بطاقة أخرى.

HLLO-A@HOTMAIL.COM

"مريـضة. إنهـا تـتمدد على جانبها. الظلال التي على وجهها تبدو وكأنها قضبان للسجن".

"وهذه الأخيرة؟"

انفجـر ريتـشاردز ضـاحكاً. "تبدو وكأنها كومة من البراز". فكّر بالطبـيب، مـرتدياً لثوبه الأبيض، يركض تحت المدرج، وهو ينظر إلى تنانيـر الفتـيات ويشعر بالإثارة، ثم بدأ يضحك ثانيةً. جلس الطبيب يتبسم ابتسامته البغيضة، جاعلاً الصورة أكثر حقيقة، وبالتالي أكثر إضحاكاً. وفي النهاية تحولت قهقهته إلى شخير أو إلى الإثنين معاً. حزّق ريتشاردز مرة واحدة، وسكت.

"لا أفترض أنك تبالي بإخباري –"

قال ريتشاردز: "لا، لن أفعل".

"سـنكمل إذاً. تـرافق الكلمات". لم يكلف نفسه عناء الشرح، فكلمات ريتشاردز المفترضة أضحت معروفة. هذا أمر جيد؛ فهو يوفر الوقت.

"جاهز؟"

"نعم".

أظهر الطبيب ساعة توقيت من جيبه الداخلي، كبس على قلمه، وتأمل اللائحة أمامه.

"طبيب".

"زنجي"، أجاب ريتشاردز.

"قضيب الرجل".

"ديك".

"أحمر".

"أسود".

"فضي".

"خنجر".

"بندقية".

"جريمة".

"ربح".

"أموال".

"جنس".

"اختبارات".

"إضراب".

"اندلاع".

اسـتمرت القائمـة؛ مرّوا على أكثر من خمسين كلمة قبل أن يوقف الطبـيب ساعة التوقيت ويضع قلمه. قال له: "جيد". شابك بين يديه ونظر إلى ريتشاردز بجدية. "لدي سؤال أخير لك، يا بين. لن أقول بأني سأعرف الكذبـة عـندما أسمعها، ولكن الآلة التي أنت موصول بها ستعطي إشارة قوية جداً بطريقة أو بأخرى إن فعلت. هل قررت القيام بفحوصات التأهيل في الألعاب بسبب أية دوافع انتحارية؟"

"لا".

"ما هو السبب إذاً؟"

"ابنتـي الصغيرة مريضة. تحتاج إلى الطبيب، والدواء، والرعاية في المستشفى".

كتب شيئاً بقلمه. "أي شيء آخر؟"

كان ريتشاردز على وشك أن يقول لا (فهذا ليس من شأنهم) ومن ثم قرر أن يبوح بكل ما لديه. ربما لأن الطبيب يشبه ذلك الصبي القذر المنسي تقريباً من شبابه. ربما لأن الأمر يحتاج لأن يقال ولو مرة، لكي يلتـئم الجـرح، ويأخذ شكلاً متماسكاً، كما يحدث عندما يجبر الإنسان نفـسه علـى تـرجمة ردود الفعل العاطفية غير المصاغة إلى كلمات محكية.

"لم أحصل على عمل منذ وقت طويل. أريد أن أعمل ثانيةً، حتى ولو كنت الفريسة في لعبة قتالية. أريد أن أعمل وأعيل عائلتي. لدي كرامة. ألديك ذلك، أيها الطبيب؟"

قال الطبيب: "تذهب قبل الانهيار". مغلقاً قلمه. "إن لم يكن عندك أي شيء لتضيفه، سيد ريتشاردز –" ثم نهض. نهوضه ذاك ومخاطبته بكنيته أوحيا بأن المقابلة قد انتهت سواء أكان عند ريتشاردز شيءٌ يقوله أو لا.

"لا".

"الباب في نهاية الرواق عند الجهة اليمنى. حظاً طيباً".

قال ريتشاردز: "بالتأكيد".

... ناقص 090

يستمر العد...

المجموعة التي دخل معها ريتشاردز انخفضت الآن إلى أربعة أفراد فقط. كانت غرفة الانتظار الآن أصغر بكثير، وقد انخفضت المجموعة الكاملة بما يقارب نسبة ستين بالمئة. دخل آخر القادمين من مجموعات الأسماء التي تبدأ بالحرفين الأخيرين عند الساعة الرابعة والنصف. عند الساعة الرابعة، كان الموظف قد دار بينهم حاملاً صينية من الشطائر الخالية من النكهة. أخذ ريتشاردز اثنتين منها وجلس يمضغهما، مستمعاً إلى رجل اسمه ريتينموند وهو يمتّع ريتشاردز والآخرين بالكثير من قصصه القذرة التي بدت لا تنتهي.

عندما أصبحت المجموعة بكاملها سوياً، أُرسلوا إلى المصعد، وصعدوا إلى الطابق الخامس. كان القسم الذي هم فيه يتكون من غرفة كبيرة مشتركة، ومرحاض مشترك، ومكان للنوم، لا مفر منه يضم صفوفاً

من الأسرّة. أخبروهم بأن الكافتيريا في نهاية الرواق، ستقدم وجبة ساخنة عند الساعة السابعة.

جلس ريتشاردز ساكناً لبضع دقائق، ثم نهض، ومشى إلى الشرطي الواقف أمام الباب الذي كانوا قد دخلوا عبره. "هل يوجد هاتف، يا صاح؟" لم يكن يتوقع أن يُسمح له بالاتصال للخارج، ولكن الشرطي لوّح بإبهامه باتجاه الرواق ليس إلا.

دفع ريتشاردز الباب ليفتحه قليلاً، وانسل منه للخارج. كان الهاتف هناك تماماً، هاتف بحصالة.

نظر إلى الشرطي ثانيةً. "اسمع، إن أقرضتني خمسين سنتاً لإجراء المكالمة، سأقوم –"

"انصرف من هنا".

حافظ ريتشاردز على هدوئه. "أريد الاتصال بزوجتي، فطفلتي مريضة. ضع نفسك مكاني، بحق الله".

ضحك الشرطي بصوت قبيح ومتقطع وقصير: "جميع قصصكم متشابهة. قصة لكل يوم من أيام السنة، لكنها تصبح ملونة وثلاثية الأبعاد في ذكرى الميلاد والأم".

قال ريتشاردز: "أيها الوغد"، إلا أن الشيء الذي في عينيه، وتغييره لوضعية كتفيه فجأةً، جعلا الشرطي ينقل نظره إلى الجدار. "ألست متزوجاً؟ ألم تجد نفسك مرة مقيداً، واضطررت إلى الاقتراض، حتى ولو كان طعم ذلك كالقذارة في فمك؟"

دفع الشرطي فجأة يده في جيب سترته، وأخرج قبضة يده مليئة بقطع النقد البلاستيكية. دفع ربعين جديدين لريتشاردز، وأعاد الباقي إلى جيبه، وأمسك برداء ريتشاردز. "إن أرسلت أحداً غيرك إلى هنا لأن تشارلي جريدي رجل يمكن إقناعه، سأحطم رأسك اللعين، أيها البغيض".

قال ريتشاردز: "شكراً لك على القرض".

ضحك تشارلي جريدي، وتركه يذهب. خرج ريتشاردز نحو الرواق، رفع سماعة الهاتف، ووضع النقود في الفتحة. أصدرت الآلة ضجيجاً أجوفاً ولم يحدث أي شيء للحظة - أوه، يا الله، كل هذا بلا فائدة - ولكن بعد ذلك انطلقت نغمة الاتصال. اتصل برقم هاتف رواق الطابق الخامس ببطء، على أمل أن العاهرة جينر في نهاية الرواق لن تجيب عليه، فهي ستصيح بأن الرقم خطأ حالما تميز صوته وبالتالي سيخسر أمواله.

رنّ الهاتف لستِ مرات، ومن ثم قال صوت غير مألوف بالنسبة له: "مرحباً؟"

"أريد التحدث مع شيلا ريتشاردز في الشقة ذات الرقم 5C".

قال الصوت: "أعتقد أنها خرجت"، ثم ازداد تلميحه بسوء الوضع، "إنها تتجول في البناء... كما تعلم... عندهم طفلة مريضة والرجل هناك لا يقوم بأي عمل".

قال لها، بصوت مكبوت: "اطرقي الباب فقط".

"انتظر".

أصدر الهاتف في النهاية الأخرى صوتاً عند ارتطامه باتجاه الحائط عندما تركه الصوت غير المألوف يتدلى هناك. من بعيد، سمع الصوت غير المألوف يطرق، ويصيح بصوت غامض، وكأنه في حلم: "مكالمة! مكالمة لك، سيدة ريتشاردز!"

بعد نصف دقيقة، عاد الصوت غير المألوف ليتكلم. "ليست هناك. يمكنني سماع الطفلة وهي تصرخ، ولكنها ليست هناك. كما قلت لك، تبقي عينها في الخارج بينما الفريسة في الداخل". قهقه الصوت.

تمنى ريتشاردز لو بإمكانه نقل نفسه عبر خط الهاتف والوصول إلى النهاية الأخرى، مثل جني شرير، يخرج من الزجاجة السوداء، ويخنق ذلك الصوت الغريب، حتى تقفز حدقتا عينيه من مكانهما، وتتدحرجان على الأرض.

قال لها: "انقلي لها رسالة، اكتبيها على الحائط إن اضطررت".

"ليس لدّي قلم. سأقفل الخط. وداعاً".

"انتظري!" صاح ريتشاردز، والذعر في صوته.

"أنا... انتظر لحظة". صاح الصوت متذمراً، "إنها تصعد الأدراج الآن".

اتكأ ريتشاردز على الحائط والعرق يتصبب منه. بعد لحظة أصبح صوت شيلا في أذنه، محتاراً، وقلقاً، وخائفاً بعض الشيء. "أهلاً؟"

قال مؤكداً، وهو يستند إلى الحائط: "شيلا".

"بين، بين، هل هذا أنت؟ هل أنت بخير؟"

"نعم، بخير. كاثي. هل هي -"

"على حالها. الحمى ليست سيئة جداً، ولكنّ سعالها خناقيّ. بين، أعتقد أن هناك ماءً في رئتيها. ماذا لو كانت مصابة بذات الرئة؟"

"ستكون بخير. ستكون بخير".

"أنا -" توقفت لفترة طويلة. "أكره أن أتركها، ولكنني مجبرة على ذلك. بين، أقمت علاقتين هذا الصباح. أنا آسفة، ولكني أحضرت لها بعض الدواء من الصيدلية. بعض الدواء الجيد". أخذ صوتها يتراوح بين المتحمس والحزين.

قال لها: "هذا العمل شنيع. اسمعي: لا مزيد منه، شيلا... أرجوك! أعتقد أني قُبلت هنا... حقاً. لا يمكنهم الاستغناء عن المزيد من الرجال لأن هناك الكثير من العروض. لابد من أن يتواجد ما يكفي من الرجال للقيام بالعمل. أعتقد أنهم يعطون مقدماً. السيدة أبشو -"

قاطعته شيلا بجمود "تبدو مريعة بالزي الأسود".

"لا تأبهي لذلك. ابقي مع كاثي، شيلا. لا مزيد من العلاقات".

"حسناً. لن أخرج ثانيةً". ولكنه لم يصدق صوتها. أتمنى ذلك، شيلا.

"أحبك، بين".

"وأنا -"

"انتهت الثلاث دقائق"، اقتحمت عاملة المقسم. "إن كنت ترغب بالاستمرار، ادفع ربعاً جديداً أو ثلاثة أرباع قديمة".

"انتظري لحظة!" صاح ريتشاردز. "اطلعي من الخط اللعين، أيتها العاهرة. أنت -"

صدر الطنين الفارغ للاتصال المنقطع.

رمى سماعة الهاتف. امتدت لأقصى سلكها الفضي، ثم ارتدت مرتطمةً بالحائط، ومن ثم رقصت ببطء جيئةً وذهاباً كالأفعى الغريبة التي لدغت لمرة واحدة ومن ثم ماتت.

يتوجب على أحدهم أن يدفع، فكّر ريتشاردز بلا مبالاة وهو يمشي عائداً. يتوجب على أحدهم ذلك.

... ناقص 089

يستمر العد...

أقاموا في الطابق الخامس حتى الساعة العاشرة من اليوم التالي، وكان ريتشاردز مصاباً بالجنون تقريباً بسبب الغضب، والقلق، وخيبة الأمل عندما طلب منهم شاب - يبدو شاذاً، وقد ارتدى ملابس الألعاب الضيقة على جسده - التوجهَ إلى المصعد. ربما كان عددهم ثلاثمئة تقريباً: لقد طُرد أكثر من ستين شخصاً الليلة الماضية دون سماع أي صوت أو اعتراض. كان أحدهم ذاك الذي يمتلك مخزوناً من القصص القذرة.

أُخذوا إلى مدرج صغير في الطابق السادس ضمن مجموعات من خمسين فرداً. كان المدرج فخماً للغاية، ومليئاً بالمخمل الأحمر. كانت توجد منفضة للسجائر محفورة ضمن الخشب الحقيقي لذراع كل مقعد،

فسحب ريتشاردز علبة السجائر المتجعدة. أخذ ينزل رماد السجائر على الأرض.

كانت هناك منصة صغيرة في الأمام، ومنضدة قراءة في منتصفها، وعليها إبريق من الماء.

قرابة الساعة العاشرة والربع، مشى الرجل شاذ المظهر إلى منضدة القراءة وقال: "أريدكم أن تلتقوا بالسيد آرثر م. بيرنز، المدير المساعد في الألعاب".

قال أحدهم من خلف ريتشاردز بصوت فظ: "أهلاً".

مشى إلى المنصة بخطىً واسعة رجل بدين عنده جزء حليق من الشعر في رأسه، محاط بشعر أشيب، وعند وصوله أخذ يميل رأسه وكأنه يقدر الكم الهائل من الهتافات التي لا يسمعها أحد إلا هو. ثم ابتسم لهم، ابتسامة عريضة سريعة، والتي بدت بأنها تحوله إلى كيوبيد سمين وكبير في العمر يرتدي بذلة رسمية.

قال لهم: "تهانينا، لقد نجحتم".

علا صوت تنهد جماعي هائل، تبعه بعض الضحك والتربيت على الأكتاف. أشعل الرجال المزيد من السجائر.

أعاد الصوت الفظ كلامه قائلاً: "أهلاً بكم".

"باختصار، سيتم توزيع مهمات البرامج، وأرقام الغرف عليكم في الطابق السابع. سيشرح المنتجون المنفذون المسؤولون عن برامجكم المحددة المزيدَ عما هو متوقع منكم. ولكن قبل أن يحدث هذا، أريد أن أؤكد على تهنئتي لكم، وأخبركم أنني أعتبركم مجموعة من الشجعان والبارعين الذين يرفضون العيش على صدقات العامة عندما تتواجد الوسيلة تحت تصرفهم ليثبتوا لأنفسهم أنهم رجال، وربما أضيف شخصياً، أنهم أبطال حقيقيون في زمننا هذا".

علّق الرجل الفظ، "هذا هراء".

"علاوة على ذلك، فإني أتحدث باسم الشبكة بكاملها عندما أتمنى لكم الحظ السعيد والرحلة الآمنة". ضحك آرثر م. بيرنز ضحكة خافتة، وفرك يديه ببعضهما. "حسناً، أعلم أنكم متلهفون للحصول على هذه المهام، لذا سأوفر عليكم المزيد من الثرثرة".

فُتح باب جانبي، وخرج منه العديد من مرشدي الألعاب المرتدين للزي الأحمر نحو المدرج. بدأوا ينادون الأسماء، ووُزعت المغلفات البيضاء التي ملأت الأرض فيما بعد كقصاصات ورق صغيرة. قُرأت بطاقات المهام البلاستيكية، والتي تبادلها الأصدقاء الجدد. ساد المكان أصوات تأوه، وضحك، وصيحات مكبوتة. ترأس آرثر م. بيرنز الجميع من منصته العالية، مبتسماً بسخاء.

- إنها تلك اللعبة **كم تستطيع أن تتحمل الحر**، يا الله إني أكره الحر.

- إن هذا العرض اللعين رخيص جداً، يأتي مباشرة بعد برامج أطفال الشرطة، بحق الله.

- الجري وراء الدولارات، أوه، لم أعلم أن قلبي كان -

- كنت آمل أن أحصل عليها، ولكنني لم أعتقد حقاً -

- هيه، يا صاح، هل شاهدت **السباحة مع التماسيح؟** اعتقدت -

- لا شيء مما توقعت -

- لا أعتقد أن بإمكانك -

- يا لها من... بائسة ملعونة -

- اركض من أجل بنادقك -

"بنجامين ريتشاردز! بين ريتشاردز؟"

"هنا!"

استلم ظرفاً أبيض أملس فمزقه ليفتحه. كانت أصابعه ترتجف قليلاً، وتطلب الأمر منه محاولتين ليتمكن من إخراج البطاقة البلاستيكية الصغيرة. عبس وهو ينظر إليها، لا يفهم شيئاً. لم تُطبع أي مهمة عليها.

كُتب على البطاقة ببساطة: المصعد السادس.

وضع البطاقة في جيب صدره مع بطاقة الهوية، وغادر المدرج. كانت المصاعد الخمسة الأولى عند نهاية الرواق تقوم بعمل سريع وهي تنقل متباري الأسبوع القادم إلى الطابق السابع. كان هناك أربعة أشخاص غيره يقفون أمام الأبواب المغلقة للمصعد السادس، وعرف ريتشاردز واحداً منهم على أنه صاحب ذلك الصوت الفظ.

سأل ريتشاردز، "ما الأمر؟ هل ستفتح البوابة؟"

كان الرجل ذو الصوت الفظ في الخامسة والعشرين تقريباً، ولم يكن سيئ المظهر. كانت إحدى يديه مرتدة للخلف، ربما بسبب شلل الأطفال، والذي عاد لينتشر بقوة في العام 2005. وقد كان واسع الانتشار بشكل خاص في مدينة كو أوب.

قال وهو يضحك بغباء: "لا يوجد حظٌ أفضل من هذا، أعتقد أننا سنحصل على مهام الأموال الطائلة. تلك التي تودي بك لأكثر من مجرد الذهاب إلى المستشفى مصاباً بسكتة دماغية، أو تطفئ نور إحدى عينيك، أو تقطع ذراعاً منك أو ذراعين. إنها تلك التي تقتلك، الخاصة بوقت الذروة، يا حبيبي".

انضم لهم فرد سادس، فتى وسيم كان يومض بطرف عينه على كل شيء بطريقة متفاجئة.

قال الرجل ذو الصوت الفظ: "مرحباً، أيها المغفل".

عند الساعة الحادية عشرة، بعد أن خرج كل من سواهم، فُتحت أبواب المصعد السادس. كان هناك شرطي قابع في الحجرة مرة أخرى.

"أترى؟" قال الرجل ذو الصوت الفظ. "إننا شخصيات خطيرة... أعداء للشعب... سيقتلوننا". جعل وجهه يبدو وكأنه واحد من أفراد العصابات، ورش المقصورة المضادة للرصاص ببندقية من خياله. حدّق به الشرطي بجمود.

... ناقص 088

يستمر العد...

كانت غرفة الانتظار في الطابق الثامن صغيرة جداً، ومترفة جداً، وهادئة جداً، وخصوصية جداً. كانت لريتشاردز لوحده.

عند انتهاء الركوب في المصعد، أُخذ ثلاثة رجال على الفور بعيداً إلى ممر مفروش بالسجاد المخملي برفقة ثلاثةٍ من رجال الشرطة. أما ريتشاردز، والرجل ذو الصوت الفظ، والفتى الذي يغمز كثيراً، فأحضروا إلى هنا.

عند دخولهم، ابتسمت لثلاثتهم عاملةُ الاستقبال التي ذكرت ريتشاردز بغموض بإحدى النجمتين الخلاعيتين للتلفاز القديم تي في وهما (ليز كيلي؟ أو جريس تايلر؟) اللتين كان يشاهدهما وهو صغير. كانت تجلس خلف مكتب موضوع في فجوة في الغرفة، ومحاطٍ بالعديد من أصص النباتات، فبدت وكأنها جالسة في حفرة إكوادورية. قالت بابتسامة مبهمة: "سيد جانكسي، تفضل بالدخول".

الرجل الذي كان يغمز كثيراً دخل إلى مكتب خصوصي داخلي. بينما قام ريتشاردز والرجل ذو الصوت الفظ (والذي اسمه جيمي لوفلين) بإجراء محادثة حذرة. اكتشف ريتشاردز بأن لوفلين يعيش على بعد ثلاثة أبنية فقط عن منزله، في شارع دوك. عمله كان مسح المحركات بدوام جزئي حتى السنة الماضية في شركة جنرال أتوميكس، وقد طُرد لاشتراكه في إضراب جلوسي حيث اعترض على وسائل الوقاية التي تسرب الإشعاعات.

قال له: "حسناً، إنني على قيد الحياة، على أية حال، بالنسبة لهؤلاء المغفلين، هذا كل ما يهمهم. طبعاً، أصبحت عقيماً... هذا لا يهم... هذا أحد المخاطر القليلة التي تتعرض لها من أجل مبلغ سخي يُقدَّر بسبع دولارات جديدة في اليوم".

عندما أمرته شركة ج - أ بالمغادرة، كانت يده المرتدة للخلف سبباً صعبٌ عليه الحصول على عمل. كما كانت زوجته مصابة بالربو قبل سنتين، وأصبحت الآن طريحة الفراش. قال لوفلين بابتسامة متألمة: "في النهاية، قررت المجازفة للحصول على فرصة النجاح هذه، ربما أحظى بفرصة دفع بعض الأشخاص المزعجين من نافذة عالية قبل أن يتمكن مني صبية ماك كون".

"هل تعتقد أن هذه اللعبة هي فعلاً -"

"**الهارب**؟ أراهن على ذلك. أعطني واحدة من تلك السجائر القذرة، يا صاح".

أعطاه ريتشاردز واحدة.

فُتح الباب، وخرج منه الرجل الذي يغمز كثيراً على يد غانية جميلة ترتدي منديلين وتعويذة. ابتسم لهما الفتى ابتسامةً متوترة وهو يمر أمامهما.

"سيد لوفلين؟ هلا دخلت، من فضلك؟"

عندها، بقي ريتشاردز وحيداً، باستثناء عاملة الاستقبال التي كانت قد اختفت في فجوتها مرة أخرى.

نهض، وذهب إلى آلة السجائر المجانية في الزاوية. لابد من أن يكون لوفلين على حق، فكّر بالأمر. كانت آلة السجائر توزع سجائر الدوك. لابد من أنهم وصلوا إلى أعلى مستوى في المنافسة. تناول علبة من بلامز. جلس، وأشعل سيجارة.

بعد قرابة عشرين دقيقة، خرج لوفلين وعلى ذراعه امرأة شقراء. قال لريتشاردز وهو يشير إلى الشقراء: "صديقتي التي يشترك فيها كثيرون". ابتسمت مطيعة له. بدا لوفلين مستاءً، قال لريتشاردز: "على الأقل يتحدث الوغد بصراحة، أراك فيما بعد".

خرج... أبرزت عاملة الاستقبال رأسها من فجوة حفرتها. "سيد ريتشاردز؟ هلاّ تفضلت بالدخول؟"

دخل ريتشاردز.

... ناقص 087

يستمر العد...

بـدا المكـتب الداخلـي كبيراً بما يكفي لتتصارع مع أحدهم داخله. تـشرف علـيه نافـذة كبيرة شغلت الجدار بكامله، تطل غرباً على منازل الطبقة الوسطى، وعلى مستودعات المرسى، وناقلات النفط، وعلى بحيرة هارديـنغ نفسها. كانت السماء والماء بلون رمادي مزرق؛ حيث كانت ما تـزال تمطـر. وكانت هناك ناقلة نفط كبيرة تترنح منتقلة من اليمين إلى اليسار.

كان الرجل الجالس خلف المكتب متوسط الطول وشديد سواد اللون. في الحقيقة، كان أسودَ بشدة لدرجة أن ريتشاردز للحظة لم يكن يصدق هذا الواقـع... وكأنه قد خرج لتوه من عرض يرتدي فيه الممثلون وجهاً أسود اللون.

"سـيد ريتـشاردز". نهـض ومدّ يدّه فوق المكتب ليصافحه. عندما لم يصافحه ريتشاردز، لم يبدُ مضطرباً لذلك. سحب يده، وعاد للجلوس ليس إلا.

كان هناك كرسي بالقرب من المكتب. جلس ريتشاردز عليه، ونفض سيجارته في المنفضة المنقوش عليها شعار الألعاب.

"أنا دان كيليان، سيد ريتشاردز. لابد من أنك حزرت لماذا أحضرناك إلى هنا. إن تقاريرنا ونتائج فحصك تقول بأنك فتى ذكي".

شابك ريتشاردز بين يديه، وانتظر.

"لقـد تـم اختـيارك كمتـسابق في الهارب، سيد ريتشاردز. إنه أكبر عروضنا؛ كما أنه أكثرها ربحاً - وخطراً - للمتبارين المشتركين فيه. إن موافقـتك النهائـية على ذلك تتم هنا على مكتبي، وليس لدي أي شك بأنك سـتوقعها، ولكـن، أريد أن أخبرك أولاً، بسبب اختيارك، وأريدك أن تفهم بالكامل ما الذي ستقدم عليه".

لم يقل ريتشاردز شيئاً.

سـحب كيلـيان ملفـاً، ووضـعه على السطح الفارغ لمكتبه. رأى ريتشاردز أن الملف يحمل اسمه مطبوعاً على الغلاف. فتحه كيليان.

"بنجامـين سـتيوارت ريتشاردز، العمر ثمانية وعشرون، مواليد 8 آب/أغـسطس، 1997، مديـنة هارديغ. دوام في مدرسة الحرف اليدوية لجـنوب المديـنة من أيلول/سبتمبر عام 2011 حتى كانون الأول/ديسمبر لعام 2013. أوقفت مرتين لعدم احترامك السلطات. أعتقد بأنك ربتّ على أعلى فخذ مساعدة المدير، عندما أدارت ظهرها؟"

قال ريتشاردز: "هذا هراء، ربتُّ على مؤخرتها".

أومـأ كيليان. "مهما يكن، سيد ريتشاردز. تزوجت من شيلا ريتشاردز، سـابقاً جوردن، في عمر السادسة عشرة. عقد على الأسلوب القديم الذي يدوم مـدى الحياة. تعارض كل شيء، صح؟ لست منضماً لأي رابطة نقابية بسبب رفـضك لتوقيع قَسَم الاتحاد لبنود مراقبة الالتزام والأجور. أعتقد أنك أشرت إلى حاكم المنطقة جونزبيري على أنه *وغد أخرق*".

قال ريتشاردز: "نعم".

"إن سـجل عملك متقطع كثيراً، وقد تم طردك... لنرَ... لما يقارب سـت مـرات لأسـباب مـثل التمرد، وإهانة مرؤوسيك، والنقد المسيء للحكومة".

هزّ ريتشاردز كتفيه غير مبالٍ.

"باختـصار، يُنظر إليك كشخص مضاد للحكومة، ومضاد للمجتمع. أنـت شخص معارض وذكي بما يكفي لأن يبقى خارج السجن وبعيداً عن إحـداث مـشاكل خطيرة مع الحكومة، ولست مدمناً على أي شيء. يقول تقرير عالم النفس بأنك قد شاهدت امرأتين شاذتين، وبرازاً، ومركبة غازية ملـوّثة خـلال امـتحانات متنوعة. كما يقول بأن لديك مستوى عالياً من الضحك غير المفسر..."

HILO AUTO TRAIL.COM

"ذكرنـــي بفتى كنت أعرفه. كان يحب الاختباء تحت المدرجات في المدرسة ويمارس العادة السرية... أقصد، ذلك الفتى. لا أعلم ما الذي يحب طبيبك القيام به".

"فهمـــت". ابتـــسم كيلـــيان قليلاً، تألقت أسنانه البيضاء بين كل ذلك الـــسواد، ثـــم عاد إلى ملفه. "تابعت إجاباتك العنصرية التي حظرها قانون التمييز العنصري لعام 2004، كما أجبت بالعديد من الإجابات العنيفة خلال اختبار ترافق الكلمات".

قال ريتشاردز: "أنا هنا في عمل عنيف".

"هـــذا صحيح. ومع ذلك، نحن – وأنا هنا أتكلم من وجهة نظر تفوق سلطة الألعاب؛ أتكلم من وجهة نظر قومية – نعتبر هذه الإجابات مزعجةً بشدة".

ســـأل ريتشاردز مبتسماً ابتسامة عريضة، "هل تخشى من أن يلصق أحـــدهم إصـــبعاً من المتفجرات على جهاز الإشعال في سيارتك في إحدى الليالي؟"

بلّـــل كيليان إبهامه على نحو لا شعوري وقلب نحو الصفحة التالية. "لحـــسن الحظ – بالنسبة لنا – قمت بفعل قد يسبب مشكلة، سيد ريتشاردز. لـــديك طفلـــة اسمها كاثرين، ثمانية عشر شهراً. هل كان هذا عن طريق الخطأ؟" ابتسم ببرود.

قال ريتشاردز دون أي غضب: "بل مخطط له،كنت أعمل لدى شركة ج – أ في ذلك الوقت. بطريقة ما، عاشت إحدى نطافي خلال ذلك... ربما هي سخرية القدر. أفكر أحياناً بأننا كنا مجانين بالتأكيد عندها، وذلك عندما أنظر للعالم وهو على هذه الحالة".

قال كيليان مستمراً بابتسامته الباردة: "على أية حال، أنت هنا، ويوم الثلاثاء القادم ستظهر في **الهارب**. هل شاهدت البرنامج من قبل؟"

"نعم".

"إذاً أنت تعلم بأنه من أكبر العروض على *فري في*. إنه مليء بفرص المـــشاركة من قبل المشاهدين، سواءً بالخيال أو الحقيقة. أنا المنتج المنفذ للبرنامج".

قال ريتشاردز: "هذا أمر رائع حقاً".

"هـــذا البـــرنامج هو واحد من الوسائل المؤكدة التي تمتلكها الشبكة للـــتخلص مـــن المشاكسين الصغار، من أمثالك سيد ريتشاردز. لقد مضت ستة أعوام على البدء بعرضه، وحتى هذا التاريخ، ليس لدينا ناجون. وإذا كنت صادقاً على نحو مؤلم، فنحن لا نتوقع أن نحصل على أي منهم".

قال ريتشاردز بصراحة: "إذاً أنتم تديرون عملاً غير قانوني".

بدا كيليان مستمتعاً أكثر منه خائفاً. "ولكنا لسنا كذلك. تنسى دائماً أنك تعـــيش في الزمن الخطأ، سيد ريتشاردز. لن يكون الأشخاص جالسين في الحانـــات والفـــنادق أو مجتمعـــين في البرد أمام مخازن الأجهزة ليدعموا نجاتك. يا إلهي! لا. يريدون أن يروك وأنت تهلك، وسيقدمون المساعدة إن تمكنوا. كلما كانت الفوضى أكثر، أصبح الأمر أفضل. كما أنك ستتصارع مع ماك كون... إيفان ماك كون والصيادين".

قال ريتشاردز: "يبدو لي بأنهم مجموعة جديدة".

قال كيليان: "ماك كون لا يخسر أبداً".

أصدر ريتشاردز صوتاً كالخنزير.

"ســـتظهر في النقل المباشر ليلة الثلاثاء. البرامج التالية ستكون أشرطة، وأفلام محضرة سريعاً، وعروضاً ثلاثية مباشرة إن توافرت. ولقد عُرف عنا مقاطعتنا للبرامج المخطط تقديمها عندما يكون أحد المتبارين الأذكياء على وشك الوصول إلى... المكان الذي سيخسر فيه، إن صح التعبير.

إن القوانـــين بسيطة بحدّ ذاتها. أنت – أو عائلتك التي ما تزال على قـــيد الحياة – ستكسب مئة دولار جديد على كل ساعة تقضيها حراً. سوف نـــزودك بأربعـــة آلاف وثمانمائـــة دولار كحساب جارٍ على افتراض أنك

سوف تتمكن من إثارة حيرة الصيادين لثماني وأربعين ساعة. الرصيد غير المستخدم يعاد بالتأكيد في حال أخفقت قبل أن تنتهي الثماني والأربعين ساعة. سوف تعطى اثنتي عشرة ساعة للاستعداد. إن تمكنت من البقاء لثلاثين يوماً، تربح الجائزة الكبيرة. مليار دولار جديد".

أعاد ريتشاردز رأسه للخلف وضحك.

"تلك مشاعري تماماً"، قال كيليان بابتسامة جامدة. "هل لديك أية أسئلة؟"

قال ريتشاردز: "سؤال واحد فقط"، وهو يميل إلى الأمام. كانت آثار الدعابة قد اختفت من وجهه بالكامل. "كيف ترغب بأن تكون الشخص هناك... الذي يهرب؟"

ضحك كيليان. أمسك ببطنه، وانتشرت ضحكة محمرة كبيرة بسخاء في الغرفة. "أوه... سيد ريتشاردز... لا بد أن تعذرني -" ومن ثم انتقل إلى نوبة ضحك أخرى.

في النهاية، بدا كيليان أنه تمكن من ضبط نفسه، بعدما ربت بلطف على عينيه بمنديل أبيض كبير، "أترى، لست وحدك من يتمتع بروح الفكاهة، سيد ريتشاردز. أنت... أنا -" كبت ضحكة جديدة. "اعذرني من فضلك. لقد أثرت روح الفكاهة عندي".

"أرى أني فعلت".

"هل من أسئلة أخرى؟"

"لا".

"جيد جداً. سيكون هناك لقاء قبل البرنامج، فإن تطورت أي أسئلة في عقلك الرائع، احتفظ بها من فضلك حتى ذلك الوقت". ضغط كيليان زراً على مكتبه.

قال ريتشاردز: "وفّر عليك تلك العاهرة الرخيصة، أنا متزوج".

ارتفع حاجبا كيليان. "هل أنت متأكد؟ الإخلاص أمر يستحق التقدير، سيد ريتشاردز، ولكن أمامك وقت طويل منذ يوم الجمعة وحتى الثلاثاء.

وبالنظر إلى حقيقة أنك ربما لن تشاهد زوجتك ثانيةً -"

"أنا متزوج".

"حسناً". أشار إلى الفتاة الواقفة عند مدخل الباب فاختفت. "هل هناك أي شيء يمكننا فعله لك، سيد ريتشاردز؟ سيكون لك جناح خاص في الطابق التاسع، وستُقدم طلبات الوجبات ضمن حدود معقولة".

"زجاجة جيدة من الشراب. وهاتف لكي أتمكن من التحدث مع زو -"

"آه، لا، معذرة، سيد ريتشاردز. يمكننا تقديم الشراب. ولكن حالما توقع عقد الإعفاء من المسؤولية هذا" - وضعه أمام ريتشاردز مع القلم - "فستُمنع من الاتصال بالآخرين حتى يوم الثلاثاء. هل ترغب بأن تعيد التفكير بأمر الفتاة؟"

قال ريتشاردز: "لا"، وخربش اسمه على الخط المنقط. "ولكن من الأفضل أن تجعلهما زجاجتين من الشراب".

"بالتأكيد". نهض كيليان ومد يده ثانيةً.

تجاهلها ريتشاردز مرة أخرى، وخرج.

نظر كيليان إليه بعينين مشدوهتين. لم يكن يبتسم.

... ناقص 086

يستمر العد...

خرجت عاملة الاستقبال على الفور من فجوتها عندما مشى ريتشاردز أمامها وسلمته ظرفاً. كُتب على واجهة الظرف:

سيد ريتشاردز،

أعتقد بأن أحد الأمور التي لم تذكرها خلال لقاءنا هو حقيقة أنك بحاجة ماسة للأموال على الفور. هل هذا صحيح؟

على الرغم من الإشاعات التي تقول نقيض ذلك، فإن سلطة الألعاب لا تقدم دفعات مسبقة. يجب ألا تعتبر نفسك متبارياً شديد التألق بكل ما تحمله الكلمة من معنى. إنك لست نجم شاشة *فري في*، ولكنك مجرد عامل يتلقى أجراً جيداً جداً لقاء قيامه بعمل خطر.

على أية حال، لا يوجد في سلطة الألعاب أي قانون يمنعني من أن أقدم لك قرضاً شخصياً. في الداخل ستجد نسبة عشرة بالمئة من راتبك المقدم. يجب أن أعلمك بأنها ليست دولارات جديدة، ولكنها *شهادات الألعاب* والتي يمكن تحويلها إلى دولارات. إذا قررت أن ترسل هذه الشهادات إلى زوجتك، كما أعتقد أنك ستفعل، فإنها ستجد أن فائدتها تفوق الدولارات الجديدة؛ يقبلها الطبيب المحترم على أنها أموال قانونية، بينما الطبيب المشعوذ لا يقبلها.

المخلص

دان كيليان

فتح ريتشاردز الظرف، وسحب منه رزمة ثخينة من الكوبونات التي تحمل رمز الألعاب على غلافها المتين. داخل الظرف كان هناك ثمانية وأربعون كوبوناً أي ما يعادل عشرة دولارات جديدة لكل واحد منها. شعر ريتشاردز بموجة سخيفة من الإقرار بالفضل لكيليان تجتاحه فقام بسحقها. لم يكن لديه أي شك بأن كيليان سيقوم بإرفاق أربعمئة وثمانين دولاراً كسلفة على أمواله. وعلاوة على ذلك، إن مبلغ أربعمئة وثمانين هو مجرد ثمن رخيص ليدفعه كتأمين على العرض الكبير، ومن أجل استمرار سعادة الزبون، وعمل كيليان المتضمن الكثير من الأموال.

قال ريتشاردز: "اللعنة".

برزت عاملة الاستقبال خارج فجوتها. "هل قلت شيئاً سيد ريتشاردز؟"

"لا. أين الطريق إلى المصعد؟"

... ناقص 085

يستمر العد...

كان الجناح شديد الفخامة.

غطى السجاد أرضه من الجدار إلى الجدار، وكان سميكاً، بحيث تتغرز القدم فيه، وقد ملأ أرض الغرف الثلاث: غرفة المعيشة، وغرفة النوم، والحمام. كان جهاز *فري في* مطفأ؛ مما سمح للصمت بالإنتشار. كانت هناك زهور في المزهريات، وعلى الجدار بقرب الباب زرّ كُتب عليه *الخدمة*. ستكون الخدمة سريعة أيضاً، فكّر ريتشاردز بسخرية. كما كان هناك شرطيان متمركزان خارج جناح الطابق التاسع لضمان عدم تجوله فقط.

ضُغط زر الخدمة، ففتح الباب. وقال أحد الشرطيين: "نعم، سيد ريتشاردز". افتخر ريتشاردز لأنه شعر بمرارة كلمة سيد في فم الشرطي. "الشراب الذي طلبته –"

قال ريتشاردز: "ليس هذا هو الشراب الذي طلبته". أظهر للشرطي رزمة الكوبونات التي تركها كيليان له. "أريدك أن توصل هذه إلى مكان ما".

"اكتب الاسم والعنوان فقط، سيد ريتشاردز، وسأعمل على إيصالها".

وجد ريتشاردز معه وصل الإسكافي، وكتب عنوانه واسم شيلا خلفه. أعطى الورقة الممزقة ورزمة الكوبونات إلى الشرطي. كان يلتفت عندما خطر ببال ريتشاردز فكرة جديدة. "أنت! انتظر لحظة!"

التفت الشرطي، فسحب ريتشاردز رزمة الكوبونات من يده. فتحها وصولاً إلى الكوبون الأول، ومزق عُشره على طول الخط المثقب. القيمة المقابلة هي دولار واحد جديد.

"هل تعرف شرطياً اسمه تشارلي جريدي؟"

"تـشارلي؟" نظر الشرطي إليه قلقاً. "نعم، أعرف تشارلي. لديه مهمة في الطابق الخامس".

"أعطِـه هـذا". سلمه ريتشاردز الكوبون. "أخبره بأن الخمسين سنتاً الإضافية هي فائدة المبلغ الذي أقرضني إياه".

التفت الشرطي ثانية، وصاح ريتشاردز له مرة أخرى.

"ستحـضر لـي أوراق اسـتلام من زوجتي ومن جريدي، أليس كذلك؟"

ظهـر الاسـتياء علانـية على وجه الشرطي. "ألست شخصاً جديراً بالثقة؟"

قـال ريتـشاردز وقد ظهرت على محياه إبتسامة صغيرة: "بالتأكيد، أنتم علمتموني ذلك. جنوب القناة علمني ذلك".

قـال الـشرطي: "سيكون من الممتع، مشاهدتهم وهم يقضون عليك. سألتصق بشاشة *فري في* مع زجاجة من الشراب في كلٍّ من يديّ".

قـال ريتشاردز: "أحضر لي أوراق الاستلام وحسب"، وأغلق الباب برقة في وجه الشرطي.

جـاءت زجاجـتا الـشراب من النوع الذي طلبه بعد عشرين دقيقة، وأخبر ريتشاردز الخادم المندهش بأنه يرغب بروايتين سميكتين.

"روايات؟"

"كـتب... تعرفها. للقراءة... كلمات... أوراق مطبوعة يمكن قلبها". مثّل له ريتشاردز أوراقاً قام بتقليبها.

قـال الخـادم والـشك يعتمر نفسه: "نعم، سيدي، هل لديك طلبٌ للعشاء؟"

يـا الله، إن القـذارة تزداد سماكةً، وهو يسبح فيها. تخيل ريتشاردز فجأة فيلماً كرتونياً وهمياً: رجل يسقط في حفرة لمرحاض خارجي، ويغرق

في قذارة وردية تفوح منها رائحة مثل رائحة القناة الخامسة. ولكن المشكلة أن طعمه ما يزال كطعم القذارة.

"شرائح من اللحم، وبازلاء وبطاطا مهروسة". يا إلهي، ما الذي تأكله شـيلا؟ حـبة بروتين وفنجان من بديل القهوة؟ "حليب. وعصير تفاح مع الكريما. لديكم هذا؟"

"نعم، سيدي. هل ترغب –"

قـال ريتشاردز: "لا"، وقد شعر بالاهتياج فجأة. "لا. اخرج من هنا". لم تكن لديه شهية للأكل... بالتأكيد.

... ناقص 084

يستمر العد...

اعـتقد ريتشاردز بسعادة يعتريها بعض الأسى لأن عامل الخدمة في الألعاب قد اتبع كلامه حرفياً فيما يتعلق بالروايات: لابد من أنه قد اختارها وبـيده مسطرة لترشده... كل رواية يتجاوز سمكها الإنش والنصف تكون جـيدة. أحـضر الخـادم لريتشاردز ثلاثة كتب لم يسمع بها من قبل على الإطـلاق: روايـتان من الروائع القديمة، واحدةٌ عنوانها **الرجل الإنكليزي** والثانـية **لـيس كالغريب** وكتاب آخر كبير كُتب منذ ثلاث سنوات بعنوان **مـتعة الخدمـة**. نظـر ريتشاردز في ذلك الكتاب أولاً ثم شعر بالاستياء. صـبي بـائس أمـوره جيدة في شركة جنرال أتوميكس. يترقى من ماسح للمحـركات إلـى تاجـر محـركات. يحضر دروساً ليلية (في ماذا؟ تساءل ريتـشاردز، فـي احتكار الأموال؟). يقع في حب فتاة جميلة (يبدو أن مرض الزهـري لم يجعل أنفها يتعفن بعدُ) أثناء حفلة ما. يترقى ليصبح تقنياً صغيراً بعد إحرازه نتائج تأهيل باهرة. بعد ذلك يعقد زواجاً لثلاث سنوات، ومن ثم –

رمى ريتشاردز الكتاب في الغرفة. **الرجل الإنكليزي** كان أفضل بعض الشيء. صبّ الشراب على مكعبات الثلج والتفت إلى القصة.

عندما سمع صوت الطرق الخافت، كان قد وصل إلى صفحة رقم ثلاثمئة وكان مُصرّاً على إنهاء الرواية. كانت إحدى زجاجتي الشراب قد فرغت. ذهب إلى الباب ممسكاً الزجاجة الأخرى في يده. كان الشرطي هناك. قال له: "أوراق الاستلام، سيد ريتشاردز"، وسحب الباب ليغلقه.

لم تكن شيلا قد كتبت شيئاً، ولكنها أرسلت له واحدة من صور كاثي الصغيرة. نظر إليها، وشعر بالدموع العفوية الناتجة عن الإفراط في الشرب تخز عينيه. وضعها في جيبه ونظر إلى ورقة الاستلام الأخرى. كان تشارلي جريدي قد كتب خلف استمارة بطاقة سير:

شكراً، أيها الوغد. كُل حتى التخمة.

تشارلي جريدي

ضحك ريتشاردز ضحكة مكبوتة، وترك الورقة ترفرف لتصل إلى السجادة. قال للغرفة الفارغة: "شكراً تشارلي، أحتاج لهذا".

نظر إلى صورة كاثي مرة أخرى، رضيعة صغيرة بوجهها الأحمر، كانت تبلغ من العمر أربعة أيام عندما التقط لها الصورة، تصرخ بصوت عالٍ، تسبح في ثوب المهد الأبيض التي كانت شيلا قد صنعته لها بنفسها. شعر بالدموع تتوارى في عينيه، وجعل نفسه يفكر بملاحظة شكر تشارلي. تساءل إن كان بمقدوره إنهاء الزجاجة الثانية قبل أن يصاب بالإغماء، وقرر أن يكتشف ذلك.

نجح بذلك تقريباً.

... ناقص 083

يستمر العد...

قضى ريتشاردز يوم السبت وهو يعيش مع آثار إسرافه في الشرب. كان قد تخطاها تقريباً عشية يوم السبت، وطلب زجاجتي شراب مع العشاء. أنهى الاثنتين، واستيقظ عندما انبلج الضوء الخافت في وقت مبكر صباح يوم الأحد على رؤية يرقات فراشات كبيرة ذات أعين منبسطة وقاتلة تزحف ببطء أسفلَ جدار غرفة النوم. عندها قرر أنه لن يكون من صالحه إتلاف تفاعله بكامله قبل يوم الثلاثاء، فتوقف عن الانغماس في الشرب.

تبددت آثار الإسراف في الشرب هذه بشكل أبطأ. تقيأ معظمه، وعندما لم يبقَ شيء يخرجه، عانى من محاولات إقياء جافة. بدأت هذه الأعراض تتلاشى قرابة الساعة السادسة من مساء يوم الأحد، فطلب حساءً للعشاء، من دون شراب. طلب أقراصاً لموسيقى الروك الجديدة ليشغلها على جهاز الصوت في الجناح، ولكنه ملَّ منها بسرعة.

ذهب إلى السرير باكراً، ولكنه لم ينم بشكل جيد.

قضى معظم يوم الاثنين في الشرفة الزجاجية الصغيرة الناتئة من غرفة النوم. كان على ارتفاعٍ أعلى بكثير الآن فوق الواجهة المائية، وكان اليوم عبارة عن تسلسل من شروق الشمس وهطول المطر مما أثار في نفسه القليل من المسرة. قرأ روايتين، وذهب إلى سريره باكراً ثانيةً، ونام أفضل بقليل من السابق. رأى حلماً بغيضاً: كانت شيلا ميتة، وهو في جنازتها. رفعها أحدهم في كفنها، ووضع باقات ممزقة من الدولارات الجديدة في فمها. حاول أن يركض إليها، ويزيل تلك القذارة؛ أمسكته الأيدي من خلفه، وأوقفته مجموعة من رجال الشرطة، أحدهم كان تشارلي جريدي. كان يضحك ويقول: "هذا ما يحدث للخاسرين، أيها القذر". كانوا يصوبون بنادقهم إلى رأسه عندما استيقظ.

قال لنفسه: "الثلاثاء"، وتدحرج لينزل من سريره. أشارت ساعة ج – أ العصرية ذات شكل أشعة الشمس على الجدار البعيد للجناح بأنها قد أصبحت السابعة وتسع دقائق. النقل الثلاثي المباشر لبرنامج **الهارب** سيظهر في كافة أنحاء أمريكا الشمالية بعد أقل من إحدى عشرة ساعة. شعر بتيار ساخن من الخوف في معدته. بعد ثلاثة وعشرين ساعة، سيكون الفريسة الشرعية.

أخذ حماماً ساخناً طويلاً، وارتدى ملابس الألعاب الخاصة، وطلب اللحم والبيض للإفطار. كما طلب من الخادم المسؤول علبة من سجائر البلامز.

قضى ما تبقى من الصباح وأول فترة من بعد الظهر وهو يقرأ بهدوء. كانت الساعة قد أصبحت الثانية تماماً عندما سمع صوت طرقة رسمية واحدة على الباب. دخل ثلاثة من رجال الشرطة ومعهم آرثر م. بيرنز، وهو يبدو سميناً ومضحكاً في قميصه الخاص بالألعاب. جميع رجال الشرطة كانوا يحملون عصياً كهربائية.

قال بيرنز: "لقد حان الوقت من أجل لقائك الأخير، سيد ريتشاردز، هل ترغب –"

قال ريتشاردز: "بالتأكيد". وضع علامةً على المكان الذي وصل إليه في الكتاب الذي كان قد بدأ بقراءته، ووضعه على طاولة القهوة. شعر بالذعر فجأة، على مقربة من الهلع، وكان مسروراً جداً لأن أصابعه لم تكن تهتز على نحو يمكن رؤيته.

... ناقص 082

يستمر العد...

كان الطابق العاشر في مبنى الألعاب مختلفاً على نحو كبير عن الطوابق الأسفل منه، وعلم ريتشاردز أنه لن يصعد لطوابق أعلى. فِعْل الانتقال للأعلى الذي بدأ في الصالة الوسخة الواقعة في مستوى الشارع قد انتهى هنا في الطابق العاشر. هذا هو مبنى الإرسال.

كانت الأروقة عريضة وبيضاء اللون وخالية من الأثاث. عرباتٌ صغيرة ذات لون أصفر فاقع، ومحركات تعمل على الخلايا الشمسية كانت تتسكع هنا وهناك، تنقل تقنيي *فري في* إلى الاستوديوهات وغرف التحكم.

كانت هناك عربة تنتظرهم عندما توقف المصعد، وصعد الخمسة – ريتشاردز، وبيرنز، ورجال الشرطة – على متنها. ارتفعت الأعناق للأعلى، وأشار الأشخاص إلى ريتشاردز عدة مرات أثناء قيامهم بالرحلة. غمزته امرأة ترتدي ثياب الألعاب الصفراء (صدارة نسائية وشورت) ونفخت له قبلة. رفع لها ريتشاردز إصبعه الوسطى.

بدا وكأنهم يسافرون أميالاً عبر مجموعة من الممرات المتصلة. ألقى ريتشاردز نظرات خاطفة على الكثير من الاستوديوهات، أحدها كان يحتوي على جهاز الركض المشهور الذي يظهر في برنامج **الجري وراء الدولارات**. كانت مجموعة سياحية من الجزء الأعلى للمدينة تركض عليه، وتقهقه.

في النهاية، وقفوا أمام باب كُتب عليه (***الهارب***: لا تصريح بالدخول قطعاً). لوّح بيرنز للحارس الواقف في الكبينة المضادة للرصاص بجانب الباب ومن ثم نظر إلى ريتشاردز.

قال بيرنز: "ضع هويتك في الشق الموجود بين الكبينة والباب".

فعـل ريتشاردز ذلك. اختفت بطاقته في الشق، فصدر ضوء خفيف فـي كبينة الحارس. ضغط الحارس زراً وفتح الباب. عاد ريتشاردز إلى العربة، بعد ذلك دخلوا إلى الغرفة.

سأل ريتشاردز، "أين بطاقتي؟"

"لن تحتاج إليها بعد الآن".

أصبحوا في غرفة التحكم. كان قسم التحكم فارغاً إلا من تقني أصلع، يجلس أمام شاشة مراقبة فارغة، يقرأ الأرقام أمام الميكروفون.

في الجهة المقابلة نحو اليسار، كان دان كيليان ورجلان لم يلتقِ بهما ريتـشاردز مـن قـبل يجلسون حول طاولة برفقة كؤوس شديدة البرودة. أحدهم كان مألوفاً على نحو غامض، ووسيماً جداً ليكون مجرد تقني.

"أهـلاً، سـيد ريتشاردز. أهلاً، آرثر. هل ترغب بشراب بارد، سيد ريتشاردز؟"

وجـد ريتشاردز نفسه مصاباً بالعطش؛ كان الجو دافئاً بعض الشيء فـي الطابق العاشر على الرغم من العديد من وحدات تكييف الهواء التي كان قد رآها. قال ريتشاردز: "أرغب بشراب روتي توت".

نهض كيليان، وذهب إلى الخزانة الباردة، وسحب غطاء قنينة ضغط بلاستيكية. جلس ريتشاردز وأخذ القنينة وهو يومئ.

"سـيد ريتـشاردز، هذا السيد الجالس على يميني هو فريد فيكتور، مخرج برنامج **الهارب**. الرجل الآخر، هو بوبي تومبسون".

تومبـسون، بالطـبع. مـضيف ومدير مراسم برنامج **الهارب**. كان يـرتدي رداءً أنـيقاً أخضرَ وقزحي اللون بشكل خفيف، وعلى رأسه شعر طويل فضي ساحر إلى حدٍّ مثير للشبهة.

سأل ريتشاردز، "هل تصبغه؟"

ارتفع حاجبا تومبسون المثاليان: "عفواً؟"

قال ريتشاردز: "لا تهتم".

قـال كيلـيان، مبتـسماً: "يـتوجب علـيك أن تختلق الأعذار للسيد ريتشاردز، يبدو أنه مصاب بحالة متأزمة من الوقاحات".

قـال تومبـسون، وقـد أشـعل سيجارته: "أمر مفهوم تماماً"، شعر ريتشاردز بموجة من الخيال تسيطر عليه. "حسب الظروف".

"تعـال إلى هنا، سيد ريتشاردز، إن سمحت"، قال فيكتور، وقد تولى المسؤولية الآن، وقاد ريتشاردز إلى صف الشاشات في الجانب الآخر من الغرفة. كان التقني قد انتهى من أرقامه، وغادر الغرفة.

ضـغط فيكـتور على زرين، فظهرت مشاهد من اليسار إلى اليمين لمجموعة برنامج **الهارب**.

قـال فيكـتور: "إننا لا نقوم ببروفة هنا، نعتقد أن ذلك يشوه العفوية. بوبـي يرتجل وحسب، ويقوم بعمل رائع جداً. إننا نبدأ في الساعة السادسة بتوقـيت هارديـنغ. يقـف بوبي في منتصف المنصة المرتفعة ذات اللون الأزرق. إنـه المسؤول عن التقديم، ويقدم الموجز عنك. ستومض الشاشة ببعض الصور الساكنة. ستظهر أنت على يمينه فيما بعد، محاطاً بحارسين مـن حـراس الألعاب. يظهران على الشاشة معك، مسلحين ببنادق إخماد الـشغب. ربمـا تكـون العـصي الكهربائية عمليةً أكثر إن قررت إثارة المشاكل، ولكنّ بنادق إخماد الشغب تعطي عرضاً أفضل".

قال ريتشاردز: "بالتأكيد".

"سـيكون هـناك الكثير من أصوات الاستياء من الجمهور. نجعل تلك الأصوات تعم المكان لأنها تعطي عرضاً أفضل. تماماً كمباريات كرة القتل".

سأل ريتشاردز: "هل سيقومون بإطلاق النار عليّ برصاص مزيف؟ يمكنك وضع القليل من أكياس الدم عليّ، لتنفجر عند الإشارة. هذا سيعطي عرضاً أفضل، أيضاً".

قـال فيكتور: "انتبه، من فضلك، تذهب أنت والحارسان عندما يُنادى علـى اسمك. سيقوم بوبي، أوه، بمقابلتك. تفضل بالتعبير عن نفسك بكامل

Hilo Malum .com

الـراحة التي ترغب بها. إن الأمر بكامله يعطي عرضاً أفضل. بعد ذلك، فـي قـرابة الـساعة السادسة وعشر دقائق، تماماً قبل أول دعاية للشبكة، سـتتلقى أمـوال الضمان وتخرج - دون الحارسين - من الجهة اليسرى للمنصة. هل تفهم؟"

"نعم. ماذا عن لوفلين؟"

عـبس فيكـتور وأشـعل سيجارة. "يأتي بعدك، في الساعة السادسة والربع. نعرض متباريين في آن واحد، لأنه عادة ما يكون أحد المتبارين، أوه، غير محترف بما فيه الكفاية ليستمر في مواجهة الصيادين".

"والفتى هو احتياط؟"

"الـسيد جانكـسي؟ نعم. ولكن هذا ليس من شأنك، سيد ريتشاردز. عندما تخرج من يسار المنصة، ستتلقى آلة تسجيل والتي يبلغ حجمها حجم علبة الفشار، ووزنها ثلاثة كيلوغرامات تقريباً. ومعها، ستتلقى ستين فيلماً للتـسجيل بطـول أربعة إنشات. تلك المعدات توضع داخل جيب المعطف دون أن تسبب أي بروز. هذا هو انتصار التقنية الحديثة".

"رائع".

ضـغط فيكـتور شـفتيه علـى بعضهما. "كما قال دان لك مسبقاً، ريتشاردز، أنت متبارٍ من أجل الحشود فقط. في الواقع، أنت رجل عامل، ويـتوجب علـيك أن تنظر إلى دورك من ذلك الإطار. يمكن إسقاط علبة شـريط الفـيديو في أي شق بريدي، وسيتم إيصالها لنا سريعاً، لنتمكن من تحريرها لتظهر على الهواء في أمسية ذلك اليوم. إخفاقك في وضع فيلمين كل يوم سيؤدي إلى تخلف قانوني عن الدفع".

"ولكن المطاردة تبقى مستمرة".

"هـذا صـحيح. لـذا قم بإرسال تلك الأشرطة. إنها لن تفصح عن مكانك؛ يعمل الصيادون بشكل مستقل عن القسم الإذاعي".

كان لريتشاردز شكوك حول هذا الموضوع، ولكنه لم يقل شيئاً.

"بعـد أن نعطـيك المعدات، ستتم مرافقتك إلى مصعد الشارع. وهذا يوصـلك مباشـرة إلى شارع رامبارت. وحال وصولك إلى هناك، تصبح وحدك". صَمَتَ. "هل من أسئلة؟"

"لا".

"إذاً، لـدى الـسيد كيلـيان تفصيل إضافي واحد بخصوص الأموال ليوضحه لك".

عـادوا إلى المكان الذي كان فيه دان كيليان يجري محادثة مع آرثر م. بيرنز. طلب ريتشاردز زجاجة أخرى من روتي توت وحصل عليها.

قـال كيلـيان، وأسـنانه تتلألأ: "سيد ريتشاردز، كما تعلم، ستغادر الاسـتديو غيـر مسلح. ولكن هذا لا يعني بأنه ليس بمقدورك تسليح نفسك بوسـائل معتدلة أو وحشية. بالتأكيد! لا. أنت - أو عائلتك - ستتلقون مئة دولار عن أي صياد أو ممثل حكومي تتمكن من قتله -"

قـال ريتـشاردز: "أعلم، لا تخبرني عن ذلك، سيعطي ذلك عرضاً أفضل".

ابتـسم كيلـيان بابتهاج. "إن ذلك لمكر منك... نعم. على أية حال، حاول ألا تستخدم أياً من المتفرجين الشرفاء. هذا ليس بالعمل القانوني".

لم يردّ ريتشاردز بشيء.

"الجزء الآخر من البرنامج -"

"المخبرون والمصورون المستقلون، أعلم".

"إنهـم ليسوا مخبرين؛ إنهم مواطنون صالحون من أمريكا الشمالية". كـان مـن الصعب معرفة فيما إذا كانت نبرة الانزعاج في صوت كيليان حقيقـية أم سـاخرة. "على أية حال، هناك مبلغ 800 لأي شخص يراك. وإثبات موقع تواجدك يمنحه مئة دولار جديد، أما إثبات الموقع الذي يؤدي إلـى القتل فيمنح صاحبه ألفاً. ندفع للمصور المستقل عشرة دولارات للفيلم وما يصل -"

صـــاح ريتشاردز، وهو يبسط ذراعيه: "تقاعد، واذهب إلى جامايكا الخلابـــة بنقودك الملطخة بالدماء، انشر صورتك في مئة جريدة أسبوعية ثلاثـــية الأبعـــاد، كن معبود الملايين، دع صورتك تكون ثلاثية الأبعاد من أجل التفاصيل".

قـــال كيلـــيان بهـــدوء: "هذا يكفي"، كان بوبي تومبسون يلون أظافر أصـــابعه؛ أما فيكتور فكان يتجول في الخارج، ويمكن سماعه بشكل غير واضح وهو يصرخ على أحدهم بشأن زوايا الكاميرا.

ضغط كيليان زراً. "آنسة جونز؟ جاهز لك، يا حبيبتي". نهض، ومدّ يـــده لريتـــشاردز مرة أخرى. "التجميل هو التالي، سيد ريتشاردز، بعدها تنطلق الأضواء. ستعطى المعدات بعد نزولك من المنصة، ولن نلتقي ثانيةً حتى النهاية. لذا -"

قال ريتشاردز: "لقد كان ذلك مؤثراً". متجاهلاً يدّ كيليان.

أخرجته الآنسة جونز. كانت الساعة الثانية والنصف.

... ناقص 081

يستمر العد...

وقف ريتشاردز على جانب المسرح مع شرطي على كلٍّ من جانبيه، مستمعاً إلى جمهور الأستوديو، وهم يصفقون بجنون لبوبي تومبسون. كان متوتـــراً. ســـخر مـــن نفسه بسبب ذلك، ولكنّ التوتر كان حقيقة محتومة. والسخرية لن تفيد في تخفيفه، كانت الساعة السادسة ودقيقة.

قال تومبسون: "متبارينا الأول لهذه الليلة هو رجل داهية واسع الحيلة من جنوب القناة في مدينتنا"، تلاشت شاشة المراقبة، لتظهر صورة واضحة لريتـــشاردز فـــي ملابس عمله الرمادية الفضفاضة، والتي التقطتها كاميرا

خفـــية قـــبل أيـــام. بـــدت الخلفية وكأنها مأخوذة في غرفة انتظار الطابق الخـــامس. لقد تم تعديلها، فكّر ريتشاردز، لجعل عينيه أكثر عمقاً، وجبهته أكثر انخفاضاً، ووجنتيه أكثر شحوباً. عبث أحد التقنيين بالصورة، ليضيف لفمه تعبيراً ساخراً متجعداً. بشكل عام، كان ريتشاردز الظاهر على شاشة المـــراقبة مرعباً - ملاك الموت المدني - ووحشياً، ليس ذكياً جداً، ولكنه يمتلك مكراً حيوانياً بدائياً. إنه بعبع سكان الجزء الفخم من المدينة.

"هذا الرجل هو بنجامين ريتشاردز، البالغ من العمر ثمانية وعشرين عاماً. تعرّفوا على وجهه جيداً! بعد نصف ساعة، سيبدأ هذا الرجل البحث عـــن فريسته. مشاهدته المؤكدة ستربحكم مئة دولار جديد! ومشاهدته التي تؤدي إلى موته تربحكم ألف دولار جديد!"

كان عقل ريتشاردز يتجول هنا وهناك؛ ثم عاد إلى الواقع فجأةً.

"... وهـــذه هي المرأة التي ستذهب إليها جائزة بنجامين ريتشاردز، في حال التمكن من قتله!"

تبددت الصورة لتظهر صورة ثابتة لشيلا... ولكن الفرشاة قد عملت أيضاً، مؤدية لتغييرات أكبر. كانت النتائج فظيعة. فقد تحول الوجه اللطيف غيـــر الجمـــيل إلـــى وجه تافه لامرأة مومس. شفتان بارزتان وكبيرتان، وعينان تتلألآن بالجشع، وتوحي الصورة بوجود طيةٍ من اللحم تحت ذقنها تلاشت للأسفل لتظهر وكأنها ثديان عاريان.

صـــرخ ريتـــشاردز، "أيهـــا الوغد!" اندفع بقوة للأمام، ولكن الأيدي القوية، أرجعته للخلف.

"اهدأ، يا صاح. إنها مجرد صورة".

بعد لحظة، قادوه ليظهر على المنصة.

كـــان رد فعل الجمهور فورياً. امتلأ الأستوديو بالصراخ والصياح: "بـــووو! أيهـــا المتـــشرد"، "اخـــرج أيها اللص!"، "اقتلوه! اقتلوا الوغد!"، "ستموت!"، "اخرج، اخرج!"

رفع بوبي تومبسون يديه للأعلى، وصاح بسرور طالباً الهدوء. "دعونا نسمع ما لديه ليقوله". هدأ الجمهور، ولكن على مضض.

وقف ريتشاردز كالأبله تحت الأضواء الحارة برأس مطأطئ. علم بأنه يمثل تماماً معاني الكره والتحدي التي يريدون منه أن يمثلها، ولكنه لم يتمكن من فعل شيء حيال ذلك.

حدق بتومبسون بعينين قاسيتين حمراوين. قال ريتشاردز: "أحدهم سيندم ندماً شديداً لتلاعبه بصورة زوجتي".

"ارفع صوتك، ارفع صوتك، سيد ريتشاردز!" صاح تومبسون مطبقاً قواعد الازدراء بحذافيرها. "لن يؤذيك أحد... على الأقل، ليس بعد".

المزيد من الصياح والتوبيخ الهستيري من قبل الجمهور.

التفت ريتشاردز فجأة ليواجههم، فهدأوا وكأنهم صُفعوا على وجوههم. حدقت النساء فيه بتعابير خائفة نصف جنسية. ابتسم الرجال له ابتسامات عريضة والكره الدموي يظهر في أعينهم.

"أيها الأوغاد!" صاح بهم. "إن كنتم ترغبون برؤية أحد ما يقتل، فلم لا تقتلون بعضكم البعض الآن؟"

حُجبت كلماته الأخيرة بالمزيد من الصياح. كان أشخاص من الجمهور (ربما قد دفع لهم أحدهم النقود ليفعلوا ذلك) يحاولون الوصول إلى المنصة، والشرطة تمنعهم. واجههم ريتشاردز، وهو يعلم كيف يتوجب عليه أن ينظر.

"شكراً لك، سيد ريتشاردز، على هذه الكلمات الحكيمة". كان الازدراء واضحاً الآن، وكان الحشد، الهادئ تقريباً الآن، يتلقى ذلك بحماسة. "هل ترغب بأن تخبر الجمهور في الأستوديو وفي المنازل كم من الوقت تعتقد أنه بإمكانك البقاء؟"

"أريد أن أخبر الجميع في الأستوديو وفي منازلهم بأن تلك ليست زوجتي! كانت تلك... زائفة رخيصة -"

حجب الجمهور كلامه. كان صياح الكره قد وصل إلى حالة جنونية

تقريباً. انتظر تومبسون دقيقة تقريباً وهو ينتظر القليل من الهدوء، ومن ثم كرر كلامه: "كم تتوقع أن تبقى على قيد الحياة، سيد ريتشاردز؟"

قال ريتشاردز ببرود: "أعتقد أنني سأصمد طوال الأيام الثلاثين، لا أعتقد أن لديكم أحداً يستطيع قتلي".

المزيد من الصياح والقبضات المرتجفة... رمى أحدهم الطماطم عليه.

واجه بوبي تومبسون الجمهور ثانية وصاح: "بهذه الكلمات الأخيرة الرخيصة للتظاهر بالشجاعة، سيؤخذ الآن السيد ريتشاردز من منصتنا. وغداً عند وقت الظهر، سيبدأ الصيد. تذكروا وجهه! ربما يكون بجانبكم في الباص الهوائي... في الطيارة النفاثة... وفي لعبة الراك ثلاثية الأبعاد... في منطقة لعب كرة القتل المحلية. الليلة هو في هاردينغ. غداً في نيويورك؟ بواز؟ ألبوكيركي؟ كولومبوس؟ يتسكع خارج منازلكم؟ هل ستخبرون عن مكان تواجده؟"

"نعممم!!!!" صاح الجمهور.

رفع ريتشاردز فجأة إصبعه الوسطى؛ إصبعيه. هذه المرة، كان الاندفاع باتجاه المنصة غير ناتج عن الخيال . عُجّل بإخراج ريتشاردز من مخرج الأستوديو اليساري قبل أن يمسكوا به ويمزقوه أمام الكاميرا، وبذلك يحرمون الشبكة من التغطية الإعلامية الممتعة القادمة.

... ناقص 080

يستمر العد...

كان كيليان على جانب المسرح، مصاباً بنوبة من الضحك لشدة التسلية. "أداء رائع، سيد ريتشاردز. رائع! يا إلهي، أتمنى لو بإمكاني إعطاؤك مكافأة لذلك. تلك الأصابع... ممتازة!"

قال ريتشاردز: "هدفنا هو التسلية"، كانت شاشات المراقبة قد تلاشت ليظهر الإعلان. "أعطني تلك الكاميرا اللعينة، واذهب لتجامع نفسك".

قال كيليان وهو ما يزال يبتسم: "هذا أمر مستحيل عند النوع البشري، ولكن إليك الكاميرا". أخذ الكاميرا من التقني الذي كان يمسكها بعناية. "جاهزةٌ للتصوير. وإليك الأفلام". سلّم ريتشاردز علبة صغيرة مستطيلة الشكل، وثقيلة بصورة غريبة، ملفوفة بقماش زيتي.

وضع ريتشاردز الكاميرا في إحدى جيوب المعطف، والأفلام في أخرى. "حسناً، أين المصعد؟"

قال كيليان: "ليس بهذه السرعة، ما يزال أمامك دقيقة... في الحقيقة، اثنتا عشرة دقيقة. الوقت الضائع البالغ اثنتي عشرة ساعة لا يبدأ رسمياً حتى الساعة السادسة والنصف".

كانت صيحات الغضب قد بدأت ثانيةً. التفت ريتشارد لينظر، فرأى لوفلين على الشاشة. شعر بالقلق عليه.

قال كيليان: "إني معجب بك، ريتشاردز، وأعتقد أنك ستبلي حسناً، عندك أسلوب فجّ معين استمتعت به كثيراً. أنا أهوى جمع الأشياء، الأشياء المستخرجة من الكهوف والصنائع المصرية هي اختصاصي. أنت تشبه تلك المستخرجة من الكهوف أكثر من الأدوات المصرية، ولكن لا يهم. أتمنى لو يكون بمقدورهم حفظك، جمعك، إن سمحت – تماماً كما تم جمع لوحات الكهوف الآسيوية وحفظها".

"احصل على تسجيل لموجات دماغي، أيها الوغد. لقد تم تسجيلها".

قال كيليان متجاهلاً إياه: "إذاً، أنا أرغب أن أقدم لك نصيحة، ليس لديك فرصة للنجاة حقاً؛ ليس بمقدور أحدٍ ذلك، والأمة بكاملها تشارك في هذه المطاردة، ومع هذه المعدات المعقدة على نحو لا يصدق، والتدريب الذي يمتلكه الصيادون. ولكن إن بقيت بعيداً عن الأنظار،

فإنك ستدوم لمدة أطول. استخدم قدميك بدلاً عن أي سلاح تجده. وابقَ قريباً من أناسك". وجّه إصبعه أمام ريتشاردز مؤكداً كلامه. "ولكن ليس من أولئك الأشخاص من الطبقة المتوسطة؛ إنهم يكرهون شجاعتك. فأنت ترمز إلى كل الخوف في هذا الزمن المظلم والمحطم. لم تكن الأمور مجرد عرض وجمع للجمهور هناك، ريتشاردز. إنهم يكرهون شجاعتك. أتشعر بذلك؟"

قال ريتشاردز: "نعم، أشعر بذلك. أنا أكرههم أيضاً".

ابتسم كيليان. "لهذا السبب يريدون قتلك". أمسك بذراع ريتشاردز؛ كانت قبضته قوية بشكل مثير للاستغراب. "من هنا".

من خلفه، كان بوبي تومبسون يقدّم لوفلين من أجل إرضاء الجماهير.

على طول الممر الأبيض، أصدر وقع أقدامهما صوت صدى أجوف – لوحدهما. لوحدهما تماماً. مصعدٌ واحد في النهاية.

قال كيليان: "هنا نفترق أنا وأنت، سريعاً إلى الشارع. تسع ثوان".

مدّ يدّه للمرة الرابعة، ورفض ريتشاردز إمساكها مرة أخرى، مع أنه فكّر للحظة بذلك.

"ماذا لو كان بإمكاني الصعود للأعلى؟" سأله، وأشار برأسه إلى السقف والطوابق الثمانين فوقه. "من يمكنني قتله هناك؟ من الأشخاص الذين بإمكاني قتلهم إن صعدت إلى القمة؟"

ضحك كيليان بلطف، وضغط الزر بجانب المصعد؛ فتحت الأبواب. "هذا ما أحبه فيك، ريتشاردز. تفكر بالقمة".

خطى ريتشاردز إلى المصعد. انزلق البابان باتجاه بعضهما.

"ابقَ بعيداً عن الأنظار"، أعاد كلامه، ومن ثم أصبح ريتشاردز وحده.

تشقلبت معدته، والمصعد ينزل نحو الشارع.

... ناقص 079

يستمر العد...

فتح المصعد بابيه مباشرة أمام الشارع. كان هنالك شرطي يقف أمام واجهة المصعد في حديقة نيكسون التذكارية، ولكنه لم ينظر إلى ريتشاردز، وهو يخطو خارج المصعد، تحسس عصاه فقط كرد فعل انعكاسي، وحدّق إلى الرذاذ الخفيف الذي ملأ الهواء.

كان الرذاذ قد سبب عتمة باكرة في المدينة. توهجت الأضواء على نحو غامض في الظلام، وكان الأشخاص الذين يتحركون على شارع رامبارت في ظل مبنى الألعاب مجرد ظلال وهمية فقط، تماماً كما عرف ريتشاردز أنه يتوجب عليه أن يكون كذلك أيضاً. أخذ نفساً عميقاً من الهواء الرطب الملوث بالكبريت. كان جيداً على الرغم من طعمه. بدا الأمر وكأنه قد خرج لتوه من السجن، أكثر من مجرد خروجه من إحدى خلايا الاتصال إلى الأخرى. كان الهواء جيداً... كان رائعاً.

ابقَ قريباً من أناسك، هذا ما قاله كيليان. إنه مُحِقٌ بالتأكيد. ولكن ريتشاردز لم يكن بحاجة لأن يخبره كيليان عن هذا، أو بأن يعلم بأن الاهتياج سيكون عند أقصى حدوده في مدينة كو أوب عندما تنتهي الهدنة ظهر يوم الغد. ولكن بحلول ذلك الوقت، سيكون بعيداً جداً.

مشى مسافة ثلاثة أبنية، ثم صاح ليوقف سيارة أجرة. كان يأمل بأن يكون جهاز *فري في* الخاص بالسائق معطل - فالكثير من هذه الأجهزة كان كذلك - ولكن ذلك الجهاز كان يعمل بشكل ممتاز، ويدوي بصوت النتائج النهائية لبرنامج *الهارب*. اللعنة.

"إلى أين، يا صاح؟"

"شارع روبارد". كان ذلك الشارع على بعد خمسة مفارق عن مكان نزوله؛ عندما يوصله السائق، سيذهب عبر الساحة الخلفية بسرعة إلى مبنى مولي.

ازدادت سرعة السيارة، فضجّ المحرك القديم الذي يعمل على البنزين مطلقاً سمفونية صاخبة بسبب البستونات المقرقعة والأنابيب المتشعبة. استرخى ريتشاردز على الوسائد الفينيلية إلى ما تمنى أن يكون ظلاً عميقاً.

"هيه، لقد رأيتك للتو على شاشة *فري في*!" تعجب السائق. "أنت ذلك الرجل بريتشارد!"

قال ريتشاردز متقبلاً ذلك دون اعتراض: "بريتشارد. هذا صحيح!" كان بناء الألعاب يتضاءل من خلفهما، وبدا أن هنالك ظلاً نفسياً له يتضاءل طردياً في عقله أيضاً، على الرغم من الحظ العاثر الذي لقيه من سائق سيارة الأجرة.

"يا الله، لديك خصى، يا صاح... فعلاً. إنك حقاً تملكها. يا الله، سيقتلونك. أتعلم ذلك؟ سيقتلونك. لابد من أنك تملك خصى".

"هذا صحيح... اثنتان... مثلك تماماً".

"اثنتان!" أعاد السائق كلامه. كان مبتهجاً. "يا الله، هذا جيد. هذا رائع! هل تمانع إن أخبرت زوجتي بأنك صعدت معي في التاكسي؟ إنها مهووسة جداً بالألعاب. يتوجب عليّ أن أخبر عنك أيضاً، ولكن يا الله، لن أتقاضى شيئاً على ذلك. سائقو سيارات الأجرة يتوجب عليهم إحضار شاهد إضافي واحد على الأقل، تعلم ذلك. يا لحظي العاثر، لم يرَك أحد تركب معي".

قال ريتشاردز: "إن هذا أمر محزن، أشعر بالأسف لأنك لن تتمكن من المساعدة في قتلي. هل يتوجب عليّ أن أكتب رسالة من أجلك بأني كنت هنا؟"

"يا الله، أيمكنك ذلك؟ سيكون هذا -"

قال ريتشاردز فجأة وكانا قد قطعا القناة لتوهما. "أنزلني هنا". سحب دولاراً جديداً من الظرف الذي كان تومبسون قد سلمه إياه، ورماه على المقعد الأمامي.

"واو، لم أقل شيئاً، أليس كذلك؟ لم أقصد -"

قال ريتشاردز: "لا".

"هل بإمكانك إعطائي تلك الرسالة -"

"اذهب من هنا، أيها الوقح".

اندفع للخارج بقوة، وبدأ يمشي باتجاه شارع دروموند. انتصبت مدينة كو أوب نحيلة جداً في الظلام المتجمع أمامه. انتشر صياح السائق خلفه: "آمل أن يقبضوا عليك في وقت مبكر، أيها الرخيص!"

... ناقص 078

يستمر العد...

عبر الفناء الخلفي؛ من خلال فجوة في السياج الحلزوني الذي يفصل إحدى الأراضي الإسفلتية المقفرة عن الأخرى؛ عبر موقع بناء مهجور شبحي؛ متوقفاً في نهاية الظلال المبعثرة عند مرور مجموعة أشخاص على دراجاتهم، وأضواء مصابيحهم تتلألأ في الظلام مثل العيون المضطربة لذئاب الليل. بعدها، عبر فوق السياج الأخير (جارحاً إحدى يديه)، ثم طرق بشدة على الباب الخلفي لمولي جيرنيجان؛ والذي هو المدخل الرئيسي.

يدير مولي محلاً للرهن في شارع دوك حيث يمكن للمرء الذي يملك دولارات كافية أن يشتري عصا خاصة برجال الشرطة، بندقية شغب محشوة بالكامل، رشيشة، هيروين، مثيرات، كوكايين، أقنعة، دمية امرأة بلاستيكية، عاهرة حقيقية إن كان المرء لا يملك ما يكفي من الأموال ليدفع ثمن الدمية، العنوان الحالي لإحدى أهم ثلاث ألعاب رخيصة تجري الآن، العنوان الحالي لنادي بيرفيرتو، أو مئة مادة غير شرعية أخرى. وفي حال لم يكن عند مولي ما ترغب به، يطلبه من أجلك.

بما في ذلك الأوراق المزيفة.

عندما فتح الباب، ورأى من هناك، ابتسم ابتسامة لطيفة وقال: "لِمَ لا تذهب بعيداً، يا صاح؟ لم أشاهدك على الإطلاق".

قال ريتشاردز: "دولارات جديدة"، كما لو أنه يقول ذلك للهواء نفسه. ساد الصمت. تفحص ريتشاردز أطراف قميصه، وكأنه لم يشاهدها من قبل.

بعدها، فتح المزلاج والأقفال بسرعة، وكأن مولي خشي أن يغيّر ريتشاردز رأيه، دخل ريتشاردز. أصبحا الآن في محل مولي خلف المخزن، وهو مكان تكتظ فيه الجرذان مع الصحف القديمة، والمعدات الموسيقية المسروقة، والكاميرات المسروقة، وعلب البقالة المجلوبة من السوق السوداء. كان مولي بحكم الضرورة أشبه بروبن هود؛ المسترهن في جنوب القناة لا يبقى في عمله فترة طويلة إذ كان شديد الجشع. يربح مولي من أغنياء أطراف المدينة أكثر ما يمكنهم تحمله ويبيع الجوار بما يقارب سعر التكلفة؛ أحياناً أقل من التكلفة إن كان الشخص يعاني الكثير من الضغط. ولهذا سمعته ممتازة في مدينة كو أوب، وحمايته في أقصى حدودها. في حال سأل شرطي مخبراً من جنوب المدينة (وهناك المئات منهم) عن مولي جيرنيجان، يقول المخبر إن مولي خرِف كبير في السن نادراً ما يبتز الأموال، ويبيع القليل من بضاعة السوق السوداء. أي شخص آخر من متأنقي أطراف المدينة المصابين بانحرافات جنسية يمكن أن يخبر الشرطي غير ذلك، ولكن لم يعد هناك مخبرون وشّاؤون. فالجميع يعلم بأن الوشاية شيء سيّء من أجل المناخ الثوري الحقيقي. وهكذا فإن حقيقة إدارة مولي أيضاً لتجارة متوسطة الربح في الوثائق المزورة - المقتصرة فقط على الزبائن المحليين - أمر غير معروف لأولئك القاطنين في أطراف المدينة. ومع ذلك، علم ريتشاردز بأن تزوير الأوراق لشخص معروف مثله هو أمر بالغ الخطورة.

سـأل مولـي "أية أوراق؟"، وهو يتنهد بعمق، ويشعل مصباحاً قديماً على شكل عنق الإوزة لينير منطقة العمل على مكتبه بضوء أبيض ساطع. كـان رجـلاً عجوزاً، يقترب من الخامسة والسبعين، وبدا شعره في وهج الضوء القريب كخيوط الفضة.

"رخـصة قيادة، بطاقة الخدمة العسكرية، بطاقة هوية للشارع، بطاقة حساب، بطاقة تقاعد اجتماعي".

"علـى مهلـك. عمل يكلف ستين دولاراً لأيٍّ كان، ولكن ليس لك، بيني؟"

"ستقوم به؟"

"من أجل زوجتك، سأفعل ذلك. ولكن من أجلك، لن أفعل. لن أعرّض رقبتي للمشنقة من أجل وغد مجنون مثل بيني ريتشاردز".

"كم يلزمك من الوقت، مولي؟"

أومـضت عيـنا مولي بسخرية. "بمعرفتي لوضعك، سأسرع. ساعة لكل واحدة".

"يا الله، خمس ساعات... هل يمكنني الذهاب –"

"لا، لا يمكنك ذلك. هل أنت مجنون، بيني؟ جاء شرطي ساحباً بندقية معـه إلى شقتك الأسبوع الماضي. كان يحمل ظرفاً لزوجتك. جاء بسيارة ستايـشن سـوداء ومعـه ستة من المرافقة. كان فلابر دونجان يقف على الـزاوية مـع جيري هانراهان عندما حصل ذلك. أخبرني فلابر عن كل شيء، ذلك الصبي عاطفي كما تعلم".

قـال ريتـشاردز وقـد نفد صبره: "أعلم بأن فلابر عاطفي، أرسلتُ أموالاً. هل هي –"

"مـن يعلـم؟ من يرعى؟" هزّ مولي كتفيه مستهجناً، وقلّب عينيه وهو يـضع الأقـلام والأوراق الفارغة في مركز الضوء الساطع الذي يسلّطه المـصباح. "هناك أربعة حول البناء، بيني. أي شخص يُرسل ليقدم تعازيه

ينتهـي به الأمر في زنزانة يتحدث مع مجموعة من الهراوات المطاطية. حتـى الأصدقاء الطيبون لا يحتاجون لتلك الحيلة، ليس حتى مع زوجتك. هل لديك اسم تريده بشكل خاص على هذه الأوراق؟"

"لا يهـم طالمـا أنه اسم انكليزي. يا الله، مولي، لابد من أنها تخرج للبقالية، والطبيب –"

"أرسلت ابن بدجي أوسانشيز. ماذا كان اسمه؟"

"والت".

"صـحيح، هـذا هـو. لم أعد أتمكن من حفظ تلك الأسماء الإسبانية والأيـرلندية. إنني أصاب بالخرف، بيني. إنني أتداعى". حدّق بريتشاردز فجـأة. "أتذكر عندما كان ميك جاكر[3] مشهوراً جداً. حتى أنك لا تعلم من هو، أليس كذلك؟"

قـال ريتشاردز غاضباً بشدة: "أعلم من هو"، التفت إلى نافذة مولي وهي بمستوى الرصيف، خائفاً. كان الأمر أسوأ مما اعتقد. شيلا وكاثي في القفص أيضاً. على الأقل حتى –"

قـال مولـي بلطـف: "إنهما بخير، بيني، فقط ابقَ بعيداً. أنت تشكل خطراً عليهما الآن. هل تفهم ذلك؟"

قـال ريتـشاردز: "نعـم"، أصـبح فجـأة غارقاً باليأس، والسواد، والانـزعاج. أشـعر بالحنين إليهما، فكّرَ بذلك، مندهشاً، ولكن ذلك ازداد، وأصـبح أسوأ. كل شيء بدا مضطرباً... سريالياً. قماش الوجود بحدّ ذاته ينتـئ عند الدرزات. وجوه تدور حوله: لوفلين، بيرنز، كيليان، جانسكي، مولي، كاثي، شيلا...

نظـر للخارج إلى السواد مرتجفاً. كان مولي قد ذهب للعمل، مدندناً ببعض الأغاني القديمة من الماضي المهجور، شيءٌ عن عيني بيتي دافيز، من كانت هذه بحق الجحيم؟

---

(3) مغني فرقة رولنغ ستونز المشهورة.

HLO-A@HOTMAIL.COM

قـال ريتشاردز فجأة: "لقد كان ضارب طبول، مع الفرقة الإنكليزية، بيتليز. ميك ماككارتني".

قـال مولي، منحنياً فوق عمله: "نعم، أيها الفتى، هذا كل ما تعرفونه أيها الشباب".

... ناقص 077

يستمر العد...

ترك ريتشاردز مولي في الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق ليلاً، وقد نقصت أمواله ألفاً ومئتي دولار جديد. كان المسترهن قد باعه أيضاً عـدة تنكـر محدودة، ولكنها فعالة بشكل جيد: شعر رمادي، نظارات، ضـاغط للفم، أسنان تثبيت غيرت من مظهر خط شفاهه بشكل مخفي. نصحه مولي، "اعرج قليلاً، ولكن لا تلفت الأنظار... بشكل خفيف فقط. تذكـر، لـديك القدرة على تشتيت العقول، إن تمكنت من استخدامها. لا تتذكر ذلك السطر، أليس كذلك؟"

لم يكن ريتشاردز يذكره.

تـبعاً لهويته الجديدة، كان اسمه جون جريفين سبرنجر، وهو من هارديـنغ. هـو أرمـل يـبلغ من العمر ثلاثة وأربعين عاماً. ليس له أي وضـع تقنـي، ولكـن هذه هي الحقيقة أيضاً، فالتقنيون لهم لغتهم الخاصة.

ظهـر ريتـشاردز ثانية في شارع روبارد في الساعة الثانية عشرة والنـصف بعـد منتصف الليل، ساعةً مناسبة لكي يسرقه أحدهم أو يقتله، ولكـنها سـاعة سيئة لأي نوع من الفرار الخفي. ومع ذلك، فقد عاش في جنوب القناة طوال حياته.

قطـع القـناة بمسافة ميلين باتجاه الغرب، على حافة البحيرة تقريباً. رأى مجموعة من المدمنين الثملين المتجمعين حول نار مضطربة، والعديد مـن الجرذان، ولكنه لم يرَ رجال الشرطة. بحلول الساعة الواحدة وخمس عـشرة دقـيقة من بعد منتصف الليل، كان يتجاوز الطرف البعيد لمنطقة المخازن والمطاعم الرخيصة ومكاتب الشحن في الجانب الشمالي للقناة. في الـساعة الواحدة والنصف، كان محاطاً بالكثير من سكان أطراف المدينة، الـذين كانـوا يقفـزون متفادين برك القذارة من أجل طلب سيارة الأجرة بأمان.

في هذه المرة، لم ينظر إليه السائق مرة ثانيةً.

قال ريتشاردز: "المطار".

"حاضر، سيدي".

رفعـتهم دافعة الهواء للأعلى نحو حركة السير. وصلوا إلى المطار في الساعة الواحدة وخمسين دقيقة. مشى ريتشاردز مترنحاً أمام العديد من رجـال الـشرطة وحـراس الأمن الذين لم يظهروا أي اهتمام به. اشترى بطاقـة لنيويورك لأنها خطرت على باله بشكل عفوي. كان التدقيق ببطاقة الهـوية أمراً روتينياً واعتيادياً. كان على متن المكوك السريع الذاهب إلى نيويورك في الساعة 2:20. في الداخل لم يكن هناك سوى أربعين مسافراً أو نحو ذلك، معظمهم رجال أعمال وطلاب يأخذون غفوتهم. أما الشرطي الجـالس فـي حجرة المراقبة فقد كان نائماً طوال الرحلة. بعد برهة، نام ريتشاردز أيضاً.

وصـلوا إلـى نيويورك في الساعة 3:06، نزل ريتشاردز، وغادر المطار دون أي حادث يذكر.

في الساعة 3:15 كانت السيارة تلتف حلزونياً عند ليندسي أوفروي. عبـروا الحديقـة المركزية بصورة مائلة، وفي الساعة 3:20، اختفى بين ريتشاردز ضمن أكبر مدينة على وجه الأرض.

... ناقص 076

يستمر العد...

ذهب خلسةً إلى فندق برانت، وهو منشأة لا بأس بها في الجانب الشرقي. ذلك الجزء من المدينة كان يدخل بشكل تدريجي مرحلة جديدة من التأنق. ومع ذلك، يقع فندق برانت على بعد أقل من ميل عن المدينة الداخلية الفاسدة لمانهاتن؛ وهي أيضاً الأكبر في العالم. وهو يسجل اسمه في الفندق، فكّر مرة أخرى بكلمات دان كيليان عند الوداع: "ابقَ قريباً من أناسك".

بعد مغادرته لسيارة الأجرة، مشى نحو ساحة التايمز، لم يكن راغباً بالنزول في أي فندق خلال ساعات الصباح الباكرة. أراد النوم بشدة، ولكن في المرتين اللتين غفا فيهما، استيقظ فجأة على شعور بأن أصابع لص تزحف للأعلى إلى باطن فخذه.

"كم ستبقى سيدي؟" سأله موظف الاستقبال، وهو ينظر إلى اسم ريتشاردز المسجل وهو جون ج. سبرنجر.

قال ريتشاردز، محاولاً أن يكون دمثاً: "لا أعلم، ذلك يعتمد على الزبائن، أتفهم". دفع له ستين دولاراً جديداً، وحجز الغرفة ليومين، ثم استقل المصعد إلى الطابق الثالث والعشرين. كانت الغرفة تطل على منظر كئيب للنهر الشرقي القذر. كانت تمطر في نيويورك أيضاً.

كانت الغرفة نظيفة ولكنها كئيبة؛ هناك حمام مشترك ومرحاض كان يصدر ضجيجاً غريباً مستمراً لم يتمكن ريتشاردز من إصلاحه حتى بعد أن هز الكرة في الحوض.

كان قد طلب أن يرسل له فطور مكون من بيض مسلوق مع التوست، وعصير برتقال، وقهوة. عندما ظهر الصبي ومعه الصينية، أعطاه ريتشاردز بقشيشاً ضئيلاً.

مع انتهاء الفطور، أخرج كاميرا الفيديو، ونظر إليها. كانت هناك رقاقة معدنية كتبت عليها التعليمات مثبتة أسفل عدسة التصوير تماماً. قرأ ريتشاردز:

1. أدخل شريط التسجيل في الفتحة A حتى يستقر تماماً في مكانه.
2. اضبط عدسة التصوير بواسطة شعرة التعامد لتتناسب مع مكان التصوير.
3. اضغط الزر B لتسجيل الصوت مع الصورة.
4. عندما تمتلئ الذاكرة، ينبثق الشريط تلقائياً.

مدة التسجيل: 10 دقائق.

جيد، فكّر ريتشاردز. يمكنهم مشاهدتي وأنا نائم.

وضع الكاميرا على الخزانة، وضبط شعرة التعامد على السرير. كان الجدار خلف السرير فارغاً، ولا يحتوي على أية رسومات؛ اعتقد أنه ليس بإمكان أحد تحديد موقعه من السرير أو من الخلفية. ضجة الشارع على هذا العلو كانت مهملة، ولكن بإمكانه أن يشغل دش الحمام إن لزم الأمر.

حتى مع تلك الاعتقادات الحذرة، أوشك على ضغط الزر والدخول إلى مجال تصوير الكاميرا، وقناعه الخفي موضوع. استطاع إزالة البعض منه، ولكن توجب عليه أن يبقي شعره الرمادي. وضع حافة الوسادة على رأسه. ثم ضغط الزر، ومشى إلى السرير، وجلس مواجهاً للعدسات.

قال ريتشاردز: "ها أنا ذا!!" بصوت أجوف للعدد الهائل من المستمعين وللجماهير الذين سيشاهدون شريطه هذه الليلة باهتمام مروع. "لا يمكنكم رؤيتي، ولكنني أضحك عليكم أيها القذرون".

تمدد للخلف، أغمض عينيه، وحاول ألا يفكر بأي شيء على الإطلاق. عندما انبثق شريط التسجيل بعد عشر دقائق، كان يغطُ في نوم عميق.

... ناقص 075

يستمر العد...

عندما استيقظ كانت الساعة قد تجاوزت لتوها الرابعة من بعد الظهر. إذاً، لقد بدأت المطاردة. لقد بدأت منذ ثلاث ساعات، بحساب فرق التوقيت. أرسلت تلك الفكرة قشعريرة في جسده.

وضع شريطاً جديداً في الكاميرا، تناول الكتاب، وأخذ يقرأ الوصايا العشر مرات ومرات لعشر دقائق واضعاً طرف الوسادة على رأسه.

كان هنالك مغلفات في درج المكتب، ولكن اسم وعنوان الفندق مطبوعان عليها. تردد، ولكنه علم بأن ذلك لن يشكل أي اختلاف. يتوجب عليه أن يثق بكلام كيليان بأن موقعه (كما هو مكشوف بسبب ختم البريد أو عنوان المرتجع) لن يتم إعطاؤه لماك كون وكلاب صيده من قبل سلطة الألعاب. توجب عليه استخدام الخدمة البريدية، ذلك لأنهم لم يزودوه بالحمام الزاجل.

كان هناك علبة بريد بالقرب من المصعد، أسقط ريتشاردز الأفلام في الشق الخاص بالبريد الخارجي وهو مفعم بالكثير من الشكوك والقلق. فعلى الرغم من أن السلطات البريدية غير مؤهلة للحصول على أموال من الألعاب عند نقلها لمكان وجود المتبارين، فلا يزال الأمر أشبه بمخاطرة مريعة. ولكن الأمر الوحيد الآخر الذي يمكن القيام به يعتبر خاطئاً، ولا يمكنه فعل ذلك أيضاً.

عاد إلى غرفته، أغلق دش الحمام (كان الحمام مليئاً بالبخار كغابة مطر مدارية)، ثم استلقى على السرير ليفكر.

كيف أهرب؟ ما هي الطريقة الأمثل للقيام بذلك؟

حاول أن يضع نفسه في مكان المتباري العادي. الدافع الأول، بالتأكيد هو الغريزة الحيوانية البدائية: اذهب إلى الأرض، اصنع وكراً، واجثم فيه.

كذلك فعل... فندق برانت.

هل سيتوقع الصيادون ذلك؟ نعم. إنهم لن يبحثوا عن رجل هارب على الإطلاق. سيبحثون عن رجل مختبئ.

هل بإمكانهم العثور عليه وهو في وكره؟

رغب بأن يجيب عن ذلك السؤال بكلمة لا، ولكنه لم يتمكن. كان قناعه جيداً، ولكنه لا يتطابق مع بعضه البعض بشكل جيد. ليس هنالك العديد من الأشخاص شديدي الملاحظة، ولكن هناك البعض منهم كذلك. لربما قد تعرفوا عليه مسبقاً. موظف الفندق... الصبي الذي أحضر له إفطاره... وربما واحد من أولئك الرجال الخفيين في العرض الذي حضره في شارع فورتي سكند.

ذلك غير محتمل، ولكنه ممكن.

ماذا عن حمايته الحقيقية، بطاقة الهوية المزيفة التي كان مولي قد أعدها له؟ إنها جيدة، ولكن كم ستدوم؟ حسناً، لربما يقول سائق سيارة الأجرة التي استقلها من أمام بناء الألعاب بأنه أوصله لجنوب المدينة. ولكنّ الصيادين بارعون بشكل مخيف ومروع. سيقومون بالضغط على جميع من يعرفهم، بدءاً من جاك كريجر إلى تلك العاهرة في نهاية الرواق إيلين جينر. عبء ثقيل. كم المدة التي ستدوم حتى يقوم شخص ما (ربما يكون عاطفياً مثل فلابر دونيجان) بالاعتراف بأنه كان يزور أوراقاً من وقت لآخر؟ وإن وجدوا مولي، سيقومون بإنهاكه. ربما يصمد ذلك المسترهن مدة تكفي لتلقي بعض ضربات الأحزمة؛ إنه شديد الحذر لكي لا يحصل على بعض الندب الواضحة التي تثير سخرية الجوار، ولكي لا يصاب مكان عمله بحالة سيئة من الاحتراق العفوي في إحدى الليالي. إذاً؟ تفقد بسيط لمطارات هاردينغ سيكشف عن الرحلة الليلية لجون ج. سبرنجر إلى مدينة نيويورك.

إن وجدوا مولي.

يجـب أن تفترض أنهم سيتمكنون من ذلك. يتوجب عليك الافتراض بأنهم سيفعلون.

إذن اهرب. إلى أين؟

لا يعلـم، فقـد قضى حياته بكاملها في هاردينغ، في مركز الولايات المتحدة. إنه لا يعلم شيئاً عن الساحل الشرقي؛ لا يوجد أي مكان هنا يمكنه أن يهرب إليه وأن يشعر بأنه في مكان مألوف. إذن إلى أين؟ إلى أين؟

انـتقل عقله المنزعج والمضطرب إلى حلم يقظة رهيب. تمكنوا من العـثور على مولي ببساطة. حصلوا على اسم سبرنجر خلال خمس دقائق بسهولة، بعد اقتلاعهم ظفرين من أظافر يديه، وملء سترته بالوقود الخفيف والـتهديد بإضـرام عـود ثقاب فيها. حصلوا على رقم رحلة ريتشاردز بمكالمـة واحـدة سريعة (رجال وسيمون غير مميزين، يرتدون معاطف رسمية وذوي تسريحات متشابهة وأشكال متماثلة)، ووصلوا إلى نيويورك فـي الساعة 2:30 حسب الوقت الشرقي المعياري. حصل هؤلاء الرجال المـتطورون مـسبقاً على عنوان فندق برانت من خلال رسالة تحقق في قائمـة الفنادق في مدينة نيويورك، والتي يتم ترتيبها يوماً بعد يوم بواسطة الكمبيوتـر. إنهـم فـي الخـارج الآن، يحيطون بالمكان. استُبدل الصبية والموظفـون بالـصيادين. ستة منهم يصعدون على سلالم النجاة. خمسون آخـرون يحتشدون حول المصاعد الثلاثة. والمزيد المزيد منهم يصعدون للأعلـى في سيارات هوائية من جميع أطراف المبنى. أصبحوا في الرواق الآن، وخـلال لحظة سيحطمون الباب، ليفتحوه ومن ثم يقتحمون داخلين، آلة تصوير تتحرك بحماسة على حامل ثلاثي فوق أكتافهم القوية، ليسجلوا للأحفاد وهم يحولونه إلى همبرغر.

نهـض ريتشاردز، وهو يتصبب عرقاً. كما أنه لا يمتلك بندقية، إلى الآن.

اركض... اهرب... سريعاً.

بوسطن تجدي نفعاً، ابدأ بها.

... ناقص 074

يستمر العد...

غـادر غرفته في الساعة الخامسة مساءً، ونزل للأسفل إلى الصالة. ابتسم موظف الاستقبال بإشراق، ربما يتطلع لاستراحة المساء.

"مساء الخير، سيد، آه –"

"سبرنجر". ابتسم ريتشاردز له. "يبدو أنني محظوظ جداً. ثلاثة زبائن يـبدو أنهـم... متقـبلون للعـروض. لذا سأشغل غرفتك الرائعة ليومين إضافيين. هل يمكنني أن أدفع مسبقاً لذلك؟"

"بالتأكيد، سيدي".

تـبادلت أيديهم الدولارات. صعد ريتشاردز للأعلى إلى غرفته تعلو وجهـه الابتسامة. كان الرواق فارغاً. علّق ريتشاردز لافتة تقول: "الرجاء عدم الإزعاج" على مقبض الباب، وذهب بسرعة إلى سلم الطوارئ.

كـان الحـظ متجاوباً معه فلم يلتقِ بأحدٍ هناك. نزل كامل السلم نحو الطابق الأرضي، ثم انسل للخارج من المخرج الجانبي غير المراقب.

كـان المطـر قد توقف، ولكن الغيوم ما تزال كثيفة ومنخفضة فوق سماء مانهاتن. بدت رائحة الهواء أشبه بالبطارية المنتهية صلاحيتها. مشى ريتشاردز بسرعة، دون ترنح، إلى محطة الباص الكهربائي التابعة لسلطة المـرفأ. مـا يـزال المرء قادراً على شراء بطاقة غريهاوند دون الحاجة لتوقيع اسمه.

قال لقاطع التذاكر ذي اللحية: "بوسطن".

"ثلاثةٌ وعشرون دولاراً، يا صاح. يغادر الباص في الساعة السادسة وخمس عشرة دقيقة تماماً".

دفـع لـه النقود؛ وبذلك أصبح معه أقل من ثلاثة آلاف دولار جديد. بقي أمامه ساعة يقضيها، وكانت المحطة مزدحمة كثيراً بالأشخاص، العديد

منهم من العسكريين، بقبعاتهم الزرقاء ووجوههم الوحشية والصبيانية الخالية من المشاعر. اشترى مجلة بيرفيرت، ثم جلس، وفتحها أمام وجهه. حدّق فيها طيلة الساعة التالية، مقلباً الصفحة من حين لآخر كي يحاول تجنب الظهور كالتمثال.

عندما وصل الباص إلى الرصيف، جرّ قدميه باتجاه الأبواب المفتوحة مع مجموعة من الأشخاص غير المعروفين.

"يا هذا! يا هذا، أنت!"

حدّق ريتشاردز حوله؛ كان شرطي أمن يقترب راكضاً. تجمد، غير قادر على الفرار. كان القسم النائي لعقله يصرخ بأنه على وشك أن يتحطم هنا على الفور، هنا في محطة الباص القذرة هذه برفقة أكوام العلكة على الأرض والكلام البذيء المخربش على الجدران المليئة بالأوساخ؛ إنه على وشك أن يصبح فريسة جيدة لشرطي أخرق.

"أوقفوه! أوقفوا ذلك الفتى!"

غير الشرطي اتجاهه. لم يكن هو المقصود على الإطلاق. رآه ريتشاردز. كان فتى حقير المظهر يركض على السلالم، تتدلى من إحدى يديه حقيبة لسيدة، ويوقع المتفرجين من كلتا الجهتين مثل قارورات الألعاب المستخدمة في لعبة البولنغ.

اختفى هو ومطارده بعيداً عن مدى الرؤية، كان يصعدان السلالم بخطة كبيرة متجاوزين في كل خطوة ثلاث درجات. مجموعة الصاعدين على متن الباص، والنازلين منه، والمودعين راقبوهما بالقليل من الاهتمام للحظة، ومن ثم عادوا إلى ما كانوا يفعلونه مسبقاً، وكأن شيئاً لم يحدث.

وقف ريتشاردز في الصف، مرتجفاً وشاعراً بالبرد.

انزوى في مقعد بالقرب من نهاية الباص، بعد بضع دقائق، أصدر الباص صوته وهو يصعد على المنحدر ومن ثم توقف، لينضم إلى سيل من الازدحام. كان الشرطي والطريدة قد اختفيا إلى حشد الإنسانية العام.

لو كنت أملك سلاحاً، لكنت دفنته حيث يقف، فكّر ريتشاردز. يا الله. أوه، يا الله.

فوق كل ذلك: المرة القادمة لن تكون الطريدة خاطف حقائب. ستكون أنت.

سيشتري سلاحاً في بوسطن على أية حال... بطريقة ما.

تذكر قوله لوفلين بأنه سيدفع البعض منهم خارج نافذة مرتفعة قبل أن يقبضوا عليه.

اندفع الباص نحو الشمال في الظلام الداكن.

... ناقص 073

يستمر العد...

تقع رابطة الشباب في بوسطن في الجزء العلوي لجادة هنتينغتون. إنه بناء ضخم، أسود بسبب تقادم السنين، من الطراز العتيق، ومستطيل الشكل. يقع البناء في مكانٍ كان سابقاً من أفضل المناطق في بوسطن في أواسط القرن الماضي. انتصب هناك كذكرى مذنبة لزمن آخر، ليوم آخر، وأضواء النيون ذات الطراز القديم ما تزال تومض بأحرفها باتجاه منطقة المسرح الآثمة. بدا أشبه بهيكل عظمي لفكرة مقتولة.

عندما دخل ريتشاردز إلى الصالة، كان موظف المكتب يتجادل مع صبي صغير شديد السواد يرتدي كنزة تخص لعبة كرة القتل، والتي كانت كبيرة جداً لدرجة أنها امتدت فوق بنطاله الجينز الأزرق حتى أوسط قصبة ساقه. بدا أن النزاع يدور حول آلة العلكة التي انتصبت داخل الصالة.

"لقد خسرت خمسة سنتات، أيها الأبله. خسرت خمسة سنتات!"

"إن لـم تخـرج من هنا، سأتصل بضابط الأمن، أيها الفتى. هذا كل شيء. لقد سئمت الحديث معك".

"ولكن تلك الآلة اللعينة قد أخذت مني خمسة سنتات!"

"توقف عن الشتم أمامي، أيها القذر الصغير!" مدّ الموظف (الذي بدا فـي أواخر الثلاثينيات من العمر) يده، وهزّ الكنزة. كانت ضخمة جداً فلم يهتز الولد داخلها. "اذهب من هنا الآن. أنا على وشك الاتصال به".

عـند رؤية أنه يقصد ذلك فعلاً، تحول القناع الساخر للكره والتحدي الكامنـين وراء قـتامة وجه الفتى الإفريقي إلى تكشيرة متألمة ومعذّبة من الإنكار. "اسمع، تلك هي السنتات الخمسة الوحيدة التي أملكها. وآلة كرات العلكة تلك قد أكلت نقودي! تلك –"

"سأتـصل بضابط الأمن الآن فوراً". اتجه الموظف نحو لوحة مفاتيح المقسم. تدلت سترته الرخيصة فوق مؤخرته النحيلة.

ركل الصبي عمود البلاكستيل لآلة العلكة، ثم هرب. "يا للوغد الأبيض!"

نظر الموظف إليه، لم يكن قد ضغط زر الأمن سواء أكان حقيقياً أو خيالـياً. ابتـسم إلى ريتشاردز، مظهراً إليه لوحة مفاتيح قديمة فيها بعض الأزرار المفقودة. "لم يعد بإمكانك التكلم مع الزنوج على الإطلاق. لو كنت أدير الشبكة، لقمت بحبسهم في أقفاص".

"هـل فقد خمسة سنتات حقاً؟" سأل ريتشاردز وهو يوقع سجل دخوله باسم جون ديكان من ميشيغان.

قال الموظف: "لو أنه فقدها حقاً، فلابد بأنه قد سرقها، أوه، أعتقد أنه فعـل. ولكن لو أعطيته خمسة سنتات، لرأيت مائتي طفل أسود هنا بحلول الليل يزعمون الشيء نفسه. أين يتعلمون تلك اللغة؟ هذا ما أريد أن أعرفه. ألا يهتم أهلهم بما يفعلونه؟ كم المدة التي ستمكثها سيد ديكان؟"

"لا أعلـم. عندي عمل في المدينة". حاول أن يظهر ابتسامة غليظة، وعـندما نجحـت، وسّعها. عرفها الموظف على الفور (ربما من انعكاسه

الشخـصي وهو ينظر إليه من أعماق المنضدة ذات الرخام المزيف، والتي صُقلت بسبب احتكاك مرافق الملايين من الأشخاص) وابتسم له.

"هـذا يكلفك 15.50$ سيد ديكان". أعطاه مفتاحاً موصولاً مع لسان خشبي بالٍ. "الغرفة 512".

"شـكراً لـك". دفع له ريتشاردز نقداً. مرة أخرى، لا حاجة لبطاقة الهوية. الحمد لله على وجود رابطة الشباب.

مشى إلى المصاعد، وحدّق بالممر إلى مكتبة الإعارة التابعة للرابطة علـى اليـسار. كانـت مضاءةً بشكل خافت بكرات صفراء منقطة، وكان هـنالك رجل عجوز يرتدي معطفاً وحذاءً مطاطياً ويقرأ في كراسة، مقلباً صفحاتها ببطء وبشكل نظامي بإصبع مرتجف رطب. تمكن ريتشاردز من سـماع الـصفارة المعيقة لتنفسه من المكان الذي كان يقف فيه بالقرب من المصاعد، وشعر بمزيج من الحزن والرعب.

أطلـق المـصعد صـوتاً عند توقفه، وفتحت الأبواب بتردد مصدرةً أزيـزاً. عند دخوله، قال الموظف بصوت عال: "إنه إثم وعار. سأضعهم جميعاً في الأقفاص".

نظر ريتشاردز إليه، معتقداً بأن الموظف يتكلم معه، ولكن الموظف لم يكن ينظر لأحد.

كانت الصالة فارغة جداً وصامتة جداً.

... ناقص 072

يستمر العد...

امتلأت صالة الطابق الخامس بالرائحة النتنة للبول.

كان الممر ضيقاً بما يكفي لجعّل ريتشاردز يشعر برهاب الاحتجاز،

والسجادة (التي ربما كان لونها أحمر في السابق) قد بليت في منتصفها لتتحول إلى خطوط عشوائية. أما الأبواب فهي بلون رمادي صناعي، والعديد منها أظهر علامات جديدة على الضرب، أو التحطيم، أو محاولات للخلع. كانت هنالك لافتات موضوعة عند كل عشرين خطوة محذرةً بأنه: (يمنع التدخين في هذه الصالة بأمر من مسؤول الحريق). كان هناك حمام مشترك في المنتصف، وبدأت الرائحة النتنة للبول تزداد حدةً فجأة. يربط ريتشاردز تلك الرائحة تلقائياً مع اليأس. تحرك الناس متململين خلف الأبواب الرمادية كالحيوانات في أقفاصها؛ حيوانات مزعجة جداً ومخيفة جداً لا يرغب أحد برؤيتها. كان أحدهم يترنم بما بدا وكأنها ترنيمة السلام المريمي مراراً وتكراراً بصوت ثمل. أصوات غريبة لالتهام طعام صدرت من خلف باب آخر. موسيقى ريفية من خلف باب آخر ("لا يمكنني الحصول على دولار لإجراء مكالمة هاتفية، وأشعر بالوحدة.."). ضجيج مختلط. صرير نوابض السرير التي قد تشير إلى رجل وحيد. بكاء... ضحك. النخير الهستيري لمجادلة ثملة. ومن خلف كل ذلك... الصمت... والصمت. رجل ذو صدر غائر بشع مرّ بجانب ريتشاردز دون أن ينظر إليه، حاملاً لوح صابون ومنشفة في إحدى يديه، ويرتدي بيجامة قصيرة رمادية اللون مربوطة بخيط. وكان يرتدي في قدميه خفاً ورقياً.

فتح ريتشاردز قفل الغرفة ودخل. كان هناك مزلاج حماية في الغرفة، فاستخدمه. يوجد سرير ذو ملاءات بيضاء اللون تقريباً، وغطاء يمنحه الجيش عادة للجنود، كما كانت هناك خزانة فُقد الدرج الثاني منها. كان هناك صورة للسيد المسيح (عليه السلام) على أحد الجدران. وكان هناك قضيب فولاذي مثبت عليه خطافان لتعليق المعاطف بصورة مائلة في الزاوية القائمة للجدارين. لم يكن هناك أي شيء آخر سوى النافذة، التي تطل على الفراغ. كانت الساعة 10:15.

علّق ريتشاردز سترته، خلع حذاءه، وتمدد على السرير. أدرك كم هو تعيس، ومجهول، ومعرض للخطر في هذا العالم. بدا الكون يصرخ،

ويثرثر، ويزأر حوله مثل سيارة قديمة بالية تسرع أسفل هضبة باتجاه حافة الهوة العميقة جداً. بدأت شفتاه ترتجفان، ومن ثم بكى قليلاً.

لم يكن قد وضع الشريط. تمدد يحدق في السقف، الذي بدت ملايين الشقوق العشوائية عليه، مثل رسومات الأواني السيئة. لقد مضى عليهم وهم يطاردونه أكثر من ثماني ساعات حتى الآن. لقد كسب ثمانمئة دولار من أموال الضمان. يا الله، لم يصبح خارج الفجوة بعد.

كما أنه قد اشتاق لنفسه على شاشة *فري في*. يا الله، هذا صحيح. مشهد الوسادة فوق الرأس.

أين هم الآن؟ هل ما يزالون في هاردينغ؟ نيويورك؟ أو في طريقهم إلى بوسطن؟ لا، لا يمكن أن يكونوا في طريقهم إلى هنا، أليس كذلك؟ لم يكن الباص قد مرّ عبر أيٍّ من الحواجز الطرقية. لقد ترك أكبر مدينة في العالم دون أن يعرفه أحد، وهو هنا الآن باسم زائف. لا يمكن أن يكونوا في طريقهم إليه... مستحيل.

ربما تكون رابطة الشباب في بوسطن آمنة لمدة يومين تقريباً. بعد ذلك، بإمكانه الانتقال شمالاً باتجاه نيوهامبشير وفيرمونت، أو جنوباً باتجاه هارتفورد أو فيلادلفيا أو حتى أتلانتا. أما باتجاه الشرق فهناك المحيط، ومن خلفه بريطانيا وأوروبا. كانت تلك فكرة مخادعة، ولكن لا يمكن تطبيقها. فالسفر بواسطة الطائرة يحتاج إلى بطاقة هوية، لأن فرنسا خاضعة للأحكام العرفية، ومع أن السفر خفية قد يكون أمراً ممكناً، فإن الاكتشاف يعني نهاية سريعة وحاسمة للأمر بكامله. كما أن خيار الانتقال غرباً أمر مستبعد... الغرب حيث الحرارة في أشدها.

إن كنت لا تحتمل الحرّ، فاخرج من المطبخ. من قال هذا؟ كان مولي يعرف. ضحك قليلاً، فشعر بعدها بالتحسن.

سمع صوت راديو مكتوم.

سيكون من الجيد الحصول على سلاح الآن... الليلة، ولكنه متعب جداً. لقد أنهكته الرحلة. كونه *الهارب* قد أتعبه. وعلم بطريقة غرائزية

HotMail.com

تجـاوزت المنطقـية بأنه قريباً جداً سيكون نائماً في المجارير الباردة في شهر تشرين الأول/أكتوبر أو في الأخاديد المسدودة بالعشب والرماد.

السلاح مساء الغد.

أطفأ الضوء، وذهب إلى سريره.

... ناقص 071

يستمر العد...

حان وقت العرض ثانية.

وقـف ريتـشاردز وظهـره باتجاه مسجل الفيديو، يدندن الألحان الرئيسية لبرنامج **الهارب**. وضع وسادة رابطة الشباب فوق رأسه، قالباً وجـه الوسـادة مـن الـداخل للخارج كيلا يظهر الاسم المطبوع على حاشيتها.

كانـت الكاميرا قد ألهمت ريتشاردز لإبداع نوع من الفكاهة المبدعة التـي لم يتخيل نفسه يملكها يوماً. لطالما كانت صورة الرجل الصارم هي الصورة التي يمتلكها عن نفسه، مع القليل أو من دون أي حس للفكاهة في مظهره الخارجي. إن الصورة الذهنية التي رسمها في عقله عن اقترابه من الموت، كشفت النقاب عن الكوميدي المهجور المختبئ داخله.

عـندما خـرج الشريط، قرر الاحتفاظ بالشريط التالي لوقت ما بعد الظهر. كانت الغرفة المنفردة مملة، وربما يحدث شيء ما له.

ارتدى ملابسه ببطء، ثم ذهب إلى النافذة، ونظر للخارج.

كانت حركة المرور في صباح يوم الخميس تشق طريقها بنشاط من جانـب لآخر في جادة هنتينغتون. وكانت طرقات المشاة مزدحمة بالمشاة الـذين يتحـركون ببطء. البعض منهم يلقي نظرة على جهاز فرص العمل

الـشاغرة، أما معظمهم فكانوا يمشون وحسب. وبدا أن هنالك شرطياً عند كل زاوية. تمكن ريتشاردز من تخيل ما يقولونه في عقله: تحركوا... أليس لديكم مكان تقصدونه؟ أسرعوا، أيها الأوغاد.

انتقلت إذاً للزاوية الأخرى، المشابهة لتلك التي سبقتها، وأخبروك بأن تتحـرك. تحاول أن تغضب من ذلك، ولكن تلاحظ أن قدميك على الأغلب تؤلمانك بشدة.

فكّـر ريتـشاردز ملـياً فـي المخاطـرة للذهاب إلى آخر الرواق والاسـتحمام. قرر أخيراً أنه لا بأس بذلك. ذهب إلى هناك واضعاً منشفة فوق كتفيه، لم يلتقِ بأحد، ثم دخل الحمام.

امتـزجت هناك الروائح المركزة للبول، والبراز، والقيء، ومبيدات الجراثيم. كانت جميع أبواب المراحيض قد اقتلعت بالتأكيد. كان أحدهم قد خـربش: *اللعـنة على الشبكة* بأحرف يصل طولها لقدم فوق المبولة. بدا وكأنـه كان غاضباً عندما فعل ذلك. كما كانت هناك كومة من البراز في المـبولة. لابـد من أن أحدهم كان ثملاً حقاً، اعتقد ريتشاردز. القليل من الـذباب الكسول كان يزحف فوقها. لم يشعر بالاشمئزاز، فالمنظر مألوف تماماً؛ ولكنه شعر بالسعادة الحقيقية لأنه كان مرتدياً لحذائه.

حصل أيضاً على غرفة استحمام لنفسه. كانت الأرضية مصنوعة من الخـزف المتصدع، والجدران الآجرية مليئة بالثقوب مع قنوات سميكة من العفـن بالقرب من الأرضيات. أدار مقبض الدش الصدئ الساخن بالكامل، وانتظـر بفارغ الصبر لخمس دقائق حتى نزل الماء الفاتر، ومن ثم استحم بـسرعة. اسـتخدم قطعة صغيرة من لوح صابون وجدها على الأرض، لـربما أهملـت الرابطة بتزويد الحمام بالصابون أو ربما سرقته الخادمة المسؤولة عن غرفته.

أثناء عودته إلى الغرفة، أعطاه رجل ذو شفة أرنبية كتيباً دينياً.

ارتـدى ريتشاردز قميصه، ثم جلس على سريره، وأشعل سيجارة. كان جائعاً، ولكنه أراد الانتظار حتى ساعة الغسق ليخرج ويأكل.

ساقه الملل مرة أخرى إلى النافذة. أخذ يحصي الماركات المختلفة للسيارات: فورد، شيفروليه، وينت، بي أم دبليو، بليماوث، ستودبيكر، رامبلر سوبريم. أول واحدة بعد المئة تربح. لعبة مملة، ولكنها أفضل من لا شيء.

إلى الجهة البعيدة من جادة هنتينغتون توجد جامعة نورث إيسترن، وتوجد مباشرةً في الجهة المقابلة لبناء الرابطة مكتبة مؤتمتة ضخمة. أثناء قيامه بإحصاء السيارات، راقب ريتشاردز الطلاب وهم يدخلون ويخرجون. كانوا متناقضين بشدة مع أولئك العاطلين عن العمل المراقبين لشاشة فرص العمل الشاغرة؛ كان شعرهم أقصر، وبدا أنهم جميعاً يرتدون مرايل مخططة، حيث كانت تلك الصيحة المنتشرة في الحرم الجامعي لهذه السنة. أخذوا يمشون بين مجموعات الناس ثم إلى الداخل ليشتروا ما يريدون بجو من التعامل الجيد والود الشديد لدرجة أنه أضحى غير مريح، الأمر الذي رسم اندهاشاً مروعاً على فم ريتشاردز. امتلأت وفرغت الأماكن (المخصصة لركن السيارات أمام المخازن كل خمس دقائق) بسيارات مبهرجة وأنيقة وغالباً ما تكون من طراز غريب من نوعه. وقد حمل معظمها لصاقات شعار الجامعات على النوافذ الخلفية: نورث إيسترن، معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، كلية بوسطن، وهارفرد. كان معظم المتسكعين المراقبين للشاشات يعاملون السيارات الفاخرة على أنها جزء من المشهد، ولكن القليل منهم نظر إليها بتوق بائس وأخرق.

خرجت سيارة وينت من مكان وقوفها مباشرة أمام المخزن، ودخلت سيارة فورد إليه، وقفت على ارتفاع إنش فوق الرصيف حيث ركنها سائقها ذو الشعر القصير الحامل لسيجار مطفأ يبلغ طوله القدم. انخفضت السيارة قليلاً أثناء خروج مرافقه منها ودخوله للمخزن، وهو متأنق يرتدي سترة صيد بنية وبيضاء اللون.

تنهد ريتشاردز... كانت لعبة إحصاء السيارات مملة. حيث سبقت سيارات الفورد أقرب منافس لها بنتيجة 78 إلى 40. يمكن توقع النتيجة النهائية تماماً كنتيجة الانتخابات القادمة.

طرق أحدهم على الباب، فتيبس ريتشاردز كالمسمار.

"فرانكي؟ أنت هنا فرانكي؟"

لم يقل ريتشاردز شيئاً. تجمد من الخوف، فبدا وكأنه تمثال.

"تباً، فرانكي". صدر صوت ضحك ثمل ثم تحركت القدمان ليُسمع طرق على الباب المجاور. "أنت هنا فرانكي؟"

عاد قلب ريتشاردز إلى مكانه ببطء بعد أن أصبح في حنجرته.

كانت سيارة فورد تخرج من موقف السيارات، لتأخذ مكانها سيارة فورد أخرى. تباً، لقد كانت تحمل الرقم 79.

انقضى الصباح لتحل فترة ما بعد الظهر، ومن ثم أصبحت الساعة الواحدة. علم ريتشاردز بذلك من خلال رنين الأجراس المختلفة في دور العبادة من بعيد.

من الأمور المثيرة للسخرية أن الرجل الذي يعيش ساعة بساعة لا يحمل ساعة يد.

كان يلعب مختلف ألعاب السيارات في ذلك الوقت. سيارات الفورد تكسب نقطتين، ستودبيكر تكسب ثلاثاً، أما الوينت فتكسب أربع نقاط. الأولى بعد الخمسمئة تربح.

بعد خمس عشرة دقيقة تقريباً، لاحظ وجود الشاب الذي يرتدي سترة الصيد ذات اللون البني والأبيض مستنداً إلى عمود إنارة بجانب متجر الكتب، ويقرأ ملصقاً إعلانياً لحفلة موسيقية. لم يتلقَّ أي أمر للتحرك؛ في الحقيقة، بدا أن رجال الشرطة يتجاهلونه.

اختبئ، أيها الوغد... لاحقاً ستراهم في جميع الزوايا. عدَّ سيارة وينت ذات حاجز مكسور. ثم سيارة فورد صفراء، وسيارة ستودبيكر قديمة ذات اسطوانة هوائية تَصفِر وهي تترنح. سيارة بي أم دبليو لا نفع منها، لم يعد ذلك النوع من السيارات مهماً. سيارة وينت أخرى. ستودبيكر.

وقف رجل يدخن سيجاراً بطول القدم لا مبالياً عند موقف الباص في الـزاوية. كـان هو الشخص الوحيد هناك. شك بأمره. لقد رأى ريتشاردز الباصات تأتي وتذهب، وعلم أنه لن يمر باص آخر إلا بعد خمس وأربعين دقيقة.

شعر ريتشاردز بالبرودة تنسل إلى خصيتيه.

رجـل عجـوز يـتجول بمعطفه الأسود الرث على جانب الشارع، ويستند من حين لآخر على المبنى.

خـرج شخـصان بمرايل مخططة من سيارة أجرة يتحدثان بشغف، وبدأا بتفحص القائمة في نافذة مطعم ستوكهولم.

مـشى رجل الشرطة وتحدث مع الرجل الواقف عند موقف الباص. ثم مشى الشرطي بعيداً ثانيةً.

لاحظ ريتشاردز بذعر خفيف خدر أن العديد من المتسكعين القارئين للـصحف يتجولون على نحو أبطأ بكثير. ملابسهم ونمط مشيهم بدا مألوفاً علـى نحـو غـريب، وكأنهم كانوا في الجوار عدة مرات من قبل، وكان ريتـشاردز علـى وشك أن يدرك الأمر؛ بنفس الطريقة المترددة المرتبكة حين يتمكن المرء من تمييز أصوات الأموات في الأحلام.

أصبح هناك المزيد من رجال الشرطة أيضاً.

إنهم يعملون على حصاري، فكّر ريتشاردز. جلبت تلك الفكرة معها الذعر البائس السريع.

لا، صحح له عقله. لقد تمت محاصرتك مسبقاً.

... ناقص 070

يستمر العد...

مشى ريتشاردز بسرعة إلى الحمام، متحلياً بالهدوء، متجاهلاً الذعر كما يتجاهل الرجل الواقف على الحافة العالية السقوط. إن كان سيتمكن من النجاة، يتوجب عليه أن يتحلى بالشجاعة. وإن أصيب بالذعر، سيموت على الفور.

كـان هـناك شخص يستحم، وهو يغني أغنية مألوفة بصوت أجش وخال من النغمات. لم يكن هناك أحد عند المباول أو المغاسل.

لمعـت الخدعة في عقله بصورة عفوية وهو يقف أمام النافذة، يراقبهم يـتجمعون بطريقة مرتجلة شريرة. لو لم تكن الفكرة قد خطرت في باله، لكان ما زال هناك، مثل علاء الدين وهو يشاهد الدخان يصعد من المصباح متجمعاً ليـشكل جنـياً قـوياً. كان قد استخدم نفس الخدعة عندما كان صغيراً لسرقة الصحف من أقبية المنازل. كان يشتريها مولي منه بسنتين لكل رطل.

سحب واحدة من حاملات فراشي الأسنان السلكية من الحائط بخطفة سـريعة مـن معصمه. كانت صدئة بعض الشيء، ولكن ذلك لا يهم. نزل إلى المصعد، موجهاً حاملة فراشي الأسنان أمامه مباشرة.

ضغط زر استدعاء المصعد، استغرقت غرفة المصعد زمناً لا نهائياً بطيئاً لتنزل من الطابق الثامن. كان فارغاً. شكراً لله بأنه كان فارغاً.

خطـا إلـى الـداخل، نظر بسرعة إلى الأروقة، ثم التفت إلى لوحة الـتحكم. كـان هـنالك شقّ لمفتاح بجانب الزر الموصل إلى القبو. يمتلك الـبواب بطاقة خاصة لإدخالها هناك. تفحص العين الالكترونية البطاقة، ثم يصبح بإمكان البواب ضغط الزر ثم النزول إلى القبو.

ماذا إن لم تعمل؟

لا يهم ذلك. لا يهم الآن.

كـــشر متوقعاً الإصابة بصدمة كهربائية، دفع ريتشاردز سلك حاملة فرشاة الأسنان إلى الشق وضغط الزر في آن واحد.

صـــدر صوت من داخل لوحة التحكم أشبه بلعنة إلكترونية موجزة. ســـطع ضوء، مع لسعة واخزة حتى أعلى ذراعه. للحظة، لم يحدث شيء. بعـــدها، انزلقت البوابة النحاسية، أغلقت الأبواب، وانطلق المصعد للأسفل بتعاسة. انبثق خط صغير من الدخان الأزرق خارج الشق في اللوحة.

وقف ريتشاردز بعيداً عن باب المصعد، وراقب الأرقام وهي تومض عكـــسياً. عندما أضاء حرف L، أصدر المحرك في الأعلى صوتاً طاحناً، وبـــدا أن الصندوق على وشك أن يتوقف. عندها، بعد لحظة (ربما بعد أن أفـــزعت ريتـــشاردز بما فيه الكفاية)، هبط المصعد ثانيةً. انزلقت الأبواب لتفتح بعد عشرين ثانية، وخطى ريتشاردز للخارج إلى القبو الواسع المعتم. كـــان هناك مياه تقطر من مكان ما، وانطلاق مسرع لجرذ منزعج. وفيما عدا ذلك، كان القبو له وحده. حتى الآن.

... ناقص 069

يستمر العد...

امـــتدت أنابـــيب التسخين الضخمة الصدئة المزينة بخيوط العنكبوت باضـــطراب على طول السقف. عندما اشتعل المُسخن فجأة، كاد ريتشاردز يصرخ من الذعر. كان اندفاع الأدرينالين في أطرافه وقلبه مؤلماً، لا يمكن تحمله للحظة تقريباً.

كانت هناك صحف هنا أيضاً، رآها ريتشاردز. الآلاف منها، مكدسة فوق بعضها ومربوطة بالحبال. كانت الجرذان قد عششت داخلها بالآلاف. حدّقت عائلات الجرذان بذلك المتطفل بعيون ياقوتية خائفة.

بـــدأ يبتعد عن المصعد، واقفاً في منتصف الطريق على الأرضية الإســـمنتية المتـــصدعة. كانـــت هنالك علبة كهرباء ضخمة مثبتة على داعـــم، ومن خلفها ركام من الأدوات المستندة على الجانب الآخر. أخذ ريتـــشاردز مـــنها رافعـــةً معدنية واستمر في المشي، مثبتاً عينيه على الأرض.

لمـــح بالقـــرب من الجدار البعيد أنابيب مياه الصرف الرئيسية، إلى الجهة اليسرى. مشى نحوها ونظر إليها، متسائلاً في عقله إن علموا أنه هنا في الأسفل الآن.

كانـــت أنابيب الصرف مصنوعة من الفولاذ ذي الفتحات للأغطية. كان عرض الأنابيب يبلغ ثلاثة أقدام تقريباً، وفي نهايتها البعيدة يوجد شق مـــن أجل الرافعة. أدخل ريتشاردز الرافعة ورفع الغطاء للأعلى، ومن ثم وضـــع إحدى قدميه على الرافعة ليثبت الغطاء. ثم وضع يديه تحت حافة الغطـــاء ودفعـــه للأعلـــى. سقط الغطاء على الإسمنت مصدراً رنيناً جعل الجرذان تصرّ من الفزع.

كـــان داخل الأنبوب يميل بزاوية تبلغ خمساً وأربعين درجة، وخمّن ريتـــشاردز أن قطـــر التجويف لا يمكن أن يزيد عن قدمين ونصف. كان الظلام دامساً. شعر بطعم رهاب الاحتجاز فجأةً في فمه. إن الأنبوب ضيق جـــداً بحـــيث لا يمكن التحرك داخله، وصغير جداً بحيث لا يمكنه التنفس داخله تقريباً. ولكن يتوجب عليه فعل ذلك.

أعاد غطاء الأنبوب، ووضعه على طرف التجويف بحيث يتمكن من الإمساك به حال دخوله للأسفل. ثم مشى إلى علبة الكهرباء، ضارباً القفل بالرافعة ليفتحه. كان على وشك البدء بسحب الصمامات عندما خطرت في باله فكرة أخرى.

مـــشى نحـــو الصحف المرمية في الركام الأصفر القذر على طول الناحـــية الشرقية للقبو. وبعد بحث شديد، وجد علبة الثقاب البالية والمثنية التـــي كـــان يـــستخدمها لإشعال السجائر. بقي فيها ثلاثة. نزع ورقة من

الصحيفة وحولها إلى شكل لفافة، ووضعها تحت ذراعه وكأنها قبعة ثم أشعل عود ثقاب. توقف العود الأول عن الاحتراق بسبب الهواء، والثاني سقط من يده المرتجفة وانطفأ على الإسمنت الرطب.

بقي العود الثالث مشتعلاً. قرّبه من لفافة الورق فتوهج اللهب الأصفر. ركض جرذ، ربما أحس بما سيحدث، فوق قدمه، ثم اختفى في الظلام.

ملأه شعور مروع بالاستعجال الآن، ومع ذلك انتظر حتى اشتعال اللفافة لعلو قدم. لم يعد لديه المزيد من عيدان الثقاب. وبحذر، أقحمها داخل شق في جدار الصحف العالي، وانتظر حتى رأى النيران تنتشر.

كان خزان المازوت الضخم الذي يزود الرابطة مبنياً داخل جدار مجاور. ربما سينفجر هو أيضاً. اعتقد ريتشاردز أنه سينفجر حقاً.

هرول الآن، عائداً إلى العلبة الكهربائية، وبدأ بسحب الصمامات الكهربائية الأنبوبية الطويلة. تمكن من سحب معظمها قبل انطفاء أضواء القبو. تحسس طريقه إلى أنابيب الصرف، يعاونه الضوء المتزايد والمضطرب للصحف المحترقة.

جلس وقدماه متدليتان، ومن ثم أقحم نفسه داخله. عندما أصبح رأسه تحت مستوى الأرض، ضغط بركبتيه على جدران الأنبوب ليحافظ على ثباته، وجعل ذراعيه فوق رأسه. كان ذلك عملاً بطيئاً، إذ لم تكن لديه المساحة الكافية للتحرك. أصبح ضوء النيران أصفر مشعاً الآن، وملأ صوت طقطقتها أذنيه. بعدها، عثرت أصابعه المتلمسة على حافة الأنبوب، ثم أخذ يزلقها للأعلى حتى تمكنت من الإمساك بالغطاء. جذبه للأمام ببطء، داعماً الثقل المتزايد بعضلات ظهره وعنقه. وعندما قدّر بأن الحافة الأخرى للغطاء قد أصبحت على مقربة من السقوط في مكانها، سحبها لآخر مرة بعنف.

سقط الغطاء في مكانه مصدراً رنينه، وهو يلوي معصميه للخلف بقسوة. ترك ريتشاردز ركبتيه تسترخيان، وانزلق للأسفل مثل الصبي

ينطلق بسرعة في الشلال. كان الأنبوب مكسواً بالطين، فانزلق داخله بسهولة لحوالى اثني عشر قدماً إلى أن انحنت وصلة الأنبوب لتصبح بخط مستقيم. ارتطمت قدماه فآلمتاه بشدة، فتوقف هناك مثل شخص ثمل يستند على عمود الإنارة.

لكنه لم يتمكن من الدخول في الأنبوب الأفقي. لقد كان انثناء الوصلة حاداً جداً.

أصبح الشعور برهاب الاحتجاز هائلاً جداً... خانقاً. لقد علقت، أخذ عقله يهذي بذلك. علقت هنا، علقت، علقت –

برزت صرخة قوية في حنجرته، فكبتها.

اهدأ. إنه أمر مبتذل جداً، عادي، ولكن يتوجب علينا التحلي بالهدوء هنا، الهدوء الشديد. لأننا في أسفل هذا الأنبوب، ولا يمكننا الصعود للأعلى، ولا يمكننا النزول للأسفل، وإن انفجر خزان المازوت اللعين ذاك، فإن لحمنا سيتحمّر هنا ببراعة شديدة و–

بدأ يتلوى ببطء ليلتف حتى أصبح صدره مواجهاً للأنبوب بدلاً من ظهره. عمل الرداء الطيني كمادة زلقة ليساعده في حركته. أصبح المكان مشعاً جداً في الأنبوب الآن، ويزداد حرارة. أخذ الغطاء ذو الفتحات يرسل ظلالاً أشبه بقضبان السجن على وجهه المُعذب.

حالما اتكأ على صدره وبطنه وفخذيه، وبركبتيه المثنيتين بالشكل المناسب، تمكن من زلق نفسه للأسفل، تاركاً ربلتي ساقيه وقدميه تنزلقان داخل الأنبوب الأفقي إلى أن أصبح في وضعية الصلاة. ما يزال الأمر سيئاً. فقد كان ردفاه يضغطان على السطح الخزفي الصلب فوق المدخل للأنبوب الأفقي.

بدا على نحو مشوش بأنه تمكن من سماع الأوامر بالصوت العالي من خلال الصوت القوي لطقطقة النيران، ولكن ربما كانت مخيلته هي السبب، والتي أصبحت الآن متوترة ومنفعلة بما يتجاوز الحدّ الموثوق به.

بدأ بثني عضلات فخذيه وربلتي ساقيه بإيقاع متأرجح مُتعب، وشيئاً فشيئاً بدأت ركبتاه تنزلقان من تحته. جعل يديه للأعلى ثانية فوق رأسه ليمنح نفسه المزيد من المساحة، وأصبح وجهه متمدداً مباشرة فوق طين الأنبوب. أصبح على مقربة كبيرة من الوضعية المناسبة الآن. أخذ يتمايل بظهره بقدر ما يمكنه، وبدأ يدفع بذراعيه ورأسه، الأشياء الوحيدة التي بقيت في أي وضعية تمكنه من الدفع.

عندما كان قد بدأ يفكر بأنه لم تعد هناك مساحة كافية، وبأنه سيبقى معلقاً هناك ببساطة، غير قادر على التحرك في أي من الطرفين، دخل وركاه ومؤخرته فجأة عبر فتحة الأنبوب الأفقية مصدرين صوتاً مثل صوت فلين زجاجة الخل حين يدخل عنق الزجاجة الضيق. انكشط أعلى ظهره على نحو مؤلم عند انزلاق ركبتيه من تحته، وانثنى قميصه للأعلى حتى عظام كتفيه. بعدها أصبح في الأنبوب الأفقي، باستثناء رأسه وذراعيه، واللذين ما زالا ملتويين للخلف بزاوية تفتل المفاصل بشدة. أخذ يتلوى ليكمل طريقه إلى الداخل ثم توقف هناك، عاجزاً عن التنفس، ووجهه مخطط بالقذارة وفضلات الجرذان، كما انكشط الجزء الأسفل من ظهره، ونزّ دماً.

ما زال الأنبوب ضيقاً؛ انكشطت كتفاه قليلاً من كلا الجانبين في كل مرة ارتفع فيها صدره ليتنفس.

الحمد لله لأني لا آكل كثيراً.

بدأ يتحرك إلى الظلام المجهول في الأنبوب، عاجزاً عن التنفس.

... ناقص 068

يستمر العد...

قام بتقدم بطيء، أشبه بتقدم الخُلد لنحو خمسين ياردة عبر الأنبوب الأفقي، شاقاً طريقه بشكل أعمى. بعدها، انفجر خزان المازوت فجأةً في قبو الرابطة محدثاً دوياً كان كفيلاً لتحريض ما يكفي من الاهتزازات في الأنابيب لتمزيق غشاء الطبلة في أذنه تقريباً. صدرت ومضة بيضاء مصفرة، وكأن ركاماً من الفوسفور قد اشتعل، ثم تلاشى ليصبح وهجاً ورديا مترنحاً. بعد بضع لحظات، صفعته هَبّة من الهواء الحار على وجهه، جعلته يكشر من الألم.

تأرجح وارتطم شريط الكاميرا في جيب سترته عند محاولته النزول بشكل أسرع. كان الأنبوب يكسب الحرارة من الانفجار العنيف ومن النيران الثائرة في مكان ما فوقه، تماماً كما تكتسب قبضة المقلاة حرارتها من النار. لم يكن لدى ريتشاردز أي حافز ليقبل بأن يُطهى هنا في الأسفل كالبطاطا في القدر.

تدحرج العرق أسفل وجهه، مختلطاً مع خطوط القذارة الموجودة مسبقاً. جعله ذلك يبدو، تحت الوهج المتقطع للنيران المنعكسة، مثل الهندي المتبرج استعداداً للحرب. أصبحت جوانب الأنبوب شديدة الحرارة بحيث لا يتمكن من لمسها الآن.

أشبه بالسرطان البحري، انطلق بسرعة للخلف على ركبتيه وساعديه، ترتفع مؤخرته لترتطم بأعلى الأنبوب عند كل حركة. تحول تنفسه إلى لُهاث حاد كلهاث الكلب، كان الهواء حاراً، مليئاً بالمذاق الزلق للمازوت، مسبباً الاستياء أثناء استنشاقه. ملأ الصداع جمجمته، وبدأ بإقحام خناجره خلف عينيه.

سأُقلى هنا. سأُقلى.

بعـدها، أصبحت قدماه معلقتين فجأة في الهواء. حاول ريتشاردز أن يحـدّق مـن بين ساقيه ليرى ماذا هناك، ولكن الظلام كان حالكاً جداً في الخلف، وكانت عيناه مصابتين بالانبهار الشديد بسبب النور في الأمام. كان يـتوجب علـيه المجازفـة. تحرك حتى أصبحت ركبتاه على حافة نهاية الأنبوب، ومن ثم زلقهما بحذر للأسفل.

أصبح حذاؤه فجأة في الماء، بارداً ومروعاً بعد حرارة الأنبوب.

الأنبوب الجديد صنع زاوية قائمة مع ذلك الذي خرج ريتشاردز منه لـتوه، وكان أكبر بكثير منه؛ كبيراً بما يكفي ليقف المرء منحنياً فيه. علت مـياه غلـيظة القوام وبطيئة الحركة كاحليه. توقف للحظة فقط ليحدق في الأنـبوب الـصغير بطوقه الصغير من وهج النيران المنعكسة. طالما أنه تمكـن مـن رؤية الوهج بعد هذه المسافة فهذا يؤكد على أن الانفجار كان كبيراً جداً في الحقيقة.

أجبـر ريتـشاردز نفسه على مضض بأن يعلم بأن مهمتهم الآن هي افتراض أنه على قيد الحياة بدلاً من أنه ميت في نيران قبو رابطة الشباب، ولكـن علـى الأرجح أنهم لن يكتشفوا الطريق التي كان قد سلكها إلا بعد التمكن من السيطرة على النيران. بدا ذلك افتراضاً مضموناً. ولكنه كان قد اعتقد مسبقاً بأمان أنهم غير قادرين على تعقبه إلى هنا في بوسطن أيضاً.

ربما لم يفعلوا. فما الذي رأيته حقاً بعد كل هذا؟

لا... لقـد كانـوا هم... علم ذلك. إنهم الصيادون. حتى أنهم كانوا يحملـون رائحـة الـشر. لقد صعدت تلك الرائحة إلى غرفته في الطابق الخامس في تيارات روحية خفية.

مـرّ أمامـه جرذ يتحرك كالكلب، ووقف ليلقي نظرة سريعة بعينيه البراقتين.

شـق ريتـشاردز طريقه في الماء على نحو أخرق بعده، في الاتجاه الذي تدفقت منه المياه.

... ناقص 067

يستمر العد...

وقف ريتشاردز بالقرب من السلم، ينظر للأعلى، منبهراً من الضوء.

كـان الـضوء مثيراً للاستغراب لأنه أحس بأنه قد مشى في أنابيب الـصرف لساعات وساعات. لقد كان إحساسه بالوقت متلاشياً بالكامل في الظـلام، دون أي تزويد بالنور أو بالصوت باستثناء قرقرة المياه، وسقوط الجـرذان فـي المياه من حين لآخر، وأصوات ارتطام شبحية في الأنابيب الأخـرى (تساءل ريتشاردز بقرف... ماذا يحصل إن دفع أحدهم فضلات المرحاض فوق رأسي).

الآن، عندما نظر إلى غطاء فتحة الدخول على بعد خمسة عشر قدماً فـوقه، رأى أن ضـوء النهار لم يتلاشَ بعد. كان هناك العديد من فتحات التـنفس الدائرية في الغطاء، فتمكنت أشعة النور الرفيعة من السقوط على صدره وكتفيه.

لم تمر أية سيارة هوائية فوق الغطاء منذ وصوله إلى هنا؛ فقط عربات أرضـية ثقيلة من حين لآخر ومجموعة من دراجات الهوندا. جعله ذلك يظن بـأن الحـظ الطيب وقانون التغيّرات أكثر من كونه الإحساس الداخلي لصحة الاتجاه هو ما مكنه من إيجاد طريقه إلى مركز المدينة؛ إلى أناسه.

مع ذلك، لم يجرؤ على الصعود للأعلى حتى حلول الظلام. ولتسلية نفـسه، أخرج شريط الكاميرا وأدخله في مكانه، وبدأ تصوير صدره. علم بـأن شريط التسجيل "سريع الإضاءة"، أي أنه قادر على الاستفادة من أقل ضـوء متوافر، ولم يكن يرغب بالكشف عن الكثير مما يحيط به. لم يتكلم أو يفعل أي خدعة هذه المرة. كان متعباً جداً.

عـندما انتهى الشريط، وضعه مع الشريط الآخر. تمنى لو أنه كان قادراً على تخليص نفسه من الاشتباه المزعج – فهو متيقن تقريباً – من أن

HLO Agent
HOTMAIL.COM

أشـرطة التـسجيل قـد كشفت عن مكانه بالتحديد. لابد من وجود طريقة للتغلب على ذلك. يتوجب ذلك.

جلـس ببلادة على الدرجة الثالثة من السلم منتظراً حلول الظلام. لقد مضى عليه وهو هارب ثلاثون ساعة تقريباً.

... ناقص 066

يستمر العد...

انحنـى الـصبي الأسود ابن السبع سنوات داخلاً إلى مقدمة الزقاق، وهو يدخن سيجارة، ويراقب الشارع.

كانت هناك حركة خفيفة مفاجئة في الشارع الذي لم يكن فيه أحد من قـبل. تحركت الظلال، خمدت، ثم تحركت ثانيةً. كان غطاء فتحة الدخول يرتفع. جمد في مكانه ثم أومض شيء فيه؛ عينان؟ انزلق الغطاء فجأة إلى الجانب مصدراً طنيناً.

كـان هـناك شـخص ما (أو شيء ما كما اعتقد الصبي بمسحة من الخـوف) يتحـرك هناك. ربما يكون الشيطان قد خرج من جهنم ليحضر كاسـي، اعـتقد ذلـك. قالـت ماما إن كاسـي سـتذهب إلى الجنة مع ديكـي وغيـرهما مـن الملائكـة. اعـتقد الصبي بأن هذا هراء. الجميع يذهـبون إلـى الجحـيم عـندما يموتون، وينغزهم الشيطان في المؤخرة بالـشوكة. كان قد رأى صورة للشيطان في الكتب التي سرقها برادلي من مكتـبة بوسـطن الحكومـية... من أجل مدمني البوش، أما الشيطان فهو الإنسان.

يمكن أن يكون الشيطان، اعتقد ذلك فور إخراج ريتشاردز نفسه من الحفـرة وانحنائه لثانية على الإسمنت المتشقق ليستعيد أنفاسه. ليس له ذيل

أو قـرون، ولـونه لـيس بالأحمر كما في ذلك الكتاب، ولكنه بدا مجنوناً وحقيراً بما يكفي.

كان الآن يدفع الغطاء للخلف، والآن -

- الآن يا إلهي، أصبح يركض باتجاه الزقاق.

أصـدر الـصبي صوتاً كالخنزير، حاول أن يركض، فسقط متعثراً بقدميه.

كـان يحـاول النهوض، متمسكاً بكل ما هو أمامه، فأمسكه الشيطان فجأة.

"لا تخزنـي بهـا!" صاح مطلقاً همسة من حنجرة مغلقة. "لا تخزني بالشوكة يا ابن الكلبة..".

"اصمت! اخرس! اخرس!" هزّه الشيطان، جاعلاً أسنانه ترتجف مثل قطـع من الرخام في رأسه، وصمت الصبي. حدّق الشيطان حوله بشعور داخلي لوجود شر مرتقب. كانت تعابير وجهه مضحكةً بعض الشيء لشدة خـوفه. ذكره ذلك الصبي بأولئك المضحكين في برنامج لعبة **السباحة مع التماسيح**. كان ليضحك لولا أنه خائف جداً هو الآخر.

قال الصبي: "أنت لست الشيطان".

"ستعتقد أني كذلك في حال صرخت".

قـال الـصبي بـازدراء:. "لن أفعل، ماذا برأيك، هل أتسبب بقطع خصيتي؟ يا الله، أنا لست كبيراً بما يكفي لأصل لقمة النشوة بعد".

"هل تعرف مكاناً هادئاً نذهب إليه؟"

"لا تقتلني، يا صاح. لا أملك شيئاً". تدورت عينا الصبي عندما نظر إليه للأعلى... بيضاوان في الظلام.

"لن أقتلك".

قاد الصبي ريتشاردز ممسكاً يده في الزقاق المتعرج المليء بالنفايات ومـن ثم إلى زقاق آخر. في النهاية، تماماً قبل أن يطل الزقاق على عمود

التهوئة بين مبنيين مرتفعين غامضين، قاده الصبي إلى ملجأ منحدر السطح مبنـــي من الألواح الخشبية والآجر. يعلو مسافة أربعة أقدام، ارتطم رأس ريتشاردز بالسقف وهو يدخل الملجأ.

سحب الصبي قطعة قذرة من القماش الأسود موضوعة على عرض المـدخل وقـام بشيء ما. بعد لحظة، أضاء وهج ضعيف وجهيهما؛ كان الـصبي قـد أشعل مصباحاً كهربائياً صغيراً بوساطة بطارية سيارة قديمة متصدعة.

قـال الـصبي: "شـغلت هذه البطارية بنفسي، علمني برادلي كيف أصلحها، فهو يمتلك الكتب. وأنا أمتلك حقيبة نيكل أيضاً... سأعطيك إياها إن لـم تقتلنـي. مـن الأفضل ألا تفعل. برادلي في عصابة الستابرز. إن قتلتني، سيجعلك تتغوط في حذائك ثم تأكل ذلك".

قـال ريتـشاردز وقد نفد صبره: "أنا لا أقتل أحداً، على الأقل ليس الأطفال الصغار".

"أنا لست طفلاً صغيراً! لقد أصلحت هذه البطارية اللعينة بنفسي!"

أجبـرت نظرة الألم ريتشاردز على رسم ضحكة بائسة على وجهه. "حسناً، ما اسمك، يا غلام؟"

أضاف عابساً "لست غلاماً، أنا ستايسي".

"حسناً، ستايسي... جيد. أنا في خطر. أتصدق ذلك؟"

حدّق في ريتشاردز مفكراً. "نعم، في خطر. لم تخرج من تلك الحفرة لتشتري بطاقات بريدية قذرة، أنت أبيض وغد؟ من الصعب أن نعرف ذلك وكل تلك القذارة عليك".

"ستايسي، أنا –" قطع كلامه، ومرر يده على شعره. عندما تحدث ثانـيةً، بـدا أنـه يتحدث مع نفسه. "يتوجب عليّ أن أثق بشخص ما، واتـضح أنـه طفـل... طفل. يا الله، أنت لم تبلغ السادسة حتى، أيها الصبي".

قـال الـصبي غاضـباً: "سأبلغ الثامنة في آذار القادم، أختي كاسي مـصابة بالسرطان"، أضاف. "تصرخ كثيراً، لهذا أحب المكان هنا. شغّلت تلك البطارية بنفسي. أترغب بالتدخين، سيدي؟"

"لا، ولا أنت أيضاً. أترغب بدولارين، ستايسي؟"

" يـا إلهـي نعم!" علا الشك عينيه. "لم تخرج من تلك الحفرة ومعك دولاران. هذا هراء".

أخرج ريتشاردز دولاراً جديداً وقدّمه للصبي. حدّق به بخوف يقترب من الذعر.

"هـناك واحد آخر إن أحضرت لي أخاك"، قال ريتشاردز، وبرؤيته لتعابير وجهه، أضاف بلطف: "سأعطيك إياه من الجانب لكي لا يتمكن من رؤيته. أحضره لوحده".

"لن تنفعك محاولة قتل برادلي، يا رجل. سيجعلك تتغوط في حذائك و–"

"آكله... أعلم ذلك. اركض وأحضره. انتظر حتى يصبح لوحده".

"ثلاثة دولارات".

"لا".

"أصغِ إليّ، يمكنني بثلاثة دولارات إحضار بعض الدواء لكاسي لكي تتوقف عن الصراخ لهذا الحدّ".

بـدا وجـه الرجل فجأة وكأن شخصاً ما لم يرَه الفتى قد لكمه عليه. "حسناً. ثلاثة".

"دولارات جديدة"، أصرّ الفتى.

"نعـم، بحـق الله، نعم. أحضره! وإن أحضرت رجال الشرطة، لن تحصل على أي شيء".

صمت الفتى في منتصف المسافة وهو ذاهب. "أنت غبي إن اعتقدت بأني سأفعل ذلك. أكره أولئك الأغبياء أكثر من أي شيء آخر... حتى أكثر من كرهي للشيطان".

غادر الصبي ابن السبع سنوات، وحياة ريتشاردز بكاملها بين يديه القذرتين المصابتين بالجرب. كان ريتشاردز متعباً جداً لدرجة أنه لم يقدر أن يشعر بالخوف. أطفأ الضوء، استند للخلف، وغط في نوم خفيف.

... ناقص 065

يستمر العد...

كانت أحلام النوم قد بدأت لتوها عندما أعادته أحاسيسه المتعبة إلى الاستيقاظ. مرتبكاً، في مكان مظلم، سيطرت عليه بداية الكابوس للحظة واعتقد بأن كلب شرطة كبيراً يهاجمه، إنه سلاح عضوي يبلغ ارتفاعه سبعة أقدام. كاد أن يصيح بصوت عالٍ قبل أن يعيد إليه ستايسي العالم الحقيقي بهمس خافت.

"إن كان قد كسر ضوئي اللعين، سأقوم –"

كان الصبي هادئاً على نحو شديد. كانت قطعة القماش عند المدخل متموجة، وأشعل ريتشاردز الضوء. كان ينظر إلى ستايسي والشاب الأسود الآخر. ربما كان ذلك الشخص الآخر في الثامنة عشرة من عمره، خمّن ريتشاردز، كان يرتدي سترة لركوب الدراجات، وينظر إلى ريتشاردز بمزيج من الكره والاهتمام.

سحب برادلي موسه الكباس الذي لمع في يده. "إن كنت تملك أية آلة حادة، فضعها أرضاً".

"لا أملك".

"لا أصدق ذلك الهر... –" توقف عن الكلام، واتسعت عيناه. "هيه. أنت ذلك الذي يظهر على شاشة فري في. لقد دمّرت رابطة

الشباب في شارع هنتينغتون". ظهرت ضحكة لا إرادية على وجهه الأسود. "قالوا بأنك شويت خمساً من رجال الشرطة، وهذا ربما يعني خمسة عشر".

قال ستايسي بأهمية: "لقد خرج من تلك الحفرة، علمت بأنه ليس الشيطان على الفور. علمت بأنه أبيض أخرق. ستقضي عليه برادلي؟"

"اخرس ودعنا نحن الرجلان لنتحدث". مشى برادلي إلى الداخل، جاثماً على نحو مرتبك، ثم جلس مقابل ريتشاردز على قفص فواكه مكسر. نظر إلى السكين في يده، بدا متفاجئاً من أنها لا تزال هناك، ثم أغلقها".

قال أخيراً: "أنت أكثر حرارة من الشمس، يا رجل(*)".

"هذا صحيح".

"أين ستذهب؟"

"لا أعلم. يتوجب عليّ الخروج من بوسطن".

جلس برادلي يفكر ملياً: "يجب أن تأتي معي ومع ستايسي إلى المنزل. يجب أن نتحدث، لا يمكننا فعل هذا هنا، فالمكان مكشوف جداً".

قال ريتشاردز بملل: "حسناً، لا أبالي".

"تعود من الطريق الخلفي... خنازير الشرطة تتجول في كل مكان الليلة. والآن علمت سبب ذلك".

عندما قادهم برادلي إلى طريق الخروج، قام ستايسي بركل ريتشاردز بحدة على ساقه. حدّق ريتشاردز فيه للحظة، لم يفهم السبب، ثم تذكر. مرّر للفتى ثلاثة دولارات، فتلقفها ستايسي على الفور.

(*) دلالة على أنه مشهور والجميع يعرفونه.

... ناقص 064

يستمر العد...

كانت المرأة كبيرة في العمر جداً؛ اعتقد ريتشاردز بأنه لم يرَ أحداً بعمرها من قبل. كانت ترتدي ثوباً للمنزل يحمل صورة مطبوعة، وفيه شق كبير تحت إحدى الذراعين؛ أخذ ثديها الهرم المتجعد يتمايل جيئة وذهاباً من الشق وهي تحضر الوجبة التي اشتراها ريتشاردز بدولاراته الجديدة. كانت أصابعها المصفرة بسبب النيكوتين مكشوطة، ومقشرة، ومسلوخة. أما قدماها، المتسعتان على شكل قوارب غريبة بسبب سنوات من الوقوف، فقد كانتا مكسوتين بخفين منسوجين ورديين. بدا شعرها وكأنه قد مُوج بمكواة ممسوكة بيد مرتجفة؛ مدفوعاً نحو الخلف على شكل هرم بواسطة ملقط شعر ملتو والذي انحرف عند مؤخرة رأسها. كان وجهها دنيا من الوقت، لم يعد بنياً أو أسود، ولكنه ضارب إلى الرمادي، مدروز بمجرات متشعبة من التجاعيد والضربات والترهل. تحرك فمها الخالي من الأسنان بحركات ماهرة حاملاً السيجارة داخله، ينفخ أنفاثاً من الدخان الأزرق الذي بدا معلقاً فوقها وخلفها بشكل كرات صغيرة زرقاء اللون متجمعة. أخذت تنفث الهواء للأمام والخلف، مُشكلة مثلثاً يمتد بين نُضُد المشرب، والمقلاة، والطاولة. كانت جواربها القطنية ملتفة عند ركبتيها، وفوقها تنتأ الدوالي تحت أطراف ثوبها مثل نوابض الساعة.

كانت الشقة مسكونة بشبح حبيبٍ غادر منذ زمن بعيد.

في غرفة النوم النائية، صرخت كاسي، شهقت، ثم صمتت. كان برادلي قد أخبر ريتشاردز بنوع من الخزي الغاضب بأنه يتوجب عليه ألا يأبه لها. كانت مصابة بالسرطان في كلتي رئتيها وانتشر مؤخراً للأعلى إلى حنجرتها وللأسفل إلى بطنها. هي في الخامسة من عمرها.

كان ستايسي قد ذهب إلى مكان ما في الخارج.

بينما كان يتحدث هو وبرادلي، بدأت النكهة المثيرة لغليان اللحم المفروم، والخضار، وصلصة الطماطم تملأ الغرفة معيدة شبح الحبيب إلى الزوايا، وجاعلة ريتشاردز يدرك كم هو جائع.

"يمكنني الإيقاع بك، يا رجل. يمكنني قتلك وسرقة جميع تلك الأموال. أسلم الجثة وأحصل على آلاف الدولارات وأصبح ثرياً".

قال ريتشاردز: "لا أعتقد أن بإمكانك فعل هذا، أعلم أنه لا يمكنك فعل ذلك".

سأل برادلي بانزعاج: "بالمناسبة، لماذا تفعل هذا؟ لماذا أصبحت فريستهم؟ أأنت طمّاع لهذه الدرجة؟"

قال ريتشاردز: "ابنتي الصغيرة اسمها كاثي، أصغر من كاسي. مصابة بذات الرئة، وتبكي طوال الوقت، أيضاً".

لم يقل برادلي شيئاً.

"يمكنها أن تتحسن. ليس مثل... هذه الفتاة... فمرض ذات الرئة ليس أسوأ بكثير من الزكام. ولكن يتوجب إحضار الدواء والطبيب، وهذا يكلف الأموال. سلكت بحثاً عن الأموال الطريقَ الوحيدة التي قدرت عليها".

قال برادلي بتأكيد واضح وغريب بعض الشيء: "ما تزال فريسة سهلة، نصف العالم يلاحقك وهم يعرضونك كل ليلة عند الساعة السادسة والنصف. ربما يكون من الأفضل لابنتك أن تصبح مثل كاسي في هذا العالم".

"لا أؤمن بذلك".

"إذاً أنت عنيد أكثر مني، يا رجل. لقد أرسلت رجلاً إلى المستشفى بعد تمزيقه... من أولئك الرجال الأغنياء. لاحقني رجال الشرطة بعدها لثلاثة أيام. ولكنك أكثر عُنداً مني". تناول سيجارة وأشعلها. "ربما بإمكانك النجاة طيلة الشهر... مليار دولار. ستحتاج لشراء قطار شحن لعين بكامله لحملها".

قالت العجوز من الجهة المقابلة في الغرفة حيث كانت تقطع الجزر: "لا تشتم. ادع الله".

لـم يعرها برادلي أي انتباه. "عندها ستصبح أنت وزوجتك وطفلتك الصغيرة من الأغنياء. لقد حصلت على يومين مسبقاً".

قـال ريتشاردز: "لا، إن اللعبة مخادعة. هل عرفت ما هما الشيئان اللذان أعطيتهما لستايسي لإرسالهما بالبريد عندما ذهب هو وأمك لإحضار الخضراوات؟ يتوجب عليّ إرسال اثنين منهما كل يوم قبل حلول منتصف الليل". شـرح لبرادلـي عن قانون الغرامة، وعن شكه بأنهم تمكنوا من اللحاق به إلى بوسطن بواسطة ختم البريد.

"من السهل التغلب على ذلك".

"كيف؟"

"لا تقلق! سأخبرك فيما بعد. كيف ستتمكن من الخروج من بوسطن؟ يـا لك من رجل مخادع. لقد جعلتهم يصابون بالجنون عندما قضيت على خنازيـرهم في رابطة الشباب. لقد عرضوا ذلك على فري في هذه الليلة. وتلـك الصور التي سجلتها وأنت تضع الحقيبة فوق رأسك. كان ذلك ذكاءً مـنك، يـا رجل!" أنهى كلامه بتوتر، "متى يصبح ذلك الطعام جاهزاً؟ إننا نتضور جوعاً!"

قالت الأم: "إنه على وشك أن يجهز". ألقت بغطاء فوق الكومة الغنية التي تبقبق ببطء، ومشت ببطء نحو غرفة النوم لتجلس بالقرب من الفتاة.

قـال ريتـشاردز: "لا أعلـم، سأحاول الحصول على سيارة على ما أعتقد. أمتلك وثائق مزورة، ولكن لا أجرؤ على استخدامها. سأفعل شيئاً ما لـذلك، ربما أرتدي نظارات سوداء اللون، وأخرج من المدينة. كنت أفكر بالذهاب إلى فيرمونت ومن ثم العبور إلى كندا".

أصدر برادلي صوتاً كالخنزير، ونهض ليضع الأطباق على المائدة. "لابد من أنهم أغلقوا كل الطرق المؤدية إلى خارج بينتاون الآن. أي رجل

يرتدي نظارات غامقة يجلب الانتباه لنفسه. عندها سيحولونك إلى لحم قرود أحمر قبل أن تقطع ستة أميال".

قال ريتشاردز: "إذاً، لا أعرف، إن بقيت هنا سيقضون عليك معي".

بـدأ برادلـي يوزع الأطباق. "افترض أننا حصلنا على سيارة. أنت تمتلك الأموال المطلوبة، وأنا أمتلك اسماً غير مشهور. هناك رجل إسباني في شارع ميلك يقبل بيعي سيارة وينت لقاء ثلاثمئة. سأجعل أحد أصدقائي يقـودها إلـى مانشـستر. سيكون أمراً لطيفاً وجودك في مانشستر وقد تم الإيقاع بك في بوسطن. أتريدين تناول الطعام، أمي؟"

"نعـم، وأشكر الله". تهادت في مشيتها وهي خارجة من غرفة النوم. "نامت أختك قليلاً".

"جـيد". مـلأ الأطباق الثلاثة بالمغرفة من حساء الهامبرغر ومن ثم توقف. "أين ستايسي؟"

قالـت الأم برضـى وهي تلقي بالطعام في فمها الخالي من الأسنان بسرعة عمياء: "قال إنه ذاهب إلى الصيدلية، ليحضر الدواء".

قال برادلي، وهو يجلس بتثاقل: "إذا قبضوا عليه، سأكسر له مؤخرته".

قال ريتشاردز: "لن يقبضوا عليه، إنه يمتلك النقود".

"نعم، ربما لسنا بحاجة إلى أموال الصدقات، يا كتلة الهموم".

ضحك ريتشاردز وأضاف الملح إلى طبقه. "ربما كان قد قضي عليّ الآن لولاها"، مضيفاً: "أعتقد أنها أموال مكتسبة".

انحنى برادلي للأمام، مركزاً على طبقه. لم يقل أي منهما شيئاً حتى انتهاء الوجبة. تناول ريتشاردز وبرادلي طبقين؛ أما المرأة العجوز فتناولت ثلاثـة. وبيـنما كانـوا يشعلون السجائر، صدر صوت المفتاح في القفل، وتجمد كل منهم في مكانه حتى دخول ستايسي، يرتسم عليه الشعور بالذنب والخـوف والإثارة. كان يحمل كيساً بني اللون في إحدى يديه وأعطى أمه زجاجة من الدواء.

قـال لها: "هذه من أفضل الأدوية، سألني ذلك الرجل العجوز كاري كـيف حـصلت على دولارين وخمسة وسبعين سنتاً لشراء أفضل الأدوية وأخبرته بأن يتغوط في حذائه ثم يأكله".

قالت أمه: "لا تشتم وإلا سيلكزك الشيطان، إليك العشاء".

اتسعت عينا الصبي. "يا إلهي، هناك لحم فيه!"

قـال برادلـي: "لا، لقـد تغوطنا فيه ليبدو أسمك". نظر إليه الصبي غاضباً، فشاهد أخاه يمزح ويقهقه، ويكاد يسقط.

سأل ريتشاردز بهدوء: "هل سيذهب الصيدلاني إلى الشرطة؟".

"كـاري؟ لا. لـيس قبل توافر المزيد من الدولارات في هذه العائلة. يعلم بأن كاسي تحتاج إلى دواء جيد".

"وماذا عن مانشستر؟"

"نعـم، حـسناً، فيرمونت ليست بالأمر الجيد. لا يوجد ما يكفي من أمثالنا... الكثير من رجال الشرطة الصارمين. سأجعل واحداً من أصدقائي الطيبـين مثل ريتش جوليون يقود تلك السيارة إلى مانشستر، ويركنها في مـرآب أوتوماتيكـي. بعدها أوصلك أنا في سيارة أخرى". أطفأ سيجارته. "فـي صـندوق السيارة. إنهم يستخدمون كلاب الشم على الطريق الخلفي. سنسلك الطريق 495".

قال ريتشاردز: "هذا خطر جداً عليك".

"أوه، لن أفعل هذا مقابل لا شيء. عندما ترحل كاسي، ستذهب وهي محطمة".

قالت الأم: "ادعوا الله".

"ما يزال الأمر خطيراً جداً عليك".

قال ستايسي، وهو يمسح فمه: "إن تجرأ أحدهم على برادلي، سيجعله يتغوط في حذائه ويأكله". عندما نظر إلى برادلي، لمعت عيناه ببريق لامع ناتج عن تبجيل البطل.

قـال برادلـي: "أنت تسقط الطعام على قميصك، أيها الأبله". ثم لكم ستايسي على رأسه. "لا تزال تخلط اللحم؟ ألم تكبر بعد؟"

قـال ريتـشاردز: "إن تمكـنوا من الإمساك بنا، سيحتجزونك لوقت طويل، من سيعتني بالصبي؟"

قـال برادلي: "سيعتني بنفسه إن حدث مكروه، بنفسه وبأمه هنا. إنه ليس موجوداً هنا من أجل لا شيء. أليس كذلك، ستايس؟"

هز ستايسي رأسه متعاطفاً.

"وهـو يعلـم أنه في حال وجدت أي ثقوب في ذراعيه، سأخرج له دماغه من مكانه. أليس هذا صحيحاً، ستايسي؟"

أومأ ستايسي.

"بالإضـافة إلى أنه بإمكاننا الاستفادة من الأموال، وهذه عائلة معتادة على الألم. لذا لا تضف شيئاً على هذا. وأعتقد أنني أعلم ما الذي أفعله".

أنهـى ريتشاردز سيجارته بصمت بينما دخل برادلي ليعطي الدواء إلى كاسي.

... ناقص 063

يستمر العد...

عـندما استيقظ، كان الظلام ما يزال دامساً، فخمنت الساعة الداخلية لجـسده أن الـساعة قرابة الرابعة والنصف. كانت الطفلة كاسي تصرخ، واسـتيقظ برادلـي أيـضاً. كانوا ينامون في غرفة النوم الخلفية الصغيرة الباردة، نام ستايسي وريتشاردز على الأرض. أما الأم فنامت مع الطفلة.

فوق صفير الأنفاس المتواصلة لستايسي النائم بعمق، سمع ريتشاردز برادلـي يخرج من الغرفة. كان هناك صوت خشخشة ملعقة في المغسلة.

تحول صراخ الفتاة إلى نواح منعزل انتهى بالصمت. تمكن ريتشاردز من الإحساس ببرادلي يقف في مكان ما في المطبخ، لا يتحرك، ينتظر الصمت أن يأتي. عاد إلى الغرفة، جلس، أخرج ريحاً، ثم أصدرت نوابض السرير صريرها وهو يتمدد فوقه.

"برادلي؟"

"ماذا؟"

"قال ستايسي بأنها في الخامسة من عمرها فقط. هل هذا صحيح؟"

"نعم". كانت نبرة المدنية قد رحلت من صوته، فبدا غير حقيقي وأشبه بالحلم.

"ما الذي تفعله طفلة في الخامسة من عمرها بمرض سرطان الرئة؟ لم أعلم بأن الأطفال يصابون به. ربما يصابون باللوكيميا، ولكن ليس بسرطان الرئة".

صدرت ضحكة خافتة هامسة متألمة من السرير. "أنت من هاردينغ، صحيح؟ ما هي درجة تلوث الهواء في هاردينغ؟"

قال ريتشاردز: "لا أعلم، لا يضعونها مع أخبار الطقس هذه الأيام. لم يفعلوا ذلك منذ... أوه... لا أعلم... وقت طويل".

همس برادلي قائلاً: "منذ العام 2020 في بوسطن، يخشون فعل ذلك. لا تمتلك مرشحة للأنف، أليس كذلك؟"

قال ريتشاردز بانزعاج: "لا تكن غبياً. يكلف ذلك الشيء اللعين مائتي دولار، حتى في محلات التخفيضات. لم أرَ مائتي دولار طوال السنة الماضية. هل فعلت؟"

قال برادلي بلطف: "لا". ثم صمت. "يمتلك ستايسي واحدة. صنعتها له. كما أن أمي وريتش جوليون وبعض الأشخاص الآخرين يمتلكونها أيضاً".

قال ريتشاردز: "أنت تكذب عليّ".

"لا، يا رجل". توقف برادلي. أدرك ريتشاردز فجأة أن برادلي كان يعي ما قاله لتوه أكثر بكثير من أشياء ربما يقولها. متسائلاً كم كان ذلك أمراً فظيعاً. عندما خرجت الكلمات منه ثانيةً، خرجت بصعوبة. "لقد كنا نقرأ. شاشات *فري في* تلك هي لأصحاب العقول الفارغة".

"العصابة... كما تعلم. بعض الشباب هم مجرد مغفلين في الشوارع، تعلم ذلك؟ كل ما يهتمون به هو الذهاب للملاهي في ليالي السبت. ولكن البعض منا يذهب إلى المكتبة منذ أن كنّا في الثانية عشرة من العمر أو ما يقارب ذلك".

"يسمحون بالدخول إليها دون بطاقة في بوسطن؟"

"لا. لا يمكنك الحصول على بطاقة إلا إن كان هناك شخص ذو دخل مضمون في عائلتك يُقدَّر دخله بحوالى الخمسة آلاف دولار في السنة. كان هنالك فتى سمين المؤخرة واستطعنا الحصول على بطاقته. نتبادل الدور في الذهاب إليها. كما أننا نملك بذلة للعصابة نلبسها عندما نذهب". توقف برادلي. "اضحك عليّ وسأطعنك، يا صاح".

"لست أضحك".

"كنا في البداية نقرأ الكتب التي تتحدث عن الجنس. بعدها عندما بدأت كاسي تمرض، بدأت أقرأ تلك التي تتحدث عن التلوث. لديهم جميع الكتب التي تتحدث عن درجات التلوث، ومستويات الضباب والدخان، ومرشحات الأنف في قسم سري. تمكنّا من الحصول على مفتاح صنعناه بوساطة قالب شمعي. أتعلم، يا رجل، بأنه توجب على كل شخص في طوكيو ارتداء مرشحة الأنف منذ عام 2012؟"

"لا".

"لقد صنع ريتش ودينك موران مضاداً للتلوث. رسم دينك الصورة من الكتاب، وصنعاه من علب القهوة وبعض الأدوات التي أخذاها من السيارات. إنه مخبأ في الزقاق. في القديم في العام 1978، كان يوجد ميزان لقياس التلوث مدرج من الواحد حتى العشرين. أتفهم ما أقوله؟"

HILO_A@HOTMAIL.COM

"نعم".

"عندما وصل إلى رقم اثني عشر، توجب على المصانع وجميع منتجي التلوث الإغلاق حتى تغير الطقس. كان ذلك قانوناً فيدرالياً حتى العام 1987، عندما تراجع عنه الكونغرس المُعدل". ظهر ظله وهو يرفع مرفقه بعلامة الاستياء. "أراهن أنك تعرف الكثيرين من الأشخاص المصابين بالربو، أليس كذلك؟"

قال ريتشاردز بحذر: "بالتأكيد، لدي مسحة من ذلك أنا نفسي. إنا نصاب به بسبب الهواء. يا إلهي، يعلم الجميع بأننا نبقى في المنازل عندما يكون الجو حاراً وغائماً والهواء لا يتحرك -"

قال برادلي بتجهم: "الانقلاب الحراري".

"- وهكذا يصاب الكثير من الناس بالربو... بالتأكيد. حيث يصبح الهواء أشبه بشراب السعال في شهري آب/أغسطس، وأيلول/سبتمبر. ولكن سرطان الرئة -"

قال برادلي: "أنت لا تتحدث عن الربو، أنت تتحدث عن انتفاخ الرئة".

"انتفاخ الرئة؟" قلّب ريتشاردز الكلمة في عقله. لم يتمكن من تحديد معنى لها، على الرغم من كون الكلمة مألوفةً نوعاً ما.

"عند انتفاخ كل الأنسجة في الرئة. تتنهد وتتنهد وتتنهد، ولكنك ما تزال غير قادر على التنفس. لابد أنك تعرف الكثير من الأشخاص المصابين بذلك؟"

فكّر ريتشاردز. إنه يعرف الكثيرين. يعرف الكثيرين من الأشخاص الذين توفوا وهم يفعلون ذلك.

قال برادلي، وكأنه كان قد قرأ أفكار ريتشاردز: "إنهم لا يتحدثون عن هذا المرض، إن درجة التلوث في بوسطن تبلغ العشرين في اليوم الجيد. هذا يشبه تدخين أربع علب من السجائر يومياً فقط عندما تتنفس.

وفي اليوم السيئ تصل الدرجة إلى اثنين وأربعين. ولذلك يموت العجائز في جميع أنحاء المدينة. يكتبون في شهادات الوفاة أنه مرض الربو. ولكنه بسبب الهواء، الهواء، الهواء. وهم يضخونه للخارج بأسرع ما يمكنهم، حيث تعمل مداخن الهواء لأربع وعشرين ساعة في اليوم. يحب الأشخاص ذوو النفوذ إبقاء الأمر على هذا النحو.

"إن هذه المرشحات الأنفية التي تكلف مائتي دولار لا تفعل شيئاً. إنها مجرد قطعتين من المنخل مع قطعة صغيرة من القطن الميتولي بينهما. هذا كل شيء. الأنواع الوحيدة الجيدة هي من ماركة جنرال أتومكس، ومن يستطيع تحمل تكلفتها إلا الأغنياء. إنهم يعطوننا *فري في* ليبعدونا عن الشوارع وبذلك نتنفس حتى الموت دون جلب أي مشاكل. كيف يبدو لك الأمر؟ إن أرخص المرشحات الأنفية من ماركة جنرال أتومكس تكلف ستة آلاف دولار جديد. صنعنا واحدةً لستايسي بكلفة عشرة دولارات من ذلك الكتاب. استعملنا قطعة ذرية صغيرة بحجم الظفر. حصلنا عليها من جهاز للسمع اشتريناه من محل الاسترهان بسبعة دولارات. كيف يبدو لك الأمر؟"

لم يقل ريتشاردز شيئاً. كان عاجزاً عن الكلام.

"عندما تتوفى كاسي، هل تعتقد أنهم سيدونون سبب وفاتها بمرض السرطان؟ أراهن أنهم سيضعون الربو، وإلا سيصاب الآخرون بالخوف. ربما يسرق أحدهم بطاقة المكتبة، ويكتشف أن سرطان الرئة قد ازداد بنسبة سبعمئة بالمئة منذ عام 2015".

"هل هذا صحيح؟ أم أنك تختلق الأمر؟"

"لقد قرأتها في الكتاب. يا رجل، إنهم يقتلوننا. شاشة *فري في* تقتلنا. إنها أشبه بالساحر الذي يجعلك تشاهد الكعك يتساقط من كنزة مساعدته بينما يسحب هو الأرانب من بنطاله ويضعها في قبعته". توقف ثم قال حالماً: "أعتقد أحياناً أن بإمكاني فضح كل هذا خلال عشر دقائق من الحديث على شاشة *فري في*. أخبرهم وأريهم. بإمكان كل شخص الحصول على مرشحة للأنف إن أرادت الشبكة ذلك".

قال ريتشاردز: "وأنا أقوم بمساعدتهم".

"هذا ليس خطأك. يتوجب عليك الهرب".

انبثق وجه كيليان ووجه آرثر م. بيرنز أمام ريتشاردز. أراد أن يسحقهما، أن يضربهما بقدميه، أن يمشي فوقهما. بل الأفضل من ذلك، أن يسحب مرشحات أنفيهما، ويلقي بهما في الشارع.

قال برادلي: "أصيب الناس بالجنون، لطالما كانوا مصابين بالجنون حباً للنوادي الليلية طيلة ثلاثين سنة. كل ما يحتاجون إليه هو سبب. سبب... سبب واحد..".

التفت ريتشاردز لينام وصوت الكلام المكرر في أذنيه.

... ناقص 062

يستمر العد...

ظل ريتشاردز في الداخل طوال اليوم، بينما خرج برادلي، ليتحرى عن مسألة السيارة، والترتيب مع عضو آخر من العصابة، ليقودها إلى مانشستر.

عاد كل من برادلي وستايسي في الساعة السادسة، فأشعل برادلي شاشة فري في. "حضّر نفسك، يا رجل. سنذهب الليلة".

"الآن؟"

ابتسم برادلي بجدية. "ألا تريد أن ترى نفسك حول العالم؟"

اكتشف ريتشاردز أنه يريد ذلك حقاً، وعندما بدأ تقديم برنامج **الهارب**، شاهده باهتمام.

حدق بوبي تومبسون بوجه عديم المشاعر بالكاميرا صامتاً في بحر من الظلام. قال: "شاهدوا، هذا واحد من الذئاب التي تمشي بينكم".

صورة ضخمة مكبّرة لوجه ريتشاردز ظهرت على الشاشة. بقيت هناك للحظة، ثم تحولت لتظهر صورة أخرى لريتشاردز، هذه المرة متنكراً بجون جريفين سبرنجر.

اختفت ليظهر تومبسون، بمظهر الوقار. "أتحدث بصورة خاصة إلى شعب بوسطن هذه الليلة. عصر البارحة، توفي خمسة من رجال الشرطة بطريقة لاهبة مؤلمة في قبو رابطة الشباب في بوسطن على يدي هذا الذئب، الذي أوقعهم في فخ ماكر لا رحمة فيه. من هو الليلة؟ أين هو الليلة؟ انظروا! انظروا إليه!"

تلاشت صورة تومبسون ليظهر أول الفيلمين والذي كان ريتشاردز قد صوره ذلك الصباح. كان ستايسي قد أوصلهما إلى علبة بريد في جادة كومنولث، في منتصف المدينة. كان قد جعل أمه تحمل الكاميرا في غرفة النوم الخلفية، بعد أن غطى النافذة وجميع الأثاث.

قالت صورة ريتشاردز ببطء: "هل تشاهدون جميعكم هذا، لا أتحدث مع التقنيين، ولا مع أصحاب المنازل الفخمة؛ لا أقصدكم أيها القذرون. أتحدث مع الأشخاص الموجودين في المباني الفقيرة والمنعزلة، ومع أولئك الموجودين في الأبنية الشاهقة الرخيصة، ومع الأشخاص في العصابات المتجولة، ومع الأشخاص الجالسين بلا عمل، ومع الأطفال الذين يُعتقلون بسبب المخدرات التي لا يملكونها والجرائم التي لم يقترفوها، فقط لأن الشبكة تريد التأكد من أنكم لا تجتمعون سوياً وتتحدثون سوياً. أريد إخباركم عن مؤامرة بشعة تهدف إلى حرمانكم من النَّفس في -"

أصبح الصوت فجأةً مزيجاً من الصرير، والمفرقعات، والغرغرة. بعد لحظة، انقطع الصوت بكامله. كان فم ريتشاردز يتحدث، ولكن لا يخرج منه أي صوت.

"يبدو أننا فقدنا الصوت"، علا صوت بوبي تومبسون بتملق، "ولكننا لسنا بحاجة لأن نسمع المزيد من الهذيان الراديكالي لهذا المجرم لكي نفهم ما الذي نتعامل معه، أليس كذلك؟"

"لا!" صاح الجمهور.

"ما الذي تفعلونه إن رأيتموه في شوارعكم؟"

"نسلمه لكم!"

"وما الذي سنفعله عندما نجده؟"

"سنقتله!"

طرق ريتشاردز قبضة يده على الذراع المتعبة للأريكة الوحيدة في غرفة المطبخ والمعيشة. قال بائساً: "هؤلاء الأوغاد".

سأل برادلي بسخرية: "هل توقعت أنهم سيدعونك تقول ذلك على الهواء؟ أوه، لا يا رجل. أشعر بالاستغراب لأنهم سمحوا لك بالوصول لذلك الحدّ".

قال ريتشاردز باستياء: "لم أتوقع ذلك".

قال برادلي: "لا، أخمن أنك لم تفعل".

تلاشى الفيلم الأول ليظهر الثاني. ضمن هذا الفيلم، طلب ريتشاردز من الأشخاص الذين يشاهدونه أن ينطلقوا إلى المكتبات، ويطلبوا البطاقات، ليعثروا على الحقيقة. قرأ لهم لائحة بالكتب التي تتحدث عن تلوث الهواء وتلوث الماء والتي كان برادلي قد أعطاه إياها.

فتحت صورة ريتشاردز فمها قائلةً: "اللعنة على كل واحد منكم". بدت الشفاه تتحرك لتنطق كلمات مختلفة، ولكن كم شخصاً من المئتي مليون متفرج سيلاحظ ذلك؟ "اللعنة على جميع الخنازير. اللعنة على لجنة الألعاب. سأقتل كل خنزير أراه. سأقوم بـ...". كان هناك المزيد، ما يكفي ليجعل ريتشاردز يرغب بإغلاق أذنيه والهرب من الغرفة. لم يتمكن من معرفة فيما إن كان هذا الصوت مقلداً له، أو توليفة مجموعة من أجزاء مختارة من الشريط المسجل.

انقسم الفيلم ليظهر وجه تومبسون وصورة ثابتة لريتشاردز. قال تومبسون: "انظروا للرجل، الرجل الذي سيقدم على القتل. الرجل الذي

يحشد جيشاً من الساخطين أمثاله لنشر الشغب في شوارعكم، يغتصبون، ويحرقون، ويديرون الانقلابات. سيقدم هذا الرجل على الكذب، والخداع، والقتل. لقد فعل كل هذه الأشياء".

"بنجامين ريتشاردز!" صاح الصوت بغضب فاتر آمر. "هل تشاهد؟ إن كنت تفعل، فاعلم أنك تلقيت أموالك القذرة المليئة بالدماء. مئة دولار عن كل ساعة - أصبح عددها أربعاً وخمسين الآن - بقيت فيها حراً. وخمسمئة دولار إضافية. مئة دولار لكل واحد من هؤلاء الخمسة".

بدأت الوجوه الشابة النظيفة المعالم لرجال الشرطة تظهر على الشاشة. يبدو أن الصور الفوتوغرافية أخذت لهم في تدريب لحفل التخرج في أكاديمية الشرطة. ظهروا فيها نضرين، مليئين بالحيوية والأمل، وحساسين بصورة تحطم القلوب. على نحو لطيف، بدأ بوق واحد يعزف ألحان الجنازة.

"وهذه..". أصبح صوت تومبسون منخفضاً وأجشاً من التعاطف الآن"،... وهذه هي عائلاتهم".

زوجاتهم، يبتسمن والأمل على وجوههن. وأطفالهم الذين أجبروا على الابتسام للكاميرا. الكثير من الأطفال. أخفض ريتشاردز رأسه، وضغط بخلف يده على فمه. كان يشعر بالبرد، والغثيان، والاشمئزاز.

ضغطت يد برادلي، الدافئة والقوية، على عنقه. "هيه... لا... لا، يا رجل. هذا كله افتراء. هذا كله كذب. ربما كانوا مجموعة من الجشعين العجائز الذين -"

قال ريتشاردز: "اصمت، أوه، اصمت... فقط. أرجوك... اصمت".

"خمسمئة دولار"، كان تومبسون يقول، والكره والازدراء اللا متناهيان يملأان صوته. ظهرت صورة ريتشاردز على الشاشة ثانيةً،

فاتـــرة، قاســـية، مجردة من كل المشاعر ما عدا تعابير الوحشية التي بدت بـــصورة أساسية في العينين. "خمسة من رجال الشرطة، خمس زوجات، وتـــسعة عـــشر طفلاً. هذا يعني نحو سبعة عشر دولاراً وخمسةً وعشرين ســـنتاً عـــن كـــلٍّ من المتوفين، والمحرومين، ومحطمي القلوب. أوه، هذا صـــحيح، إنك تعمل لقاء أجر رخيص، بين ريتشاردز. حتى يهوذا الخائن أخذ ثلاثين قطعةً من الفضة، ولكنك لا تطلب ذلك حتى. الآن في مكان ما، هـــناك والدة تخبر صبيها الصغير بأن أباه لن يعود إلى المنزل ثانية بسبب رجل يائس، طمّاع مع بندقية -"

قالـــت امـــرأة تنـــشج بالـــبكاء: "قاتـــل! قاتـــل وغد قذر! سيقضى عليك!"

"اقضوا عليه!" صاح الجمهور بصوت يعلو صوت الترنيمة: "انظروا لهـــذا الـــرجل! لقد حصل على أمواله المليئة بالدماء - ولكن الرجل الذي يعـــيش علـــى العـــنف يموت به. ليرفع جميع الرجال أيديهم ضد بنجامين ريتشاردز!"

ارتفع الكره والخوف في كل صوت، بصراخ ثابت ومرتجف. لا، لن يسلموه. سيقطعونه إلى أجزاء أمام الجميع.

أطفأ برادلي الشاشة ونظر إليه. "هذا هو الذي تتعامل معه، يا رجل. ما رأيك؟"

قال ريتشاردز بصوت مليء بالتفكير: "ربما سأقتلهم، قبل أن يقضوا علـــيّ، سأصـــعد إلى الطابق التسعين من ذلك المكان، وأقضي على أولئك الأوغاد الذين كتبوا ذلك. ربما سأقتلهم جميعهم فقط".

"لا مـــزيد مـــن الكلام!" صاح ستايسي بقوة. "لا تتحدث عن ذلك أبداً!"

فـــي الغرفة التالية، كانت كاسي تغط في نومها المحتضر الذي لا حس فيه.

... ناقص 061

يستمر العد...

لم يجرؤ برادلي على إحداث أية ثقوب في أرضية صندوق السيارة، لـــذا لـــفّ ريتشاردز نفسه ليتكور بتعاسة دافعاً بفمه وأنفه نحو ثلم الضوء الـــصغير القـــادم من قفل صندوق السيارة. كان برادلي قد أزال بعضاً من المـــواد العازلة من على حافة صندوق السيارة والموضوعة حول الغطاء، وبذلك سمح بدخول القليل من الهواء.

انطلقـــت الـــسيارة مهتزة بعنف، فطرق رأسه بالظهر العلوي. كان برادلـــي قـــد أخبره بأن الرحلة تستغرق ساعة ونصف على الأقل، وهناك حاجزان للتفتيش، وربما أكثر. وقبل أن يغلق الصندوق، أعطى ريتشاردز مسدساً كبيراً.

قال له: "بعد كل عشر أو اثنتي عشرة سيارة، يقومون بتفحص دقيق، يفـــتحون الصندوق ويتفحصون محتوياته. تلك الاحتمالات جيدة، حيث يتم اختيار سيارة واحدة بين إحدى عشرة سيارة. وإن حدث شيء غير متوقع، يمكنني أن أرشيهم".

تمايلت السيارة، وانطلقت فوق الشوارع المحفورة والمتصدعة بجنون فـــي داخل المدينة. سخر منهم طفل مرةً، ثم صدر صوت قطع مرمية من الرصيف. وبعدها أصوات متزايدة للسيارات حولهم في كل مكان، والمزيد من التوقفات من أجل إشارات المرور.

تمدد ريتشاردز بهمود، حاملاً المسدس بخفة في يده اليمنى، مفكراً كم بـــدا برادلي مختلفاً في بذلة العصابة تلك. كانت من ماركة ديلون ستريت قاتمة اللون، مزدوجة الصدر، بلون رمادي أشبه بجدران البنك، لها ربطة عـــنق حمـــراء داكنة، ومشبوكة بدبوس ذهبي صغير عليه شعار الجمعية الوطنـــية لتطويـــر السود. كان برادلي قد انتقل من مجرد عضو حقير في

العصابة (ابتعدن أيتها السيدات الحوامل؛ فالبعض منا يأكل الأجنة) إلى تاجر أسود رزين يعرف تماماً على من يعتدي.

قال ريتشاردز مبدياً إعجابه: "تبدو وسيماً، في الحقيقة، إنها مذهلة".

قالت أمه: "اشكر الله".

قال برادلي بوقار: "اعتقدت أنك ستستمتع بذلك التبديل، يا صاح. أنا المدير الإقليمي لشركة رايغون للكيماويات، كما تعلم؟ ندير عملاً مزدهراً في هذه المنطقة. فبوسطن مدينة جيدة. مليئة بالحياة الاجتماعية".

انفجر ستايسي مقهقهاً.

قال برادلي: "من الأفضل أن تخرس، أيها الزنجي، وإلا جعلتك تتغوط في حذائك وتأكله".

"أنت أسود مطيع، برادلي"، قال ستايسي مقهقهاً، ليس خائفاً على الأقل. "أنت حقاً رجل بسيط".

اتجهت السيارة نحو اليمين، إلى سطح أملس، وانحدرت ضمن قوس لولبي. أصبحا في منحدر الدخول إما إلى 495 أو نحو طريق الشاحنات السريعة. تقيدت قدماه بأسلاك نحاسية من التوتر.

واحدة بين إحدى عشرة. ليس هذا احتمالاً سيئاً.

زادت السيارة من سرعتها وعلوها، اندفعت في طريقها، ثم أبطأت على نحو مفاجئ وانطفأت. صاح صوت قريب على نحو مروع بأوامر منتظمة رتيبة: "أوقف السيارة جانباً... جهز الترخيص وتسجيل السيارة... اركنها جانباً... جهز ترخيص"

الآن. لقد بدأ الآن.

أنت محظوظ جداً، يا رجل.

محظوظ بما يكفي ليدققوا في صندوق سيارة واحدة بين كل ثماني سيارات؟ أو ست؟ أو ربما كل واحدة؟

توقفت السيارة نهائياً. تحركت عينا ريتشاردز مثل الأرانب العالقة في الفخ. قبض بيديه على المسدس.

... ناقص 060

يستمر العد...

"انزل من مركبتك، سيدي"، كان الصوت المسؤول الشاعر بالملل يقول. "الترخيص والشهادة، من فضلك".

فُتح الباب، وأُغلق. أصدر المحرك صوته بهدوء، رافعاً السيارة فوق الرصيف لمسافة إنش.

"- المدير الإقليمي لشركة رايغون للكيماويات -"

برادلي يلعب لعبته. يا إلهي، ماذا إن لم يكن يمتلك الأوراق لدعم كلامه؟ ماذا إن لم يكن هناك رايغون للكيماويات؟

فتح الباب الخلفي، وبدأ شخص ما يفتش في المقعد الخلفي. بدا وكأن الشرطي (أو الحارس الحكومي الذي يقوم بذلك، تساءل ريتشاردز وهو لا يمتلك الترابط المنطقي الكامل) على وشك الإيقاع به مباشرة في صندوق السيارة.

أغلق الباب. مشت الأقدام نحو صندوق السيارة. لعق ريتشاردز شفتيه، وقبض على المسدس بشدة. ثرثرت أطياف لرجال الشرطة الميتين أمامه، بوجوههم البريئة فوق أجساد الخنازير المتلوية. تساءل فيما إذا كان الشرطي سيملأه برصاص بندقيته الآلية عندما يفتح صندوق السيارة، ويرى ريتشاردز متمدداً هناك مثل حيوان السمندر المتكوم فوق بعضه. تساءل أيضاً فيما إذا كان برادلي سيتركه، ويحاول الهرب. كان على وشك أن يبول على نفسه. لم يكن قد فعل ذلك منذ أن كان طفلاً صغيراً عندما

كان أخوه يدغدغه حتى تتفرغ مثانته. نعم، جميع تلك العضلات في الأسفل كانت رخوة. سيضع الرصاصة مباشرة في منطقة تمفصل أنف الشرطي مع جبهته، فيبعثر دماغه، ويمزق أجزاء جمجمته بشظايا مروعة نحو السماء. كن سبباً للمزيد من الأيتام. نعم، هذا جيد. إن... يحبني، أعلم هذا. يا إلهي، ما الذي يفعله، يمزق الكرسي مخرجاً إياه من مكانه؟ شيلا، أحبك كثيراً، ولا أعلم كم ستكفيك الستة آلاف دولار؟ لسنة ربما، إن لم يقتلوك من أجلها. ومن ثم تنطلقين في الشوارع ثانيةً، جيئة وذهاباً، تعبرين الزاوية، تتمايلين بردفيك، وتعبثين بحقيبتك الفارغة. هيه يا سيد، أنا جاهزة... قطة نظيفة، تعلمك كيف -

ضربت يد أحدهم ضربةً اعتيادية على الصندوق لتسمح لهم بالمرور. كبت ريتشارد صرخته. أخذ الغبار في أنفه وحنجرته يدغدغه. تذكر مادة علم الأحياء في المدرسة الثانوية، وهو جالس في الصف الأخير، يخربش أحرف اسمه الأولى وشيلا في المقعد القديم: العطس هو من مهمة العضلات اللا إرادية. أنا على وشك إخراج عطسة تقضي على رأسي، ولكن هدفي قريب وما زلت قادراً على تصويب الرصاصة مباشرة لتسحقه و -

"ماذا يوجد في صندوق السيارة، سيدي؟"

صاح صوت برادلي المازح والشاعر بالملل بعض الشيء: "اسطوانة إضافية لا تعمل بشكل جيد. أملك المفتاح في حلقة المفاتيح هناك. انتظر، سأحضره لك".

"لو كنت أريده، لكنت سألتك عنه".

فتح باب خلفي آخر؛ ثم أغلق.

"استمر في القيادة".

"ابحثوا بشكل جيد. آمل أن تجدوه".

"تابع رحلتك، سيدي. تحرك من هنا".

اشتغلت اسطوانات السيارة، فانطلقت، وأخذت سرعتها بالازدياد. أبطأت وهي في طريقها، فأخبروه على الفور بأن يتحرك بسرعة. تلقى ريتشاردز ضربة خفيفة عند ارتفاع السيارة، التي تخبطت قليلاً، ثم انطلقت في رحلتها، صدرت أنفاسه على شكل أنين متعب. لم يعد بحاجة إلى العطاس بعد ذلك.

... ناقص 059

يستمر العد...

بدت الرحلة أطول بكثير من ساعة ونصف، وأوقفوا بعد الحاجز الأول مرتين. بدا الغرض من أحد التوقفين هو تأكد روتيني من الشهادة. وفي الثاني، تحدث شرطي متشدق في كلامه بصوته الغبي مع برادلي لبعض الوقت كيف أن سائقي الدراجات من الشيوعيين يساعدون ذلك الرجل ريتشاردز وربما ذلك الآخر أيضاً. لم يكن لوفلين قد قتل أحداً، ولكن كانت هناك إشاعات بأنه اعتدى على امرأة في توبيكا.

بعد ذلك، لم يكن هناك أي شيء سوى العويل الرتيب للرياح، وصرخات عضلاته المتشنجة والمتجمدة. لم ينم ريتشاردز، ولكن عقله المُعاقب والمصاب بالدوار دفعه أخيراً إلى غياب نصفي عن الوعي. لم يكن هناك غاز سام في هواء السيارات، الحمد لله على ذلك.

بعد فترة من آخر حاجز على الطريق، خفّضت السيارة من سرعتها، وصعدت منحدر الخروج اللولبي. أخذت عينا ريتشاردز تطرفان ببلادة وتساءل فيما إذا كان على وشك أن يتقيأ. شعر لأول مرة في حياته بدوار ركوب السيارة.

سلكا طريقهما عبر سلسلة مثيرة للغثيان من المنحدرات والدوائر،

افتــرض ريتشاردز بأنها عقد مرورية. بعد خمس دقائق أخرى، استعادت أصوات المدينة سيطرتها ثانيةً. حاول ريتشاردز مراراً أن ينقل جسده إلى وضعية جديدة، ولكنه كان أمراً مستحيلاً. تمدد أخيراً، منتظراً بخدر انتهاء الأمر. يده اليمنى، التي التفت تحته، خَدِرَت منذ ساعة. أما الآن فيشعر بها وكأنهــا قطعة من الخشب. كان بإمكانه لمسها بواسطة حافة أنفه، ويشعر بضغط أنفه فقط.

انعطفــا يميناً، ثم سلكا طريقاً مستقيمة لفترة وجيزة، ثم انعطفا ثانيةً. خرج كل ما في داخل معدة ريتشاردز عند هبوط السيارة على منحدر حاد. أخبره صدى المحركات أنهما أصبحا في الداخل. لقد دخلا إلى المرآب.

أفلت منه صوت راحة يائس خفيف.

"معك البطاقة، يا صاح؟" سأل الصوت.

"ها هي هنا"،

"الممر 5".

"شكراً لك".

تــوجها نحــو اليمين. صعدت السيارة للأعلى، توقفت، التفتت نحو اليمين ثانيةً، ثم إلى اليسار. توقفت السيارة، ثم أصدرت صوتاً خفيفاً أثناء انطفاء المحرك. انتهت الرحلة.

ســاد الــصمت هــناك، ثم صدر صوت أجوف لانفتاح باب برادلي وانغلاقــه. طقطقــت قدماه باتجاه صندوق السيارة، ثم اختفى ضوء الشق الموجود أمام عيني ريتشاردز عند دخول المفتاح في مكانه.

"أنت هنا، بني؟"

"لا"، تذمــر صــوته. "لقد تركتني هناك عند حدود المدينة. افتح هذا الباب اللعين".

"ثانيــة فقــط. المكان فارغ الآن. إن سيارتك مركونة بقرب سيارتنا تماما عند الجهة اليمنى. هل يمكنك الخروج إليها بسرعة؟"

"لا أعلم".

"ابذل كل طاقتك. انطلق".

فتح غطاء صندوق السيارة، سامحاً لضوء المرآب الخافت بالدخول. نهض ريتشاردز على يد واحدة، وضع إحدى قدميه على الحافة، ولم يتمكن مــن المــتابعة. صــرخ جسده المتشنج ألماً. أمسك برادلي بإحدى ذراعيه وســحبه ليخرج. أرادت قدماه أن تنهارا. أمسكه برادلي تحت إبطه، وقاده نحــو ســيارة ويــنت خــضراء بالية عند الجهة اليمنى. فتح باب السائق الجانبــي، دفع ريتشاردز للداخل، وطرقه ليغلقه. بعد لحظة، انسل برادلي داخلها هو أيضاً.

قال برقة: "يا إلهي. وصلنا إلى هنا، يا رجل، وصلنا".

قال ريتشاردز: "نعم، لتتمكن من العودة، خذ مائتي دولار".

دخنا في الظلال سجائرهما المتلألئة كالعيون. لفترة وجيزة بعدها، لم ينطق أحدهما بشيء.

... ناقص 058

يستمر العد...

"كــاد أن يوقــع بنا عند الحاجز الأول"، كان برادلي يقول ذلك بينما حــاول ريتشاردز تدليك ذراعه ليعيد إليها الشعور. شعر بها وكأن مسامير وهمية قد أُدخلت إليها. "كاد ذلك الشرطي يفتحه. كاد يفعل". أخرج الدخان بنفخة كبيرة. لم يقل ريتشاردز شيئاً.

سأل برادلي على الفور: "كيف تشعر؟"

"إنها تتحسن. اخرج لي محفظتي. لست قادراً بعد على جعل ذراعي تعمل بعد".

HLLO-A@HOTMAIL.COM

طرد برادلي الكلمات بعيداً بإحدى يديه. "فيما بعد. أريد أخبارك كيف خططنا لذلك أنا وريتش".

أشعل ريتشاردز سيجارة أخرى عقب الأولى. العديد من تشنجات عضلاته كانت تتحرر ببطء.

"هناك غرفة في الفندق محجوزة لك في شارع وينثروب. اسم الفندق هو وينثروب هاوس. يبدو فخماً، أليس كذلك؟ باسم أوجدين جراسنر. هل يمكنك تذكر ذلك؟

"نعم. سيعرفونني على الفور".

مدّ برادلي يده إلى الكرسي الخلفي، وأحضر علبة، ووضعها في حضن ريتشاردز. كانت علبة بنية اللون ملفوفة بخيط. بدت بنظر ريتشاردز مثل تلك العلب التي تأتي داخلها ثياب التخرج المستعارة. نظر إلى برادلي محتاراً.

"افتحها".

فعل ذلك. كان هناك نظارات سميكة زرقاء مستلقية فوق كومة من القماش الأسود. وضع ريتشاردز النظارات على اللوح وأخرج الثوب. كان ثوباً لراهب. وفي أسفل العلبة، كان هنالك مسبحة، وكتاب، ودثار بنفسجي اللون.

"كاهن؟" سأل ريتشاردز.

"نعم. غيّر ملابسك هنا... سأساعدك. هناك عصا في المقعد الخلفي. مثّل وكأنك لست أعمى، ولكن رؤيتك ضعيفة. تعثر بالأشياء. أنت في مانشستر لحضور مجلس الكنائس المجتمع حول قضية المخدرات. فهمت؟"

قال ريتشاردز: "نعم"، تردد وأصابعه على أزرار قميصه. "هل أرتدي البنطال تحت هذا الثوب؟"

انفجر برادلي ضاحكاً.

... ناقص 057

يستمر العد...

تحدث برادلي بسرعة وهو يقود ريتشاردز في أنحاء المدينة.

قال له: "هناك علبة من اللصاقات البريدية (الطوابع) في حقيبتك، وهي في صندوق السيارة. تقول اللصاقات: بعد خمسة أيام يرجى إعادتها إلى شركة بريكهيل للتصنيع، في مانشستر، نيوهامبشير. وهناك يتوهمهم ريتش وفتى آخر. لديهم مطبعة في المقر الرئيسي للستابلرز في شارع بولستون. في كل يوم، ترسل شريطين لي في علبة مع إحدى هذه اللصاقات. وأنا بدوري أرسلهما بالبريد إلى مركز الألعاب من بوسطن. أرسلهما لي بواسطة البريد المستعجل. وبهذه الطريقة لن يكتشفوا الأمر".

اقتربت السيارة من الحاجز أمام فندق وينثروب هاوس. "ستكون هذه السيارة في المرآب الحر. لا تحاول قيادتها خارج مانشستر إلا إذا غيرت تتكرك. يجب أن تكون كالحرباء في تخفيك، يا رجل".

سأل ريتشاردز: "كم المدة التي تعتقد أنها ستكون آمنة بالنسبة لي هنا"؟ ثم فكّر لقد وضعت نفسي رهن يديه. اعتقد أنه لم يعد قادراً على التفكير بنفسه بمنطقية بعد الآن. فقد تمكن من شم تعبه العقلي كرائحة تنبعث من جسده.

"يستمر حجزك حتى الأسبوع القادم. ربما يكون هذا جيداً، وربما لا. قم بالتعديلات حسبما ترى. هناك اسم وعنوان في الحقيبة. صديق لنا في بورتلاند، ولاية ماين. يمكنه أن يخبئك ليوم أو اثنين. سيكلفك هذا، ولكنهم آمنون. يتوجب عليّ الذهاب، يا رجل. بقيت خمس دقائق... حان وقت النقود".

سأل ريتشاردز: "كم تريد؟"

"ستمائة".

"هذا هراء. إن هذا لا يغطي النفقات حتى".

"بل يفعل، مع القليل من الدولارات للعائلة".

"خذ ألف دولار".

"أنت تحتاجها لنفقاتك، يا صاح".

نظر ريتشاردز إليه بائساً. "يا إلهي، برادلي -"

"أرسل لي المزيد إن نجحت. أرسل لي مليون دولار. اجعلنا أثرياء".

"هل تعتقد أني سأنجح؟"

ابتسم له برادلي ابتسامة لطيفة حزينة، ولم يقل شيئاً.

"إذن لماذا؟" سأل ريتشاردز بصراحة. "لماذا تتكبد كل هذا العناء؟ أفهم بأنك تعمل على تخبئتي. لو كنت مكانك لقمت بهذا. ولكن لا بد بأنك ستواجه مشاكل مع عملك".

"إنهم لا يأبهون. يعرفون النتيجة".

"أية نتيجة؟"

"صفر لصفر... تلك النتيجة. إن تقاعسنا عن مواجهة مخاطرنا، فسيمسكون بنا. لا حاجة للانتظار من أجل الهواء. بإمكاننا تمديد أنبوب من الفرن إلى غرفة المعيشة، وإشعال شاشة *فري في* والانتظار".

قال ريتشاردز: "سيقتلك أحدهم، سيتغوط أحدهم عليك وتنتهي في القبو وأمعاؤك ناتئة للخارج، أو ربما يحدث ذلك مع ستايسي، أو الأم".

لمعت عينا برادلي بكآبة. "اليوم السيئ سيأتي، على أية حال. اليوم السيئ لأولئك الخنازير ذوي الأمعاء الممتلئة باللحم المشوي. أرى الدماء على القمر من أجلهم. أرى البنادق والنيران. السحر الذي يمشي ويتكلم".

"لقد مرّت قرابة الألفي سنة على الناس وهم يرون هذه الأشياء".

انطلق صوت انتهاء الخمس دقائق فتحسس ريتشاردز قبضة الباب قائلاً: "شكراً لك، لا يسعني قول شيء سوى -"

قال برادلي: "اذهب، قبل أن أحصل على مخالفة". أمسكت يد بنية قوية بالثوب. "وعندما يمسكون بك، اقضِ على البعض منهم معك".

فتح ريتشاردز صندوق السيارة ليأخذ الحقيبة السوداء من الداخل. سلمه برادلي عصا جلدية دون أن يتكلم عنها شيئاً.

خرجت السيارة نحو الزحام بسرعة. وقف ريتشاردز أمام الحاجز للحظة، يشاهده وهو يذهب؛ متمنياً أن يكون على ما يرام. أومضت الأضواء الخلفية لمرة واحدة عند الزاوية، ثم تمايلت السيارة بعيداً عن مرمى النظر، عائدة إلى المرآب حيث سيتركها برادلي ويأخذ الأخرى ليعود بها إلى بوسطن.

سيطر على ريتشاردز شعور غريب من الراحة، وأدرك بأنه يتفهم مشاعر برادلي؛ كم هو سعيد لأنني رحلت عن ظهره، أخيراً!

جعل ريتشاردز نفسه يخطئ في الخطوة الأولى صعوداً إلى وينثروب هاوس، فساعده البواب.

... ناقص 056

يستمر العد...

مرّ يومان.

لعب ريتشاردز دوره جيداً. لنقل، وكأن حياته تعتمد عليه. تناول العشاء في الفندق في الليلتين داخل غرفته. نهض في السابعة، قرأ في الكتاب الذي أعطاه إياه برادلي في الصالة، ثم خرج إلى *اجتماعه*. عامله طاقم الفندق بمودة مريحة ومتعاطفة، فهو ذلك النوع من المعاملة المخصص لرجال الدين المتعثرين حسيري البصر (الذين يدفعون فواتيرهم) في هذه الأيام، أيام القتل القانوني المحدود، والحروب الجرثومية في موزامبيق وجنوب أمريكا، وقانون الإجهاض سيئ السمعة في نيفادا

الـذي يقضي بإنجاب ولد وقتل التالي. كان البابا رجلاً عجوزاً متذمراً في الـسادسة والتـسعين مـن عمره، والذي تظهر مراسيمه الخرفة المتعلقة بالأحداث الجارية كمواد ختامية ساخرة في أخبار الساعة السابعة.

عقـد ريتشاردز *اجتماعاته* المتضمنة رجلاً واحداً في كبينة مستأجرة في المكتبة، حيث كان يقرأ عن التلوث والباب مغلق. كان هناك القليل من المعلومات التي تتحدث عمّا هو بعد العام 2002، وما كان موجوداً بدا بأنه ينسجم بشكل سيئ جداً مع ما كُتب مسبقاً. كانت الحكومة – كما هو معتاد – تقوم بعمل بطيء، ولكنه فعال في مزاوجة التفكير.

عـند الظهر، سلك طريقه للأسفل إلى مطعم عند زاوية الشارع ليس بعـيداً عـن الفندق، يرتطم بالأشخاص ويعتذر منهم وهو يمضي. قال له بعـض الأشخاص: لا بأس أيها الأب. أما معظمهم فشتمه ببساطة وبدون اهتمام، ودفعه جانباً.

قـضى أوقات ما بعد الظهر في غرفته، وكان يتناول العشاء وهو يـشاهد بـرنامج **الهـارب**. كان قد أرسل أربعة أفلام بالبريد وهو في طريقه إلى المكتبة في الصباح. بدا أن فكرة إعادة إرسالها من بوسطن تجري بشكل سهل.

كان منتجو البرنامج قد تبنوا حيلة جديدة لكبت رسالة ريتشاردز عن الـتلوث (أصـر علـيها بنوبة جنونية سعيدة؛ فلا بد أن قرّاء الشفاه كانوا يفهمـونه علـى أيـة حال): أصبح صوت الحشد الآن يعلو صوته بموجة مرتفعة من السخرية، والصياح، والكلام القذر، والتوبيخ. أخذ صوتهم يعلو بجنون بشكل متزايد وقبيح لدرجة الجنون.

فـي أوقـات مـا بعـد الظهر الطويلة، لاحظ ريتشاردز تغيراً غير مقـصود قـد سيطر عليه خلال أيامه الخمسة التي هرب فيها. لقد صنعه برادلي؛ برادلي والفتاة الصغيرة. لم يعد يهتم بنفسه فقط، رجل وحيد يقاتل من أجل عائلته، ومصمم على الموت. أصبح الأمر متعلقاً الآن بكل الناس، الناس المختنقين بأنفاسهم؛ بمن فيهم عائلته.

لم يكن رجلاً اجتماعياً من قبل على الإطلاق. لقد كان يتجنبهم عمداً بازدراء واشمئزاز. كانوا مجرد أناس أغبياء وأشخاص يمتلكون الكثير من الوقت والأموال بين أيديهم، كطلاب الكلية المتملقين بأزرارهم اللطيفة وما يحبونه من فرق الروك الجديد.

لقـد انـسل والد ريتشاردز راحلاً في ظلمة إحدى الليالي عندما كان ريتشاردز في الخامسة من عمره. كان صغيراً جداً ليتذكره باستثناء القليل مـن اللحظـات. لم يكن قد شعر بالكره نحوه بسبب ذلك. تفهم جيداً كيف يكـون خـيار الرجل عندما يقع بين الكبرياء والمسؤولية – دائماً سيختار الكبرياء – إذا كانت المسؤولية ستسلب منه رجولته. لا يمكن للرجل البقاء ومـشاهدة زوجـته وهي تكسب ثمن طعام العشاء في سريرها. إن لم يكن الرجل قادراً على فعل أي شيء سوى أن يكون قواداً للمرأة التي تزوجها، فما عليه سوى الرحيل من نافذة عالية، هكذا فكّر ريتشاردز.

كان قد قضى السنوات التي مرت بين الخامسة والسادسة عشرة وهو يعمـل بجهـد لكـسب عيشه هو وأخوه تود. كانت أمه قد توفيت بمرض الزهـري وهـو في العاشرة وتود في السابعة. أما تود فقد قُتل بعد خمس سـنوات عندما فقدت إحدى شاحنات الأخبار الهوائية كابحَ الطوارئ على الـتل عندما كان تود يُحَمِّلها. رمت المدينة الأمَّ وابنها في محرقة المدينة. كـان أطفـال الشوارع يطلقون عليها اسم مصنع الرماد أو مصنع الألبان؛ كانـوا متألمين ولكن عاجزين، ذلك أنهم علموا أنهم سينتهون على الأغلب فـي قـاذف الدخان نحو هواء المدينة. في السادسة عشرة، كان ريتشاردز وحـيداً، يعمـل في مناوبة بعد المدرسة لثماني ساعات كماسح محركات. وبالرغم من برنامجه الطويل، كان يشعر بذعر مستمر صادر عن معرفته بأنـه وحـيد، وغيـر معروف، وحر طليق. كان يستيقظ أحياناً في الثالثة صـباحاً علـى رائحـة الملفوف الفاسد في الشقة المؤلفة من غرفة واحدة والذعر كامن في أعماق روحه. كان هو رجل نفسه.

لذلك تزوج، وقضت شيلا السنة الأولى بصمت وفخر بينما أصدقاؤهما

(وأعـداء ريتشاردز؛ الذي عمل على تكوين الكثير منهم برفضه مرافقتهم في حمـلات التهديم الجماعية والانضمام إلى إحدى العصابات المحلية) ينتظرون قطار الرحم ليصل. وعندما لم يفعل، فتر الاهتمام. تُركوا في ذلك السكن نفسه المخـصص للعرسـان الجـدد في مدينة كو أوب. بقي القليل من الأصدقاء ومجمـوعة مـن المعارف الذين تواصلوا معهم فقط عند مدخل البناء. لم يكن ريتـشاردز يأبـه لذلك؛ بل كان ذلك يناسبه. فقد شغل نفسه بالعمل كلياً، بشدة باعـثة على السرور، وحصل على ساعات إضافية عندما سنحت له الفرصة. كانت الأجور سيئة، ولم تكن هناك فرصة للتطور، وكان التضخم المالي يزداد بـسرعة؛ ولكـن كانـا واقعين بالحب. ظلا يتمتعان بالحب، ولم لا؟ فقد كان ريتشاردز من ذلك النوع من الرجال المنعزلين الذين بإمكانهم إعطاء شحنات هائلـة مـن الحب والتعلق وربما السيطرة الروحية على المرأة التي اختارها. كانـت مـشاعره متّقدة دائماً حتى تلك المرحلة. وخلال إحدى عشرة سنة من الزواج، لم يتجادلا مرّة تستحق الذكر.

ترك عمله في العام 2018 لأن فرص حصوله على أطفال تناقصت مع كل مناوبة قضاها خلف الدروع الرصاصية المسرّبة القديمة في جنرال أتـومكس. ربما كان كل شيء على ما يرام الآن لو أنه أجاب على غضب كبيـر العمال: "لماذا تترك عملك؟" بكذبة. ولكن ريتشاردز أخبره، ببساطة ووضـوح، عن رأيه بجنرال أتومكس، خاتماً بدعوة لكبير العمال لأن يأخذ جمـيع الدروع الواقية ويضعها في مؤخرته. انتهى ذلك بشجار قصير فظ. وعلـى الـرغم مـن أن كبيـر العمـال كان قوياً وقاسي المظهر، إلا أن ريتشاردز جعله يصرخ كالنساء.

اسـتبعد مـن الـشركة لأنه يُعتبر خطيراً. ابقوا بعيداً عنه. إن كنت بحاجـة ماسة إلى رجل، استخدمه لأسبوع، ومن ثم تخلص منه. وفي لغة جنرال أتومكس، ظهر ريتشاردز باللون الأحمر.

خـلال السنوات الخمس التالية، كان ريتشاردز قد قضى الكثير من وقته يوصل ويحمل الصحف، ولكن العمل قلّ جداً، ومن ثم انتهى. قضت فري في

على الكلمة المطبوعة على نحو فعال جداً. كان يجوب الشوارع... يُأمر بأن يتحرك عنها بسرعة. شغل ريتشاردز أعمالاً ليوم واحد.

حـركات العقد العظيمة، مرت دون أن يشعر بها، مثل أشباح تمرّ على أشـخاص غيـر مصدقين. لم يعرف شيئاً عن مذبحة ربات البيوت في العام 2024 حتـى أخبرته زوجته عنها بعد ثلاثة أسابيع – مائتا شرطي مسلحون ببنادق آلية وعصي كهربائية عالية الطاقة واجهوا جيشاً من النساء المتظاهرات نحو مصنع ساوث ويست للأطعمة. قتلت ستون امرأة. كان يدرك بغموض أن غـاز الأعصاب قد تم استخدامه في الشرق الأوسط. ولكن لم يؤثر به أيٌّ من هـذه الأمـور. لـم ينفع الاحتجاج، ولم ينفع العنف. كان العالم كما هو عليه، وتحـرك بـين ريتشاردز فيه مثل المنجل النحيل، لا يطلب شيئاً، ويبحث عن العمل. نبش ريتشاردز مئة عمل يومي ونصف يومي بائس. عمل في تنظيف القـذارة مـن أسـفل الأبنية وفي المجاري، بينما هناك آخرون في الشوارع، يؤمنون بصدق أنهم يبحثون عن عمل، ولا يفعلون شيئاً.

تحـرك، أيها القذر. ابتعد من هنا. ليس هناك عمل لك. اخرج، أيها الوضيع. سأقطع رأسك، أيها القذر. تحرك.

من ثم توقف العمل. أصبح من المستحيل إيجاد أي شيء. أوقفه رجل غني ثمل يرتدي قميصاً حريرياً في الشارع في مساء أحد الأيام عندما كان ريتشاردز يمشي متثاقلاً إلى المنـزل بعد يوم غير مثمر، وقال لريتشاردز بأنـه سـيعطيه عشرة دولارات جديدة إن أنزل ريتشاردز بنطاله ليتمكن الرجل من رؤية فيما إن كان غريبو الشوارع يمتلكون أعضاءً بطول قدم. أوقعه ريتشاردز أرضاً، وهرب.

في ذلك الوقت حملت شيلا بعد تسع سنوات من المحاولة. كان يعمل في المسح، كما كان الناس في المبنى يقولون. هل تصدق بأنه عمل بمهنة ماسح طيلة ست سنوات وجعلها تحمل؟ سيكون وحشاً، هكذا قال الناس في المبنـى. سـيكون للجنين رأسان ودون عينين. الإشعاع، الإشعاع، سيكون أولادك كالوحوش –

لكـن عوضـاً عن ذلك، جاءت كاثي. ممتلئة الجسم، رائعة وشديدة الـصراخ. ولّدتها قابلة من أحد الأبنية القريبة والتي أخذت أجرها خمسين سنتاً وأربع علب من البازلاء.

الآن، لأول مـرة بعد وفاة أخيه، أخذ يتغير ثانيةً. كل ضغط تعرض له (حتى ضغط المطاردة الذي يتعرض له مؤقتاً) قد زال.

إتجـه عقله وغضبه نحو مؤسسة الألعاب، باتصالاتهم الضخمة والقوية مـع العـالم بأسـره. أولـئك البدينون ذوو المرشحات الأنفية، الذين يقضون أمـسياتهم مـع بـنات الهوى اللواتي يرتدين سراويل داخلية من الحرير. دع المقصلة تسقط، وتسقط، وتسقط. ومع ذلك ليس هناك طريقة للنيل منهم. فهم يحومون حول الجميع على نحو غامض، مثل مبنى الألعاب نفسه.

مع ذلك، بسبب ما هو عليه، ولأنه وحيد ويتغير، فكّر بالأمر. لم يكن مـدركاً، وحده في الغرفة، أنه بينما يفكر بالأمر ابتسم ابتسامة ماكرة بدت بحدّ ذاتها قوية بما يكفي لتكسير الشوارع وتبديد المباني. تلك هي الابتسامة نفسها التي رسمها على وجهه في ذلك اليوم الذي كاد أن ينساه عندما طرح الغني أرضاً، ثم هرب بجيوب فارغة، وعقل يحترق.

... ناقص 055

يستمر العد...

كـان يوم الاثنين مشابهاً تماماً ليوم الأحد – لم يعد عالم العمل يأخذ يوماً معيناً للعطلة – حتى الساعة السادسة والنصف.

طلـب الأب أوجدين جراسنر أن يرسل إليه الطبق الفاخر من اللحم والخبز (بدا طعام الفندق رائعاً بالنسبة لريتشاردز، والذي كان ليبدو بغيضاً بالنـسبة لرجل معتاد على أي شيء غير الوجبات السريعة من الهامبرغر

وحـبوب التغذية) مع زجاجة من شراب ثندربيرد، وجلس لمشاهدة برنامج الهـارب. الجـزء الأول منه، الذي يتعامل مع ريتشاردز بحدّ ذاته، مضى تمامـاً كمـا كان عليه في الليلتين السابقتين. تم إخماد الصوت في أفلامه بصوت الجمهور في الأستوديو. وظهر بوبي تومبسون لئيماً ومزعجاً. كان الـبحث المكـثف يجري في بوسطن في كل منزل. أي شخص يتبين أنه يخبئ الهارب يحكم عليه بالموت. ابتسم ريتشاردز دون الإحساس بالسعادة عندما تلاشت الصور ليظهر إعلان الشبكة. لم يكن ذلك بالأمر السيئ؛ بل كـان ممـتعاً بعض الشيء. يمكنه تحمل أي شيء طالما أنهم لم يظهروا رجال الشرطة ثانيةً.

أمـا النـصف الآخر من البرنامج فقد كان مختلفاً على نحو ملحوظ. كـان تومبسون يبتسم ابتسامة عريضة. "بعد أن تم إرسال آخر الأفلام لنا من قبل الوحش الذي يطلق عليه اسم بين ريتشاردز، فإني أشعر بالسرور لأنقل لكم بعض الأخبار الجيدة –"

لقد أمسكوا بلوفلين.

لقـد تمـت رؤيـته في توبيكا يوم الجمعة، ولكن البحث المكثف في المديـنة في يومي السبت والأحد لم يؤدّ للإيقاع به. افترض ريتشاردز بأن لوفـين قـد تمكـن من الإفلات منهم كما فعل هو. ولكن ما بعد ظهر هذا الـيوم، شُـوهد لوفلين من قبل طفلين. كان يجثم مرتعداً في سقيفة طرقية تابعة لقسم الطرق العامة. كان قد كسر معصمه الأيمن.

ظهر الطفلان، بوبي وماري كولز، وهما يبتسمان ابتسامات عريضة أمـام الكاميرا. كان بوبي كولز قد فقد واحداً من أسنانه. أتساءل إن كانت جنية الأسنان قد أحضرت له ربع دولار، فكّر ريتشاردز باشمئزاز.

أعلـن تومبـسون بفخـر بأن بوبي وماري، "مواطنا توبيكا الأهم"، سـيظهران على برنامج **الهارب** ليلة الغد لتلقي شهادات الاستحقاق وتزويد لمدى الحياة بحبوب فنتوينكز، وشيك بمبلغ ألف دولار جديد لكل منهما، من قبل هيزونر حاكم كانساس. أدى ذلك إلى هتاف فظيع من الجمهور.

فيما بعد عُرضت أفلام أظهرت جسد لوفلين الضعيف المغربل وهم يخرجونه من السقيفة، والتي تحولت إلى شظايا خشبية بسبب الحريق المكثف. كان هناك خليط من الأصوات المبتهجة والمزدرية الصادرة عن جمهور الأستوديو.

التفت ريتشاردز بوجهه شاعراً بالاشمئزاز والغثيان. شعر وكأن أظافر خفية نحيلة تضغط على صدغيه.

من بعيد، استمرت الكلمات. عرضت الجثة في ساحة مبنى المجلس التشريعي في كانساس. كان هناك مسبقاً صفوف طويلة من المواطنين يمرون لمشاهدة الجثة. قال رجل شرطة في المقابلة التي أجريت معه وقد كان حاضراً أثناء القتل بأن لوفلين لم يدافع عن نفسه كثيراً.

آه، كم هذا لطيف من أجلك، فكّر ريتشاردز، متذكراً لوفلين، بصوته الأجش، والنظرة الساخرة المباشرة في عينيه.

صديقتي التي يشترك فيها كثيرون.

بقي الآن عرض واحد كبير فقط. العرض الكبير هو بين ريتشاردز. لم يعد يرغب بأي من طبق اللحم الفاخر.

... ناقص 054

يستمر العد...

راوده حلم سيئ تلك الليلة، الأمر الذي لم يكن معتاداً عليه. بين ريتشاردز القديم لم يكن يحلم أبداً.

الأمر الأشد غرابة هو أنه لم يكن متواجداً كشخصية في حلمه. كان يراقب وحسب، لم يكن مرئياً.

كانت الغرفة مشوشة ومعتمة لدرجة الظلام الذي يسمح بالرؤية بصعوبة. بدا أن المياه تقطر على نحو مزعج. راود ريتشاردز انطباع بأنه موجود تحت أعماق الأرض.

في مركز الغرفة، كان يجلس برادلي على كرسي خشبي مستقيم، موثقاً بأربطة جلدية على ذراعيه وساقيه. كان رأسه محلوقاً مثل رأس التائب من ذنوبه. أحاط به أشخاص يرتدون أغطية سوداء اللون. أولئك هم الصيادون، فكّر ريتشاردز بخوف شديد. أوه، يا إلهي، هؤلاء هم الصيادون.

قال برادلي: "أنا لست الرجل".

"بل أنت كذلك، يا صديقي الصغير"، قال أحد الأشخاص الملثمين بلطف، ودفع بدبوس عبر وجنة برادلي. صرخ برادلي.

"هل أنت هو الرجل؟"

"تباً لك".

انزلق دبوس بسهولة إلى عين برادلي ثم سُحب وهو يقطر سائلاً عديم اللون. نظرت عين برادلي نظرة عين مسطحة ومثقوبة.

"هل أنت هو الرجل؟"

"اللعنة عليك".

لمست عصا كهربائية عنق برادلي. صاح ثانيةً، ووقف شعر بدنه. بدا مثل رسم كاريكاتوري ساخر لشخص أسود، كمخلوق من المستقبل.

"هل أنت هو الرجل، يا صديقي الصغير؟"

قال برادلي: "مرشحات الأنف تسبب السرطان، أنتم جميعاً بالون من الداخل، أيها البيض الأوغاد".

ثقبوا عينه الثانية. "هل أنت هو الرجل؟"

ضحك برادلي الأعمى عليهم.

أومـــأ أحد الأشخاص الملثمين، فجاء بوبي وماري كولز من الظلال يركـــضان مـــرحاً. بدأا يثبان حول برادلي، وهما ينشدان: "من يخاف من الذئب الشرير الكبير، الذئب الشرير الكبير، الذئب الشرير الكبير؟"

بـــدأ برادلـــي يصرخ، ويتلوى في كرسيه. بدا بأنه يحاول رفع يديه بإشـــارة انسحاب. ارتفع صوت الأغنية أعلى فأعلى، ومن ثم أخذ الصدى يتـــردد. كان الطفلان يتغيران؛ رأساهما يتطاولان، ويزدادان سواداً بسبب الدماء. كان فاهاهما مفتوحين، وضمن كهفيهما لمعت الأنياب مثل شفرات الحلاقة.

صاح برادلي: "سأخبركم! سأخبركم! سأخبركم! لست أنا الرجل! بين ريتشاردز هو الرجل! سأخبركم! يا إلهي... أوه... يا إلهي..".

"أين هو الرجل، يا أخي الصغير؟"

"سأخبركم! سأخبركم! إنه في –"

لكن أصوات الأغاني كبتت كلماته. كانوا يهجمون على رقبة برادلي المربوطة عندما استيقظ ريتشاردز، وكان يتصبب عرقاً.

... ناقص 053

يستمر العد...

لم يعد ينفع المكوث في مانشستر بعد الآن.

لـــم يعلم إن كان السبب في ذلك هو أخبار نهاية لوفلين الوحشية، أم أنه الحلم، أم هاجس داخلي.

لكن، في صباح الثلاثاء، بقي في الداخل، ولم يذهب إلى المكتبة. بدا لـــه أن كـــل دقيقة يمكث فيها داخل هذا المكان هي دعوة لاستعجال القدر. أثناء نظره إلى خارج النافذة، كان يشاهد صياداً بغطاء أسود في كل سائق

سيارة أجرة وكل عجوز من أمريكا اللاتينية. أرهقته تخيلاته بصعود رجال مـــسلحين بـــصمت إلى الأعلى باتجاه بابه. شعر بساعة كبيرة تطرق في رأسه.

تجـــاوز فترة التردد بعد وقت قصير من حلول الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثلاثاء. كان البقاء مستحيلاً. علم بأنهم يعرفون.

أخذ عصاه وقرع بها بارتباك وصولاً إلى المصاعد ومن ثم نزل إلى الأسفل إلى الصالة.

"أتـــريد الخـــروج، أيهـــا الأب جراســـنر؟" سأله الموظف بابتسامته المزدرية المسرورة المعتادة.

قـــال ريتـــشاردز: "لقـــضاء يـــوم عطلة"، وكأنه يتحدث إلى كتفي الموظف. "هل يوجد عرض للصور في هذه المدينة؟"

علـــم بـــأن هناك عشرة على الأقل، ثمانية منها تقدم عروضاً جنسية ثلاثية الأبعاد.

قال الموظف بحذر: "حسناً، هناك المركز. وأعتقد أنه يعرض ديزني –"

قـــال ريتشاردز برشاقة: "هذا جيد"، ثم تعثر بحوض نباتات وهو في طريقه للخارج.

تـــوجه بعد بنائين من بناء الفندق إلى صيدلية ليحضر لفة كبيرة من الـــضمادات وزوجاً رخيصاً من عكازات الألمنيوم. وضع البائع مشترياته فـــي علـــبة طـــويلة من الخشب المضغوط ثم ركِبَ ريتشاردز في سيارة الأجرة عند الزاوية التالية.

كانت السيارة تماماً حيث تركها، وفي حال كانت هناك كاميرا مراقبة فـــي المـــرآب، لما تمكن ريتشاردز من مشاهدتها. دخل السيارة وشغلها. راودته لحظة مريعة عندما أدرك أنه لا يحمل ترخيص قيادة بأي اسم غير معروف، ومن ثم صرف عن نفسه التفكير بذلك. اعتقد أن تنكره الجديد لن يجعلـــه يمر بالقرب من أي مراقبة على أية حال. وفي حال وجود حواجز

HLO_A@HOTMAIL.COM

طـرقية، سيحاول تدميرها. سيتسبب ذلك بقتله، ولكنه سيُقتل على أية حال إن أمسكوا به.

قذف بنظارات أوجدين جراسنر في علبة القفازات وانطلق بالسيارة، ملـوحاً دون تعلـيق للصبي المناوب عند البوابة. بالكاد رفع الصبي رأسه عن المجلة التي كان يقرأها.

توقـف لأجل تعبئة كاملة من الهواء المضغوط عند الطريق المدني الـسريع في الضواحي الشرقية للمدينة. كان العامل على تعبئة الهواء في غمرة هيجان عنيف لحب الشباب، وبدا تواقاً على نحو مثير للشفقة لتجنب النظر إلى ريتشاردز. كل شيء جيد حتى الآن.

انتقل من الطريق 91 إلى الطريق 17، ومن هناك إلى طريق مسفلتة لا تحمـل اسـماً أو رقماً. بعد ثلاثة أميال، دخل في انعطافة قذرة ومليئة بالحفر، ثم أوقف المحرك.

أمـال المـرآة الأمامية للزاوية اليمنى، وأخذ يلف الضمادات حول جمجمته بأسرع ما يمكنه، حاملاً نهايتها ومن ثم شابكاً إياها. زقزق هنالك طائر بلا انقطاع وهو واقف على شجرة دردار عتيقة.

لـيس بالـسيئ جداً. إن تمكن من الحصول على وقت استراحة في بورتلاند، يكون بإمكانه إضافة طوق طبي لرقبته.

وضـع العكـاز بجانـبه على المقعد وشغل السيارة. بعد أربعين دقيقة، كان يدخل دائرة السير في بورتسماوث. توجه نحو الطريق رقم 95، مدّ يده إلى جيبه وسحب الورقة المجعدة التي كان برادلي قد تركها لـه. كـان قد كتب عليها بخط دقيق لشخص مثقف ذاتياً، مستخدماً قلم رصاص رفيع:

94 شارع ستيت، بورتلاند

الباب الأزرق، للضيوف

إلتون باراكيز (وفرجينيا باراكيز)

قطّـب ريتـشاردز حاجبـيه وهو ينظر إليها للحظة، ثم رفع رأسه ناظـراً. كانت هناك وحدة شرطة صفراء وسوداء اللون تطوف ببطء بين السيارات على الطريق الرئيسية، في عربة مزدوجة مزودة بوحدة أرضية ثقـيلة أسفلها. اقتربوا منه حتى أصبحوا على بعد صف واحد للحظة، ومن ثـم ذهـبوا بخـط متعرج عبر الممرات الستة في رقصة مرموقة. دورية السير الروتينية.

بعبور الأميال، تشكل إحساس مقلق متردد بعض الشيء بالراحة في صدره. جعله ذلك يرغب بالضحك والتقيؤ في آن واحد.

... ناقص 052

يستمر العد...

كانت الرحلة إلى بورتلاند خالية من أي حادث.

لكـن حـال وصوله إلى طرف المدينة، أثناء قيادته عبر الضواحي المليـئة بالأبنية العالية في سكاربورو (المنازل الفاخرة، والشوارع الأنيقة، والمـدارس الخاصـة المُترفة المحاطة بالأسلاك المُكهربة)، بدأ الإحساس بالـراحة يتلاشـى ثانـيةً. يمكن أن يكونوا في أي مكان. يمكن أن يكونوا حوله. أو يمكن ألا يكونوا في أي مكان.

كـان شـارع ستيت منطقة من الحجر الأسمر القديم البالي، ليس بعـيداً عـن حديقـة مكـسوة بالعشب تشبه الأدغال. اعتقد ريتشاردز أنـه مكـان مألـوف لـسارقي هذه المدينة الصغيرة، والمحبين فيها، والمدمنـين، واللـصوص. لم يكن أحد ليجرؤ على الخروج إلى شارع سـتيت بعد الظلام دون كلب الحراسة معه أو مجموعة من زملائه من أعضاء العصابة.

المبنى رقم 94 هو بناء منهار مكسو بالسخام، فيه ستائر خضراء قديمة تتدلى على نوافذه. بدا المنزل في عيني ريتشاردز وكأنه عجوز هرم توفي وهو مصاب بمرض الساد في عينيه.

قاد سيارته ليركنها أمام الرصيف ثم خرج. كان الشارع مليئاً بسيارات الهواء المهجورة، بعضها امتلأ بالصدأ فأصبح هياكل عديمة الشكل تقريباً. عند حافة الحديقة، وقفت سيارة ستودبيكر على جانبها مثل الكلب الميت. من الواضح أن هذا المكان ليس مليئاً برجال الشرطة. في حال تركت سيارتك هناك دون رعاية، فسيلتف حولها مجموعة من الصبية ذوي العيون المنتقدة، وهم يستندون، ويبصقون عليها في غضون خمس عشرة دقيقة. خلال نصف ساعة، سيكون أولئك الصبية المستندون قد استخرجوا منها الرافعات، والعتلات، والمفكات. سيقومون بنقرها ومقارنتها وفتلها، وإجراء بعض المنازعات الساخرة بها. سيرفعونها إلى الهواء للتفكر ملياً بها، وكأنهم يتفحصون الطقس أو يستقبلون إرسالاً غامضاً عبرها. في غضون ساعة، ستكون السيارة قد تحولت إلى هيكل عارٍ، بدءاً من نافثات الهواء والاسطوانات وحتى عجلة القيادة نفسها.

ركض صبي صغير نحو ريتشاردز أثناء وضعه العكازات تحته. كانت ندب الحرق اللامعة والمتجعدة قد حولت أحد جانبي وجه الصبي إلى شيء مرعب وحشي وخالٍ من الشعر.

"أترغب بالهيروين، سيدي؟ من النوعية الجيدة. يحلق بك إلى القمر". قهقه سراً، فتحرك لحم وجهه المحروق والمتكتل والمتجعد للأعلى والأسفل وتلوى على نحو بشع.

قال ريتشاردز باختصار: "ابتعد من هنا".

حاول الصبي أن يضرب عكازه من تحته، فلوح ريتشاردز بها بشكل قوس منخفض، ليضرب مؤخرة الصبي ضربة خفيفة، فانطلق راكضاً، وهو يشتمه.

شق طريقه صعوداً على الدرجات الحجرية المُنقرة ببطء ونظر إلى الباب. كان في أحد أيامه أزرق اللون، أما الآن فقد تلاشى الدهان وتقشر ليصبح كلون السماء الصحراوية المتعبة. كان هناك في السابق جرس للباب، ولكن أحد المخربين قد اعتنى به بإزميل بارد.

طرق ريتشاردز على الباب وانتظر. لا شيء... طرق ثانيةً.

كان الوقت نهاية فترة بعد الظهر، وبدأ البرد يزحف ببطء. وعلى نحو ضعيف، من الحديقة خلف المبنى، صدر صوت حفيف الأغصان في شهر تشرين الأول/أكتوبر وهي تفقد أوراقها.

لا يوجد أحد هنا. حان وقت الذهاب.

مع ذلك، طرق الباب ثانيةً، مقتنعاً على نحو غريب بوجود أحد في الداخل.

في هذه المرة، كوفئ بخطوات أقدام بطيئة ترتدي خفاً منزلياً. تلا ذلك صمت عند الباب. بعدها: "من هناك؟ لا أريد شراء شيء. اذهب من هنا".

قال ريتشاردز: "قيل لي أن أزورك".

تأرجح ثقب الباب ليفتح خلال دقيقة، وألقت عين بنية اللون نظرة خاطفة منه. ثم أُغلق الثقب بخطفة سريعة.

"لا أعرفك".

"قيل لي أن أسأل عن إلتون باراكيز".

بتذمر: "أوه، أنت واحد من أولئك –"

بدأت الأقفال خلف الباب تفتح، وبدأت المزاليج ترتفع، واحداً تلو الآخر، ثم سقطت السلاسل. صدر صوت لريشة قفل دائرة في أحد الأقفال ومن ثم واحد آخر. صدرت الضربة القوية لمزلاج الباب القاسي عندما يتم سحبه.

تأرجح الباب ليفتح، ونظر ريتشاردز إلى امرأة نحيلة ذات يدين ضخمتين مليئتين بالعقد، ولكنها بدون ثديين. لم يكن وجهها مجعداً، وهو ملائكيٌ تقريباً، ولكنه بدا وكأنه قد تلقّى المئات من الضربات، واللكمات،

والصفعات الخفية دون مواجهة من الزمن نفسه. ربما كان الوقت هو الذي يفوز، ولكنها لم تكن من النوع الذي ينزف بسهولة. طولها قرابة ستة أقدام تقريباً، حتى وهي ترتدي خفها المسطح المنبسط على الأرض، وكانت ركبتاها متورمتين كجذوع الأشجار بسبب التهاب المفاصل. كان شعرها ملفوفاً ضمن قبعة الحمّام. أما عيناها البنيتان، اللتان حدقتا به من أسفل الحافة العميقة للحاجبين (حيث إن الحاجبين بحدّ ذاتهما مثبتان على الحافة مثل أجمة جبلية يائسة، تناضل ضد الجفاف والمرتفعات) فكانتا تتقدان ذكاءً وجموحاً بما يمكن أن يكون الخوف أو الغضب الشديدين. فهم فيما بعد أنها وببساطة مشوشة الذهن وخائفة وتتمايل على حافة الجنون.

قالت بصراحة: "أنا فرجينيا باراكيز، أنا والدة إلتون. ادخل".

... ناقص 051

يستمر العد...

لم تميزه إلى أن قادته إلى المطبخ لتحضير الشاي.

كان المنزل قديماً ومتكسراً ومظلماً، مفروشاً بديكور تعرف عليه فوراً من بيئته: البضائع المستعملة الحديثة.

قالت له: "إلتون ليس هنا، الآن"، وهي تعمل على إبريق الشاي القديم المصنوع من الألمنيوم والموضوع فوق طوق الغاز (عين الغاز). كان الضوء هناك أكثر قوة، يكشف البقع المائية البنية اللون التي لطخت ورق الجدران، والذباب الميت، وتذكارات الصيف القديم على عتبات النوافذ، ومفرش الأرضية القديم المتجعد بخطوط سوداء، وكومة أوراق التغليف الرطبة الموضوعة تحت أنبوب الصرف المُسرّب. انبعثت رائحة المطهر التي جعلت ريتشاردز يفكر بالأمسيات السابقة في حجرات المرضى.

عبرت الغرفة، وأجرت أصابعها المتورمة بحثاً متألماً داخل كومة الخردوات على أعلى الرف حتى وجدت كيسي شاي، أحدهما مستعمل من قبل. أخذ ريتشاردز ذلك المستعمل. ولم يكن متفاجئاً لذلك.

قالت وهي تؤكد على الكلمة الأولى جاعلةً العبارة تبدو بصيغة الاتهام: "إنه يعمل، جئت من عند ذلك الرجل في بوسطن، ذلك الرجل الذي يكتب له إلتون عن التلوث، أليس كذلك؟"

"نعم، سيدة باراكيز".

"التقيا في بوسطن. يقوم إلتون بتأمين آلات البيع الأوتوماتيكية". اهتمت بمظهرها للحظة، ومن ثم بدأت رحلتها البطيئة عائدة فوق تلال من مفرش الأرضية إلى الغاز. "أخبرت إيلتي بأن ما يفعله برادلي مخالف للقانون. أخبرته بأن ذلك يؤدي إلى السجن أو لما هو أسوأ حتى. إنه لا يسمع كلامي. لن يستمع إلى هذه الأم العجوز، لن يفعل". ابتسمت بلطف كئيب لهذا الافتراء. "لطالما عمل إلتون في بناء الأشياء... تَعلّم. بنى منزلاً شجرياً بأربع غرف هناك في الخلف عندما كان صبياً صغيراً. كان ذلك قبل أن يقطعوا الشجر الكبير، تَعلّم. ولكن كانت فكرة ذلك الأسود بوجوب بناء محطة تلوث في بورتلاند".

وضعت الأكياس في الأكواب ووقفت وظهرها باتجاه ريتشاردز، تدفأ يديها ببطء فوق طوق الغاز (عين الغاز). "يكتبان لبعضهما بعضاً. أخبرته بأن الرسائل ليست آمنة. قلت له، سيؤدي ذلك بك إلى السجن أو لما هو أسوأ. قال لي ولكن يا أمي، نقوم بذلك وفق شيفرة خاصة. يسألني عن بضع تفاحات، وأخبره بأن عمي ازداد مرضه قليلاً. قلت له: إيلتي، هل تعتقد بأنهم لن يكتشفوا تلك الشيفرة؟ لم يصغِ إلي. أوه، لقد كان يفعل في السابق. اعتدت أن أكون صديقته المفضلة. ولكن الأحوال تغيرت. أصبحت المجلات الفاحشة تحت سريره وكل تلك الأعمال. والآن هذا الأسود. أفترض أنهم أمسكوا بك وأنت تجري بعض الأبحاث على الضباب أو المواد المسرطنة والآن تهرب منهم".

"أنا –"

قالت بعدوانية وهي تنظر إلى النافذة: "لا يهم!"، كانت النافذة تطل على فناء خلفي مليء بقطع صدئة من الخردوات والإطارات وصندوق رملي لأحد الأولاد، والذي أصبح الآن، بعد العديد من السنوات، مليئاً بقطع الخشب التي تتكوم في شهر تشرين الأول/أكتوبر.

"لا يهم!" كررت كلامها. "إنهم السود". التفتت إلى ريتشاردز وعيناها نصف مخبأتين ومهتاجتان ومرتبكتان. "أنا في الخامسة والستين، وكنت فتاة شابة في التاسعة عشرة من عمرها عندما بدأ الأمر بالحدوث. كان ذلك في عام ألف وتسعمائة وتسع وسبعين وكان السود في كل مكان! في كل مكان! نعم كانوا كذلك!" كادت أن تصرخ، وكأن ريتشاردز لا يوافقها الرأي. "في كل مكان! كانوا يرسلون أولئك السود إلى المدارس مع البيض. شغلوا مناصب حكومية عالية. راديكاليون وثائرون وانقلابيون. أنا لست –"

قطعت كلامها، وكأن الكلمات كانت قد تكسرت وهي تصدر من فمها. حدقت بريتشاردز، تراه للمرة الأولى.

همست: "أوه، رحمتك يا الله".

"سيدة باراكيز –"

"لا!" قالت بصوت أجش خائف. "لا! لا! أوه، لا!" بدأت تتقدم نحوه، واقفة عند المنضدة لتلتقط سكّينة لحام طويلة وامضة. "اخرج! اخرج! اخرج!" نهض، وبدأ يمشي للخلف ببطء، عبر الرواق القصير أولاً بين المطبخ وغرفة المعيشة المليئة بالظلال، وبعدها عبر غرفة المعيشة نفسها.

لاحظ وجود هاتف بحصالة معلق على الحائط من الأيام التي كان فيها هذا المكان فندقاً فاخراً. الباب الأزرق، للضيوف. متى كان هذا؟ تساءل ريتشاردز. قبل عشرين سنة؟ أربعين؟ أو قبل خروج السود عن السيطرة، أو بعد ذلك؟

كان قد بدأ لتوّه بالتراجع لنهاية الرواق بين غرفة المعيشة والباب الخارجي عندما صدر صوت المفتاح الداخل في القفل. تجمد كل منهما في مكانه، وكأن يداً سماوية قد أوقفت الفيلم بينما تقرر ما الذي ستفعله بعدها.

فُتح الباب، ودخل إلتون باراكيز. كان سميناً بشدة، وشعره الأشقر الباهت كان ممشطاً للخلف بأمواج غريبة من جبهته ليظهر وجه رضيع مدور يحمل عنصر الحيرة الدائمة. كان يرتدي زياً أزرق وذهبياً لشركة فريدو سبيندو. نظر بتمعن إلى فيرجينيا باراكيز.

"ضعي السكين من يدك، أمي".

"لا!" صاحت، ولكن الانهيار الناجم عن الهزيمة كان قد بدأ مسبقاً بصبغ وجهها.

أغلق باراكيز الباب، وبدأ يمشي نحوها. يتهزهز في مشيه.

تراجعت للخلف. "يتوجب عليك أن تجعله يرحل، يا بني. إنه ذلك الرجل السيئ. هو ريتشاردز. يعني ذلك السجن أو ما هو أسوأ. لا أريدك أن ترحل!" بدأت تنتحب، أسقطت السكين، وانهارت بين ذراعيه.

ضمها، وبدأ يربت عليها بلطف وهي تبكي. قال لها: "لن أذهب إلى السجن. هيا، أمي، لا تبكي. أرجوك لا تبكي". ابتسم لريتشاردز، من خلف إحدى كتفيها المنحنيتين والمهتزتين، ابتسامةً مرتبكة مليئة بالأسف. انتظر ريتشاردز.

قال باراكيز، عندما تحول النشيج إلى شهقات: "الآن، السيد ريتشاردز هو الصديق الحميم لبرادلي ثروكمورتون، وسيمكث معنا لبضعة أيام، أمي".

بدأت تزعق، فوضع يده على فمها، مجفلاً وهو يفعل ذلك.

"نعم، أمي. نعم، هو كذلك. سأقود سيارته إلى الحديقة لأخبئها. وستخرجين غداً صباحاً ومعك طرد بريدي لترسليه إلى كليفلاند".

قال ريتشاردز بشكل تلقائي: "بوسطن، تذهب الأفلام إلى بوسطن".

قال إلتون باراكيز، بابتسامة صبورة: "أصبحت تذهب إلى كليفلاند الآن، برادلي هاربّ الآن".

"أوه، يا إلهي".

"ستصبح كذلك أنت أيضاً!" صرخت السيدة باراكيز على ابنها بذلك. "وسيمسكون بك أيضاً! أنت سمين جداً!"

"سأصعد والسيد ريتشاردز للأعلى لأريه غرفته، أمي".

"سيد ريتشاردز؟ سيد ريتشاردز؟ ولم لا تدعوه باسمه الصحيح؟ السم!"

حرّر نفسه منها بلطف كبير، وتبعه ريتشاردز مطيعاً لأعلى السلم المظلل. قال له، وهو يلهث قليلاً ومؤخرته الضخمة تتثني: "يوجد هنا العديد من الغرف الرائعة. كان هذا فندقاً قبل العديد من السنوات؛ عندما كنت رضيعاً. ستكون قادراً على مراقبة الشارع".

قال ريتشاردز: "ربما من الأفضل لي أن أذهب، بما أن برادلي قد وقع في المشاكل، فربما تكون أمك محقة".

قال له: "هذه هي غرفتك". وفتح باب غرفة رطبة مليئة بالغبار حملت ثقل السنوات. بدا وكأنه لم يسمع تعليق ريتشاردز. "أخشى أنها ليست مكاناً مناسباً لتقيم فيه، ولكن - "التفت ليواجه ريتشاردز بابتسامته الصبورة الباعثة على السرور. "يمكنك البقاء بقدر ما ترغب. إن برادلي ثروكمورتون هو أفضل صديق عرفته في حياتي". تداعت الابتسامة بعض الشيء. "الصديق الوحيد الذي حظيت به طوال حياتي. سأتدبّر أمر أمي، لا تقلق".

أعاد ريتشاردز كلامه وحسب: "من الأفضل لي أن أذهب".

"لا تستطيع ذلك، أنت تعلم. تلك العصابة التي تضعها على رأسك لم تخدع أمي حتى لفترة طويلة. سأقود سيارتك إلى مكان آمن، سيد ريتشاردز. سنتحدث فيما بعد".

غادر سريعاً، متحركاً بتثاقل. لاحظ ريتشاردز أن علامات الجلوس على بنطاله كانت لامعة. بدا أنه يترك أثراً خفيفاً للاعتذار في الغرفة.

سحب ريتشاردز ستارة النافذة الخضراء القديمة إلى الجانب قليلاً، فرآه عند الممشى الأمامي المحطم في الأسفل يدخل إلى السيارة، ومن ثم يخرج منها ثانيةً. أسرع عائداً إلى المنزل، فشعر ريتشاردز بطعنة من الخوف.

خطا متثاقلاً ليصعد الأدارج. فتح الباب، وابتسم إلتون بوجه ريتشاردز. قال له: "أمي محقة، لست عميلاً سرياً جيداً. نسيت المفاتيح".

أعطاه ريتشاردز إياها، ومن ثم اختلق مزحة: "نصف عميل سري أفضل من لا شيء".

أثارته قليلاً، أو لم تثره على الإطلاق؛ كانت آثار الكرب باديةً على باراكيز بوضوح شديد، وكان بإمكان ريتشاردز تقريباً سماع الأصوات الساخرة الوهمية للأطفال التي ستتبعه للأبد، مثل الزوارق الصغيرة خلف الباخرة الكبيرة.

قال ريتشاردز بلطف: "شكراً لك".

غادر باراكيز، وقاد السيارة الصغيرة التي كان ريتشاردز قد جاء فيها من نيوهامبشير بعيداً باتجاه الحديقة.

سحب ريتشاردز غطاء السرير المغطّى بالغبار وتمدد ببطء، يتنفس باضمحلال وينظر إلى السقف. بدا السرير يقبض عليه بطوق كئيب غريب، حتى من فوق غطاء السرير وملابسه. انحرفت رائحة العفن الفطري عبر قنوات أنفه مثل إيقاع أخرق.

في الأسفل، كانت والدة إلتون تنتحب.

... ناقص 050

يستمر العد...

سـهت عيناه قليلاً، ولكنه لم يتمكن من النوم. كان الظلام قد حلّ بـشكل كامـل تقـريباً عـندما سمع صوت خطوات إلتون الثقيلة على درجـات الـسلّم مـن جديد، عندها أنزل ريتشاردز قدميه إلى الأرض وشعر بالارتياح.

عندما طرق الباب ودخل، رأى ريتشاردز أن باراكيز قد بدّل ملابسه ليرتدي قميصاً رياضياً يشبه الخيمة وبنطالاً من الجينز.

قال له: "انتهيت من أمرها، إنها في الحديقة".

"هل سيسرقون قطعاً منها؟"

قال إلتون: "لا، أمتلك آلة خاصة، تتألف من بطارية وقطعتي محرك. فـي حـال وضع أحدهم يده أو عتلة على السيارة، يتلقى صدمة كهربائية، وتـصدر الآلة صوتاً قصيراً كصفارة إنذار. تعمل بشكل جيد. لقد صنعتها بنفسي". جلس وهو يتنهد بشدة.

"مـا هـو موضوع كليفلاند؟" سأل ريتشاردز مطالباً بمعرفة الإجابة (وجد أنه من السهل مطالبة إلتون).

هـزّ باراكيـز كتفـيه مستهجناً. "أوه، إنه صديق لي. التقيت به في بوسـطن، فـي المكتبة مع برادلي. في نادي التلوث الصغير الخاص بنا. أعتقد أن أمي قالت شيئاً عن ذلك". فرك يديه ببعضهما، وابتسم باستياء.

"قالت شيئاً ما"، وافقه ريتشاردز.

قال باراكيز: "إنها... مشوشة بعض الشيء، لا تفهم الكثير عما كان يحدث طوال العشرين سنة الماضية أو ما يقارب. إنها خائفة طوال الوقت، فأنا كل ما تملكه".

"هل سيمسكون ببرادلي؟"

"لا أعلـم. إنه يمتلك نوعاً من... آه... الشبكة الاستخباراتية". ولكنّ عينيه انحرفتا عن ريتشاردز.

"أنت -"

انفـتح الـباب، ووقفت السيدة باراكيز هناك. كانت يداها متصالبتين وتبتسم، ولكن كانت عيناها مستاءتين. قالت لابنها ريتشاردز: "لقد اتصلت بالشرطة، يتوجب عليك الرحيل الآن".

تحوّل وجه إلتون إلى اللون الأبيض المصفر المتلألئ. "أنت تكذبين".

انتـصب ريتشاردز واقفاً على قدميه ومن ثم توقف، مثبتاً رأسه على وضعية الاستماع.

على نحو ضعيف، علا صوت صفارات الإنذار.

قـال له: "إنها لا تكذب"، سيطر عليه إحساس مثير للاشمئزاز بعدم جدوى الأمور، فعاد إلى حالة الاستياء الأولى. "خذني إلى سيارتي".

"إنهـا تكـذب"، أصر إلتون. وقف، وكاد يلمس ذراع ريتشاردز، ثم سـحب يده، وكأن الرجل الآخر شيء شديد الحرارة لا يمكنه لمسه. "إنها سيارات الإطفاء".

"خذني إلى سيارتي، بسرعة".

كانـت صفارات الإنذار تصبح أعلى فأعلى، ترتفع وتنخفض، وهي تنـتحب. ملأ ذلك الصوت ريتشاردز بذعر غامض، محبوساً هنا مع هذين المجنونين بينما -

"أمي -" كان وجهه يتلوى متوسلاً.

"اتصلت بهم!" صاحت بصوت عالٍ، قابضة على إحدى ذراعي ابنها المنـتفخة وكأنها تهزه. "توجب عليّ فعل ذلك! من أجلك! لقد ورطك ذلك الأسود! سنقول إنه اقتحم علينا المنزل ونحصل على أموال المكافأة -"

"هـيا بنا"، صاح إلتون لريتشاردز بصوت كصوت الخنزير، وحاول أن يترنح ليحرر نفسه منها.

لكنها تشبثت به بعناد، مثل الكلب الصغير الذي يحاول إعاقة حصان.

"توجب عليّ فعل ذلك. يجب عليك إيقاف هذا العمل المتطرف، إيلتي! يجب عليك أن -"

"إيلتـــي!" صـــاح. "إيلتـــي!" ثم قذف بنفسه بعيداً عنها. انزلقت عبر الغرفة وسقطت فوق السرير.

قـــال إلـــتون، ووجهـــه ممتلئ بالرعب والمأساة: "أسرع، أوه، تعال بسرعة".

انطلقـــا بسرعة متخبطين فوق درجات السلّم وخارج الباب الأمامي، وكان إلتون يجري بخطوات ضخمة مرتعشة. بدأ يلهث مرة أخرى.

هـــناك فـــي الأعلى، مكبوتاً عبر النافذة المغلقة والباب المفتوح عند أســـفل الـــدرج، أخذ صياح السيدة باراكيز يرتفع إلى زعيق التقى واختلط وامتزج مع صفارات الإنذار المقتربة: "فعلت ذلك من أجلك"!

... ناقص 049

يستمر العد...

لحقـــت ظلالهما بهما لأسفل التل باتجاه الحديقة، تطول وتقصر عند اقتـــرابهما واجتيازهما أضواء الشوارع المشبكة. كان إلتون باراكيز يتنفس مثل القاطرة، بلهاث وهسيس ضخمين وعاصفين.

قطعا الشارع وفجأة التقطتهما الأضواء عند الرصيف البعيد بارتياح مُـــتعب. أضـــواء زرقاء وامضة توهجت عند اقتراب سيارة الشرطة التي توقفت بعنف صارخ على بعد مئة ياردة.

"ريتشاردز! بين ريتشاردز!"

صوت مكبرات الصوت الصاخب المدوي.

لهث إلتون قائلاً: "سيارتك... هناك في الأعلى... أتراها؟".

تمكّـــن ريتـــشاردز فقط من النظر إلى السيارة. كان إلتون قد ركنها تحت أيكة من شجر البتولا الهرمة بجانب البركة.

صـــاحت سيارة الشرطة معلنةً نشاطها من جديد، وإطاراتها الخلفية ترتطم بمطاطها الحار على الرصيف بما يتناسب مع سرعتها، أما المحرك الـــذي يعمـــل على البنزين فانتحب عند كل تغيير في جهاز نقل السرعة. ارتطمـــت بالحاجـــز عـــند مرورها فوقه، وأضواؤها الأمامية تتجه نحو السماء، ثم انخفضت لتتجه مباشرة نحوهما.

اتجـــه ريتـــشاردز نحـــوها، شاعراً فجأة بالبرد الشديد، وكأنه خَدِر بالكامـــل. سـحب مسدس برادلي من جيبه، وهو مستعد للمواجهة. لم تكن بقية عناصر الشرطة على مرأى منه. فقط هذا الشرطي. صرخت مكبرات صـــوت الـــسيارة بهما وهي تقطع أرض الحديقة الجرداء في شهر تشرين الثاني/أكتوبر، وعجلاتها الخلفية الذاتية الإحكام تحفر مخرجة كتلاً ضخمة من تراب الأرض الأسود المندفع.

أطلـــق رصاصـــتين باتجاه النافذة الأمامية للسيارة. أصيب الزجاج، ولكـــنه لـــم يتحطم. قفز إلى الجانب عند الثانية الأخيرة وتدحرج، والعشب الجـــاف قُـــبالة وجهه. جثى على ركبتيه، أطلق رصاصتين إضافيتين على مؤخّرة السيارة، وبعدها عادت بالتفاتة قوية قاسية على شكل قوس، فحولت الأضـــواء الـــزرقاء الليلَ إلى كابوس جنوني من الظلال. أصبحت سيارة المطاردة بينه وبين سيارته، أما إلتون فكان قد قفز للجهة الأخرى، ويعمل الآن باهتياج شديد لإزالة آلته الكهربائية عن باب السيارة.

أحد رجال الشرطة، أخرج نصف جسده خارج سيارة الشرطة من جهـــة بـــاب الـــراكب، والتي كانت بدورها في طريقها من جديد. ملأ صـــوت الضجيج الغليظ المكانَ المظلم. إنها البندقية الرشاشة. انطلقت الرصاصـــات عبـــر المـــروج حوله على نحو أخرق. ارتطمت القذارة بخديه، ضاربة جبهته.

HLO-A@HOTMAIL.COM

انحنى، وكأنه يصلي، وأطلق ثانيةً نحو الزجاج الأمامي للسيارة. أحدثت الرصاصة ثقباً في الزجاج هذه المرة.

كانت السيارة فوقه –

قفز فجأة نحو اليسار، فأصابت مقدمة السيارة المعدنية المدعمّة قدمه اليسرى، كاسرةً كاحله ومرسلةً إياه منبطحاً على وجهه.

ارتفع صوت محرك سيارة المطاردة ليصبح صراخاً صاخباً، حيث التقت التفافة قوية أخرى. أصبحت الأضواء الأمامية موجهة عليه من جديد، تحول كل شيء إلى لون واحد صارخ. حاول ريتشاردز النهوض، ولكن كاحله المكسور لم يسنده.

هو يعب كميات ضخمة من الهواء، شاهد سيارة الشرطة وهي تظهر من جديد. أصبح كل شيء سريالياً. كان يعيش حالة اهتياج للأدرينالين، وبدا كل شيء منسقاً على نحو بطيء متأنٍ. بدت سيارة الشرطة المقتربة أشبه بالجاموس المتهور الضخم.

أحدثت البندقية الرشاشة ضجيجها ثانيةً، وهذه المرة، أصابته رصاصة في ذراعه اليسرى، راميةً إياه إلى الجانب. حاولت السيارة الثقيلة أن تغير اتجاهها وتمسك به، وللحظة أصبح لديه مرمى جيد لإطلاق الرصاصة على السائق. أطلق لمرة واحدة، فانفجرت النافذة نحو الداخل. دوّى صوت السيارة عالياً وهي تحفر طريقها للجانب، ثم انقلبت رأساً على عقب، ترتطم على سقفها ومن ثم على جانبها. توقف المحرك، وفي الصمت المرعب المفاجئ، طقطق لاسلكي الشرطة بصورة واضحة.

لم يكن ريتشاردز قادراً بعد على النهوض على قدميه، ولذا بدأ بالزحف نحو السيارة. كان باراكيز داخلها الآن، يحاول تشغيلها، ولكن بسبب ذعره المتهور نسي رفع غطاء فتحات الأمان الهوائية؛ ففي كل مرة يحرك فيها المفتاح لا يصدر سوى دوي هواء مجوف كالسعال في حجراتها.

بدأ الليل يمتلئ بصفارات إنذار متجمعة.

كان ما يزال على بعد خمسين ياردة عن السيارة، عندما أدرك إلتون الخطأ وأزال غطاء الفتحة. في المرة الثانية التي أدار فيها المفتاح، ولدت الحياة في المحرك على نحو غريب واندفع هواء السيارة باتجاه ريتشاردز.

نهض إلى وضعية نصف الواقف، وانتزع باب الراكب ليفتحه ثم سقط داخله. انحرف باراكيز يساراً إلى الطريق 77 الذي يتقاطع مع شارع ستيت فوق الحديقة، حيث ابتعدت الأرضية السفلى للسيارة مسافة لا تتجاوز الإنش عن الرصيف، قريبة بما يكفي ليرتطما.

أخذ إلتون يلهث بجرعات كبيرة من الهواء، ويخرجها بقوة تكفي لجعل شفتيه ترفرفان مثل ستائر النوافذ.

دوّى صوت سيّارتين أخرتين حول الزاوية خلفهما، وأومضت الأضواء الزرقاء، وبدأت المطاردة.

صاح إلتون: "لسنا سريعين بما يكفي! لسنا سريعين –"

صاح ريتشاردز رداً عليه: "يسلكون نفس طريقنا! اسلك الطريق عبر ذلك الموقف الفارغ!"

انحرفت السيارة الهوائية لليسار وارتطما للأعلى بعنف وهما يقطعان الحاجز. دفعهما ضغط الهواء القوي إلى طريق القيادة.

تزايدت سيارات الشرطة خلفهما، ومن ثم بدأوا بإطلاق النار. سمع ريتشاردز أصابع معدنية تثقب حافرةً جسدَ سيارتهما. انهارت النافذة الخلفية بصوت اصطدام هائل، وانتشرت الأجزاء الناعمة للزجاج الواقي.

التف إلتون بالسيارة الهوائية يمنة ويسرةً وهو يصيح.

فقدت إحدى سيارات الشرطة السيطرة وهي تجتاز الحاجز، إذ إنها كانت تسير بسرعة تزيد عن ستين ميلاً. انحرفت السيارة بوحشية، والأضواء الزرقاء اللامعة الدوارة شقت الظلام بأسهم ضوئية مجنونة، ومن ثم انقلبت على جانبها، محدثة أخدوداً نارياً عبر الموقف الفارغ، حتى

ارتطمت شرارة بخزان البنزين الخلفي المقشر، فانفجرت باهتياج، كشعلة على الطريق.

كانت السيارة الثانية تلحق بسيارة ريتشاردز وإلتون من جديد، ولكن إلتون تمكن من التقدم عليها. تمكنا من الإفلات من المطاردة، ولكنهم سيستعيدون المسافة الفارغة بينهم سريعاً. فالسيارات العاملة على البنزين أسرع بثلاث مرات تقريباً من تلك التي تعمل على الهواء. وإن حاولت السيارة الهوائية الإسراع بشدة على الطريق، فقد يؤدي السطح المضطرب أسفل ضاغطات الهواء لقلب السيارة، كما كاد يحصل مع باراكيز أثناء اجتيازهما الحاجز.

صاح ريتشاردز: "التف نحو اليمين".

التف باراكيز التفافة طاحنة تقلب المعدة. أصبحا على الطريق 1؛ أمامهما، تمكن ريتشاردز من رؤية أنهما قريباً سيجبران على اجتياز المدخل نحو كوست تيرنبايك. لا يمكن إجراء أي مراوغة هناك؛ الموت وحده هو المحتمل هناك.

"التف بالعكس! التف، اللعنة! من ذلك الزقاق!" للحظة، ضاعت سيارة الشرطة، التي تبعد عنهما مسافة لفة واحدة، من مجال الرؤية.

كان باراكيز يهذر: "لا! لا! سنصبح كالجرذان في الفخ!"

مال ريتشاردز فوقه وغير اتجاه المقود ليديره، مزيلاً يد إلتون عن الذراع بالإشارة نفسها. انزلقت السيارة الهوائية لتنحرف في التفاتة تسعين درجة. ارتدا عن إسمنت البناء عند الجهة اليسرى لفتحة الزقاق، فدخلا بزاوية منحرفة. ارتطمت مقدمة السيارة الكليلة بكومة من النفايات المكدسة، والعلب الفارغة، والأقفاص المكسرة، وخلف كل هذا، بالآجر الصلب.

ارتطم ريتشاردز بعنف بلوحة أجهزة القياس عند اصطدامهما، فتحطم أنفه بتلك الضربة المفاجئة، مفجراً الدماء بقوة عنيفة.

تمددت السيارة الهوائية منحرفةً في الزقاق، وإحدى أسطواناتها تصدر صوتاً منخفضاً. كان باراكيز كالكتلة الصامتة يتدلى فوق عجلة القيادة. لم يكن هناك وقت من أجله.

دفع ريتشاردز بكتفه باب الراكب المتجعد. ففرقع منفتحاً، فوثب على إحدى ساقيه إلى فتحة الزقاق. أعاد تعبئة سلاحه من علبة الرصاص المتكسرة التي كان برادلي قد زوده بها. كانت دافئة على نحو زلق عندما لمسها. أسقط البعض منها عند قدميه. كانت ذراعه قد بدأت ترتجف مثل سن متقرح، جاعلة إياه يشعر بالاشمئزاز والغثيان جرّاء الألم.

حولت الأضواء الأمامية الطريق السريع المهجور للمدينة من ليل إلى نهار لا شمس فيه. انحرفت سيارة المطاردة عند المنعطف، حيث ناضلت إطاراتها الخلفية للمحافظة على التوازن، مطلقة رائحة المطاط الذائب. ارتسمت حلقات من العلامات السوداء لتشكل طريقاً اتسعت على شكل قطوع مكافئة. ثم اتجهت للأمام ثانيةً. أمسك ريتشاردز بسلاحه بكلتا يديه، مستنداً إلى البناء الواقع على يساره. سيدركون خلال لحظة عدم وجود أية أضواء خلفية أمامهم. الشرطي الممسك بالبندقية سيرى الزقاق، ويعلم –

وهو يتنشق الدماء عبر أنفه المتحطم، بدأ بإطلاق النار. كان مجال الرمي مكشوفاً أمامه تقريباً، ومن تلك المسافة، حطم الرصاص القوي الزجاج المضاد للرصاص، وكأنه مصنوع من الورق. كل ارتداد للمسدس الثقيل كان يضغط على ذراعه المصابة، جاعلاً إياه يصرخ.

زأرت السيارة وهي تنطلق فوق الحاجز، طارت دون جناحين لمسافة قصيرة، ومن ثم ارتطمت بجدار الآجر المكشوف في الجهة المقابلة للشارع. لافتة تالفة على الحائط تقول: ترميم شاشة *فري في*... لأنك تشاهدها، لن نتلفها.

التقت سيارة الشرطة، وهي ما تزال على بعد قدم فوق الأرض، مع حائط الآجر بسرعة عالية وانفجرت.

لكنّ آخرين يأتون؛ هناك دائماً آخرون.

شق ريتشاردز طريقه عائداً إلى السيارة الهوائية، عاجزاً عن التنفس، أصبحت ساقه السليمة متعبة جداً.

كان باراكيز ينتحب بشدة: "لقد أصبت، لقد أصبت بشدة. أين أمي، أين أمي؟"

سقط ريتشاردز على ركبتيه، متلوياً على ظهره تحت السيارة الهوائية، وبدأ بسحب القمامة والركام من حجرات الهواء كالرجل المجنون. سال الدم على وجنتيه من أنفه المتحطم، وتراكم بجانب أذنيه.

... ناقص 048

يستمر العد...

بإمكان السيارة أن تعمل بواسطة خمس من أسطواناتها الست – ولكن لا يمكنها تجاوز الأربعين – تترنح كالثمل على أحد جانبيها.

كان باراكيز يدله على الطريق من مكانه في مقعد الراكب، حيث نقله ريتشاردز. اخترق عمود القيادة بطنه مثل نتوء السياج، وظن ريتشاردز أنه يحتضر. كان الدم على عجلة القيادة المنبعجة دافئاً ولزجاً على راحتي يدي ريتشاردز.

قال باراكيز: "أنا شديد الأسف، التفت إلى اليسار هنا... إنه خطئي حقاً. كان يجب أن أكون أكثر معرفة بذلك. إنها... إنها لا تفكر على نحو سليم. إنها لا...". سعل مطلقاً كتلة من الدم الأسود، وبصقها بكسل على حضنه. امتلأ المساء بصفارات الإنذار، ولكنها كانت بعيدةً خلفهما وإلى الجهة الغربية. كانا قد خرجا من الطريق الجانبي، ومن هناك أرشده باراكيز إلى الطرق الخلفية. هما الآن على الطريق رقم 9، يتجهان للشمال، حيث كانت ضواحي

بورتلاند تتلاشى لتصبح الريف الوضيع القاحل في شهر تشرين الأول/أكتوبر. كانت أكوام الأشجار الجرداء مبعثرة مثل الجراد، والنتيجة النهائية لذلك كومة مذهلة من النباتات الطبيعية والمستنقعات الخضراء.

"هل تعلم إلى أين ترشدني؟" سأل ريتشاردز. كان بأكمله مجرد علامة ضخمة للألم من طرف إلى طرف. كان متأكداً تماماً من أن كاحله قد كُسر؛ وليس هناك شك على الإطلاق بأن ذلك قد حدث أيضاً لأنفه. انطلق نَفَسه عبره بلهاث مؤلم.

قال إلتون باراكيز، وسعل مخرجاً المزيد من الدم: "إلى مكان أعرفه، لطالما قالت لي إن أفضل صديق للمرء هو أمه. هل تصدق هذا؟ كنت أصدق ذلك. هل سيؤذونها؟ يأخذونها إلى السجن؟"

قال ريتشاردز باختصار: "لا". لا يعرف إن كان ذلك سيحصل أم لا. كانت الساعة قد بلغت الثامنة وعشرين دقيقة. غادر هو وإلتون من الباب الأزرق عند الساعة السابعة وعشر دقائق. بدا وكأن عقوداً قد مرّت بهما.

من بعيد، انضم المزيد من صفارات الإنذار إلى الكورس الجماعي. "من لا يُوصف" يطارد "من لا يؤكل"، فكّر ريتشارد بارتباك. إن كنت لا تحتمل الحر، اخرج من المطبخ. لقد حطم سيارتي شرطة لوحده. المزيد من الأرباح لشيلا... أموال ملطخة بالدماء. ولكاثي... هل سيزداد مرض كاثي، وتموت لأنها تتغذى على الحليب المدفوع ثمنه من أموال الجائزة؟ كيف حالكما حبيبتاي؟ أحبكما. هنا على هذه الطريق الخلفية المنعطفة المجنونة، المخصصة لصيادي الغزلان وللباحثين عن بقعة جيدة لإقامة العلاقة، أحبكما وأتمنى لكما أحلاماً حلوة. أتمنى –

قال إلتون بصوت أجش: "انعطف يساراً".

تأرجح ريتشاردز إلى اليسار صعوداً على طريق ملساء مكسوّة بالقطران الذي يخترق زاوية من أشجار السماق، والدردار، والجوز، والصنوبر العارية، وأرضاً مخيفة من الطحالب المروعة. امتلأ أنفه برائحة النهر الغزير والممتلئ بالفضلات الصناعية الفوسفورية. خربشت فروع

الأغـصان المتدلية على نحو منخفض سطح السيارة مطلقة صوتاً كصوت ارتطـام هـيكل عظمي. مرا بالقرب من لافتة كُتب عليها: *مجمع أشجار الـصنوبر الكبير - قيد البناء - ممنوع الدخول! - ستتم مقاضاة المعتدين على هذه الملكية!!*

صـعدا الارتفاع الأخير وهناك كان مجمع أشجار الصنوبر الكبير. لابد مـن أن العمل هناك قد توقف منذ سنتين على الأقل، فكّر ريتشاردز، ولم تكن الأشياء متقدمة جداً أثناء بنائه. كان المكان كالمتاهة، كمستعمرة للجرذان مؤلفة من طوابق ومحلات غير مكتملة البناء، ومن أنابيب طويلة مرمية، وأكوام من الإسمنت والألواح، وأكواخ إقامة مؤقتة صدئة، جميعها مغطاة بنبات العرعر، والغـار، والعكـرش، والراتنج، والعليق، والبرقوق، ونبات بأزهار برتقالية، وآخر بأزهار صفراء جرداء. امتد كل ذلك لأميال، مع وجود فجوات مستطيلة مـثل القـبور المحفـورة لآلهـة الرومان، وهياكل فولاذية صدئة، وجدران إسـمنتية مع قضبان معدنية لتسليح الجدار ناتئة مثل رموز سرية غامضة. مستطيلات ممهدة استخدمت سابقاً لركن السيارات كساها العشب الآن.

في مكان ما في الأعلى، طارت بومة بجناحيها القويين القاسيين، في رحلة صيدها.

"ساعدني... لأصل لمقعد السائق".

قـال ريتشاردز، يضغط بقوة على بابه ليفتحه: "لا تسمح لك حالتك بالقيادة".

قال إلتون باراكيز بسخافة جريئة: "هذا أقل شيء يمكنني فعله، سأبذل ما بوسعي... سأقود لأطول مسافة ممكنة".

قال ريتشاردز: "لا".

"دعنـي أذهـب!" صـاح بريتشاردز، ووجهه الطفولي السمين رهيب وغـريب. "إننـي أحتـضر ومن الأفضل أن تتركني آه - آه - آه -" تلاشى صـوته ليصبح سعالاً صامتاً بشعاً تطلق معه قطرات طازجة من الدم. كانت الـرائحة في السيارة، مثل رائحة المسلخ. "ساعدني"، همس له. "أنا سمين جداً

لأتمكن من القيام بذلك وحدي، أوه، يا الله، ساعدني حتى أتمكن من فعل ذلك".

سـاعده ريتشاردز. دفعه، ورفعه، وانزلقت يداه وانغمرتا بدم إلتون. كـان الكرسي الأمامي كالمذبح. وإلتون (الذي يمتلك الكثير من الدم داخله كما هو واضح؟) استمر في النزف.

أقحمه بعد ذلك خلف المقود، وارتفعت السيارة بحدة لتلتف. أومضت أضـواء المكـابح ثـم انطفـأت، اشـتعلت ثم انطفأت. ارتطمت السيارة بالأشجار، وكأنها تنطحها قبل أن يجد إلتون طريق الخروج.

اعـتقد ريتشاردز أنه سيسمع صوت ارتطام، ولكن لم يحدث شيء. أخذ الصوت الغريب لاسطوانات الهواء يتضاءل ويتضاءل، وظهر صوت إيقـاع الاسطوانة الواحدة التالفة التي ستنهك الاسطوانات الأخرى بغضون سـاعة أو مـا يقارب. كان الصوت يتلاشى. ثم لم يصدر أي صوت على الإطـلاق سوى الأزيز البعيد لطائرة. أدرك ريتشاردز في وقت متأخر أنه ترك العكاز الذي اشتراه بهدف التنكر في مؤخرة السيارة.

دارت النجوم فوق رأسه باضطراب.

تمكـن مـن رؤية نفَسَه على شكل نفثات صغيرة متجمدة، كانت تلك ليلة أكثر برودة.

التفت إلى الطريق، واقتحم أجمة موقع البناء.

... ناقص 047

يستمر العد...

لمح كومة من بقايا مواد عازلة موضوعة في أسفل حفرة القبو، فنزل إلـيها، مـستخدماً القضبان الناتئة كدعائم. وجد عصا، وأخذ يطرق على المـواد العازلـة ليخـرج الجرذان. كوفئ بعدم وجود شيء سوى الغبار

الكثيف المتليف الذي جعله يعطس وينبح، والألم ينفجر في أنفه التالف. لا جرذان... جميع الجرذان في المدينة. أطلق نهيقاً ضاحكاً بصوت أجش بدا حاداً، ومن ثم تلاشى في الظلام الكبير.

غطى نفسه بمزق من المواد العازلة حتى بدا وكأنه رجل من الاسكيمو؛ ولكن الجو أصبح دافئاً. استند على الحائط، وغط في نوم خفيف.

عندما استيقظ بالكامل، كان القمر الراحل ككِسرة متجهمة من النور، فوق الأفق الشرقي. ما يزال وحيداً ولا وجود لصفارات إنذار. ربما كانت الساعة قد بلغت الثالثة.

كانت ذراعه ترتجف بارتباك، ولكنّ تدفق الدم منها قد توقف لوحده؛ رأى ذلك بعد أن سحب ذراعه إلى خارج المادة العازلة، ونظف الخيوط الصغيرة العالقة بلطف عن مكان التخثر. بدا واضحاً أن رصاصة البندقية الأوتوماتيكية قد مزّقت عضلة ثلاثية الرؤوس من أحد جوانب ذراعه فوق المرفق تماماً. ظن أنه محظوظ لأن الرصاصة لم تحطم له العظم. ولكن كاحله كان ينبض بسبب الألم الشديد المتواصل. أما قدمه بحدّ ذاتها فشعر بأنها شيء غريب سريالي، غير متصلة فيه بكاملها. اعتقد بضرورة تجبير الكسر.

مفترضاً ذلك، غفا ثانيةً.

عندما استيقظ، أصبح رأسه أكثر صفاءً. كان القمر قد ارتفع في منتصف طريقه نحو السماء، ولكن لم تكن هناك أية إشارة على حلول الفجر الحقيقي أو المزيف. لقد نسي شيئاً ما.

تذكره بإدراك مربك مثير للغثيان.

يتوجب عليه إرسال فيلمين قبل الظهر، إن رغب بوصولهما إلى مبنى الألعاب في السادسة والنصف، وهو وقت البث. ذلك يعني التحرك أو خسارة الأموال.

لكن برادلي هارب، أو تم الإمساك به.

لم يعطِه إلتون باراكيز عنواناً محدداً في كليفلاند.

كاحله مكسور.

شيء ضخم (غزال؟ أليست منقرضة في الشرق؟) ارتطم فجأة من بين الطحالب النامية وصولاً إلى يمينه، جاعلاً إياه يقفز. انزلقت المواد العازلة عنه مثل الأفاعي، فسحبها ليلفها حول نفسه بيأس، وهو يستنشق الهواء عبر أنفه المكسور.

إنه رجل مدني جالس في منطقة مهجورة في البراري وفي منتصف لا شيء. بدا الليل فجأة مفعماً بالحياة ومؤذياً، ومخيفاً بحدّ ذاته، ومليئاً بأصوات وتحركات مجنونة.

تنفس ريتشاردز من فمه، متأملاً خياراته ونتائجها.

لا أفعل أي شيء. أجلس هنا، وأنتظر الأمور حتى تهدأ. النتيجة: الأموال التي كان يجمعها، مئة دولار في الساعة، ستتوقف في الساعة السادسة من هذه الليلة. سيهرب من أجل لا شيء، ولن تتوقف المطاردة، حتى ولو تمكن من تجنبهم طيلة الثلاثين يوماً. ستستمر المطاردة حتى يُحمل على اللوح ميتاً.

أرسل الأفلام إلى بوسطن بالبريد. لا يمكن لذلك أن يؤذي برادلي أو عائلته، لأنهم انكشفوا مسبقاً. النتائج: (1) سيتم إرسال الأفلام من دون شك إلى هاردنغ من قبل الصيادين الذين يراقبون بريد برادلي، ولكن (2) سيكون بإمكانهم تعقبي مباشرة من حيث أرسل الأفلام التي لا تحمل الختم البريدي لبوسطن.

أرسل الأفلام مباشرة إلى مبنى الألعاب في هاردنغ. النتائج: ستستمر المطاردة، ولكن على الأرجح إنه سيعرفون في أي مدينة أنا موجود.

جميعها خيارات سيئة.

شكراً لك، سيدة باراكيز. شكراً لك.

نهـض، مبعداً المواد العازلة عنه، وقاذفاً بضمادة الرأس التي لم تعد لها فائدة فوقه. وكتفكير مستقبلي، أخفاها داخل المواد العازلة.

بدأ يبحث حوله عن شيء يستخدمه كعكاز (ذَعَرَته من جديد سخرية تـركه العكازات الحقيقية في السيارة)، وعندما وجد لوحاً يصل تقريباً إلى ارتفـاع إبطـه، رمـاه فوق حافة دعامات القبو، وبدأ يصعد بكد للأعلى مستخدماً القضبان المعدنية.

عند وصوله للأعلى، تصبب عرقاً، وارتعش في آن واحد، أدرك أن بإمكانـه رؤيـة يديه. لقد بدأ أول شعاع رمادي باهت للفجر بسبر الظلمة. نظر بتوق شديد إلى المبنى الفارغ، مفكراً: كان ذلك مكان اختباء جيداً -

لا نفـع فيه. ليس من المفترض أن يكون الرجل المختبئ؛ إنه الرجل الهارب. أليس هذا ما يبقي قائمة مشاهديه الأطول؟

كـان الـسديم الأرضي المشابه للفيضان يزحف ببطء عبر الأشجار الجرداء. توقف ريتشاردز ليفكر ملياً باتجاهاته، ومن ثم توجه نحو الغابات المحيطة بالبناء الضخم المهجور من الشمال.

توقف مرة واحدة فقط، ليلف معطفه حول قمة عكازه، ومن ثم أكمل.

... ناقص 046

يستمر العد...

مـضت سـاعتان كاملـتان على انتشار ضوء النهار بكامله، وكان ريتـشاردز قد أقنع نفسه تقريباً بأنه يتخبط دون الوصول إلى شيء عندما سمع، عبر صفوف العليق والشجيرات الأرضية في الأعلى، أنين السيارات الهوائـية. استمر في رحلته بحذر، ومن ثم خرج إلى طريق عامة بممرين مرصـوفة بالحـصى. كانت السيارات تسرع جيئة وإياباً بانتظام متناسب.

علـى بعـد نـصف ميل للأعلى، تمكن ريتشارد من رؤية مجموعة من المـنازل وشيء بدا إما محطة هواء أو مخزن عمومي قديم ذي مضخات هوائية في الأمام.

أكمل رحلته، في طريق موازية للطريق العامة، يسقط على الأرض مـن حين لآخر. كان وجهه ويداه مطرزين بالدم من نباتات العليق والورد البـري، وملابسه مرصعة ببرك من المادة الدبقة، كان قد يئس من محاولة تنظـيفها. انفجر القليل من قرون حشيشة اللبن على كلتا كتفيه، فجعله ذلك يـبدو وكأنـه قادم من معركة بالوسائد. كان مبتلاً من رأسه حتى أصابع قدمـيه؛ تمكـن مـن شق طريقه عبر الجدولين، ولكن في الجدول الثالث انزلقت 'عكازه' عند استنادها على قاعدة غادرة، فغطس في الماء ورأسه للأمـام. لـم تـصب الكاميرا بسوء بالتأكيد. فهي مضادة للماء، ومضادة للصدمات، من دون شك.

كانـت الأشـجار والأجمـات تتضاءل. انحنى ريتشاردز على يديه وركبتيه، وزحف. عندما اجتاز المسافة التي بإمكانه الوصول إليها بأمان، تفحص المحطة.

كان على أرض مرتفعة بعض الشيء، شبه جزيرة من العشب القصير الطبيعـي الـذي مشى عبره. وأسفله توجد الطريق العامة، وعدد من المنازل ذات الطابـق الواحد، ومخزن بمضخات هوائية. كان هناك سيارة في الداخل الآن، تـتم تعبئـتها بينما يثرثر السائق، الذي يرتدي سترة جلدية قصيرة، مع عامل تعبئة الهواء. بجانب المخزن، انتصبت علبة بريد حمراء وزرقاء اللون قـرب آلات بيع العلكة وآلة لبيع الماريجوانا. إنها على بعد مائتي ياردة فقط. وهـو ينظـر إلـيها، أدرك ريتشاردز بمرارة أنه لو تمكن من الوصول قبل سطوع أول ضوء، لكان ربما أنجز عمله دون أن يراه أحد.

حسناً، ليكن ما يكن. لعبة القط والفأر.

انـسحب حتـى يتمكن من تجهيز الكاميرا والقيام بالتصوير دون أن يراه أحد.

بـدأ الفـيلم بما يلي: "مرحباً، بجميع الأشخاص الرائعين هناك على أرض *فـري فـي*، هذا هو المبتهج بين ريتشاردز، يتحدث إليكم وهو في نـزهته الطبيعـية الـسنوية. إن نظـرتم عن قرب، يمكنكم رؤية الطيور القرمزية التي لا تخشى شيئاً أو الطيور الأمريكية المنقطة الضخمة. وربما حتـى طائر الخنزير الأصفر أو اثنين منه". توقف. "بإمكانهم عرض ذلك الجـزء، ولكـن ليس البقية. إن كنتم صماً وتقرأون الشفاه فقط، تذكروا ما سـأقول. قولـوا لجيـرانكم أو أصدقائكم. انشروا كلماتي. إن الشبكة تقوم بتسميم الهواء الذي تتنفسونه، وتبخل عليكم بأرخص حماية بسبب –"

سـجل فيلمين ووضعهما في جيب بنطاله. حسناً، ما التالي؟ الطريقة الوحيدة الممكنة هي النزول للأسفل برفقة المسدس المرفوع، أضع الأفلام، وأهرب. يمكنه سرقة سيارة. فلا يبدو الأمر، وكأنهم لن يعرفوا مكانه على أية حال.

عشوائياً، تساءل كم المسافة التي اجتازها باراكيز قبل أن يمسكوا به. كان قد أخرج المسدس ووضعه في قبضة يده عندما سمع الصوت، مجفلاً عن قرب، في أذنه اليسرى كما بدا: "هيا بنا، رولف!"

كـان هناك وابل مفاجئ من النباح الذي جعل ريتشاردز يقفز بشدة، وكـان يفكـر فـي نفـس الوقت: كلاب حراسة، يا إلهي، يمتلكون كلاب حراسة، عندما ظهر شيء ضخم وأسود، وارتمى فوقه.

رمـى المـسدس على الأغصان، ووقع ريتشاردز على ظهره. كان الكلـب فـوقه، كلـب رعي ألماني ضخم من سلالة كريمة مهجنة، يلعق وجهـه، ويـسيل لعابه على قميصه. وذيله يرفرف للخلف وللأمام بإشارة غامضة تعبيراً عن المرح.

"رولـف! أنـت رولف! رولـ أوه يا إلهي!" لمح ريتشاردز بنظرة خاطفـة ساقين تركضان ببنطال جينز أزرق، ومن ثَم صبي صغير يسحب الكلب بعيداً. "يا إلهي، أنا آسف، سيدي. يا إلهي، إنه لا يعض، إنه مغفل لا يتمكن من ذلك، ودود وحسب، لا... يا إلهي، أنت متسخ! هل أنت ضائع؟"

كـان الـصبي يمسك برولف من رقبته، ويُحدِّق بريتشاردز باهتمام واضـح. إنـه صبي وسيم، وأنيق، ربما في الحادية عشرة من العمر، ولم يكن هناك وجود لمظهر المدينة الداخلية الشاحب والمرقع على وجهه. كان هـناك شـيء مثير للشبهة وغريب في ملامحه، ومألوف في الوقت نفسه. تمكن ريتشاردز بعد لحظة من تحديده. إنها البراءة.

قال بصراحة: "نعم، لقد ضعت".

"أوه، لا بد من أنك وقعت من مكان ما".

"لقـد حصل، صديقي. أتريد إلقاء نظرة على وجهي عن قرب لترى إن كان مخدوشاً بشدة؟ لا يمكنني رؤية ذلك، تعلم".

انحنى الصبي للأمام مطيعاً، وتفحص وجه ريتشاردز. لم تظهر على الـصبي أي إشارة تفيد بأنه يعرفه أو شاهده على *الفري في*، عندها شعر ريتشاردز بالرضا.

قال الصبي: "لقد أصبت بالثمار الشائكة"، (كان هناك رنين للهجة نيو إنجلانـد فـي صوته؛ ليست من داون إيست بالتحديد، ولكنها لهجة مرنة وسـاخرة)، "ولكـنك ستعيش". قطب جبينه. "هربت من توماستون، أليس كذلك؟ أعلم أنك لست من باينلاند لأنك لا تبدو متخلفاً علقياً".

قـال ريتشاردز، متسائلاً إن كان ذلك كذبة أو حقيقة: "لم أهرب من أي مكان، كنت أقوم برحلة سفر متطفلاً. عادة سيئة، يا صديقي. لا تقم بها أبداً، أليس كذلك؟"

قـال الصبي بجدية: "مستحيل، هناك مجانين يجوبون الطرقات هذه الأيام. هذا ما قاله لي والدي".

قال ريتشاردز: "إنه محق، ولكن يتوجب عليّ الوصول فقط... آه..". طقطق أصابعه كتمثيل إيمائي عن شيء نسيه لتوه. "تعلم، مطار الطائرات النفاثة".

"لابد من أنك تعني فويجت فيلد".

"هذا هو".

"يا إلهي، إنه يبعد أكثر من مئة ميل عن هنا... سيدي. في ديري".

قال ريتشاردز بكآبة: "أعلم ذلك"، ومرر يده فوق فرو رولف. تمدد الكلب مطيعاً وبقي بلا حراك. قاوم ريتشاردز دافعاً يحثه على اطلاق ضحكة رهيبة. "ركبت على دراجة من حدود نيوهامبشير مع ثلاثة من أولئك المجانين. إنهم أشخاص سيئون حقاً. ضربوني، وسرقوا محفظتي وألقوا بي في مركز تسوق مهجور –"

"نعم، أعلم ذلك المكان. حقاً، أترغب بالمجيء إلى المنزل لتناول طعام الإفطار؟"

"أرغب بذلك، يا صديقي، ولكن الوقت ينفد مني. يتوجب علي الوصول إلى المطار الليلة".

"هل ستتطفل مرة أخرى؟" تدورت عينا الصبي.

"يتوجب عليّ ذلك"، بدأ ريتشاردز بالنهوض، ومن ثم استند للخلف وكأن فكرة عظيمة خطرت بباله. "اسمع، هل تقدم لي معروفاً؟"

قال الصبي باحتراس: "أعتقد ذلك".

أخرج ريتشاردز الفيلمين المفتوحين، وقال بارتجال: "هذه بدائل شخص نقدية، إن وضعتها من أجلي في صندوق البريد، سأجد كومة من النقود تنتظرني في ديري. عندها ستكون طريقي ميسرة".

"حتى من دون عنوان؟"

قال ريتشاردز: "إنها تذهب مباشرة".

"بالتأكيد. حسناً. هناك صندوق بريد عند مخزن جارولد". نهض، ووجهه الغر غير قادر على إخفاء حقيقة اعتقاده أن ريتشاردز يكذب بجرأة. "هيا بنا، رولف".

ترك الصبي يقطع مسافة خمسة عشر قدماً ومن ثم قال. "لا، تعال إلى هنا ثانية".

التفت الصبي وعاد يجر قدميه. انتشر الرعب على وجهه. فمن المؤكد وجود ما يكفي من الثغرات في قصة ريتشاردز بما يكفي لعربة تمشي داخلها.

قال ريتشاردز: "يتوجب عليّ إخبارك بكل شيء، على ما أعتقد، كنت أخبرك الحقيقة في معظم الوقت، يا صديقي. ولكنني لم أرغب خشية أن تفشي السر".

كانت شمس أكتوبر الصباحية دافئة بشكل رائع على ظهره ورقبته، وتمنى لو كان بإمكانه البقاء على الهضبة طوال اليوم، والنوم برخامة تحت دفء الخريف سريع الزوال. سحب المسدس من حيث سقط، وتركه يتمدد على العشب. اتسعت عينا الصبي.

قال ريتشاردز بهدوء: "الحكومة".

"يا إلهي!" همس الصبي. جلس رولف بجانبه، ولسانه الوردي يتدلى من جانب فمه.

"إني أطارد بعض الرجال السيئين، أيها الفتى. يمكنك رؤية أنهم ضربوني بشدة. هذه الأفلام التي تحملها يجب أن تصل للمكان المطلوب".

قال الصبي وهو يلهث: "سأضعها بالبريد، يا إلهي، سأخبر –"

قال ريتشاردز: "لا أحد، لا تخبر أحداً طيلة أربع وعشرين ساعة. ربما يأتون للانتقام". أضاف منذراً بالسوء. "لذا، حتى الغد بنفس هذا الوقت، لم ترَني أبداً. فهمت؟"

"نعم! بالتأكيد!"

"إذاً ابدأ بذلك. وشكراً لك، صديقي". مدّ يده فصافحه الصبي المفعم بالذعر.

شاهدهما ريتشاردز وهما يهرولان أسفل الهضبة، صبي بقميص أحمر منقوش مع كلبه يهرول بمرح على العشب الأصفر بجانبه. لم لا يمكن لكاثي امتلاك واحد مثله؟

HILO1A@HOTMAIL.COM

تلـوى وجهه بتكشير مروع تعبيراً عن الغضب والكره، وربما لئم القـدر نفـسه لو لم يتدخل هدف أفضل من ذلك على الشاشة السوداء في عقله: مؤسسة الألعاب. ومن خلفها، ظل لشيء أكثر عتمة، الشبكة.

نظـر إلـيهما حتى رأى الصبي، الذي بدا صغيراً في الأفق، يضع الفيلمين في صندوق البريد.

من ثم نهض بتصلب، مستنداً على عكازه أسفله، وعائداً نحو الأجمة، متجهاً نحو الطريق.

إلى المطار، إذاً. وربما يقوم شخص آخر بإسداء خدمة أخرى قبل أن ينتهي كل ذلك.

... ناقص 045

يستمر العد...

كان قد رأى نقطة تقاطع على بعد ميل للخلف فهناك غادر ريتشاردز الغابـات، شـاقاً طـريقه بصعوبة أسفل الضفة ذات الحصى بين الغابات والطريق.

جلـس هناك مثل رجل يئس من محاولة إيجاد ركوب، وقرر الاستمتاع بـشمس الخريف الدافئة بدلاً من ذلك. ترك أول سيارتين تمضيان؛ داخل كل منهما رجلان، فوجد أن المخاطر داخلهما مرتفعة بشدة.

لكـنه نهـض عـند اقتراب الثالثة من إشارة توقف. عاد إليه شعور التـرقب. فالمـنطقة بكاملهـا مـشحونة، مهما كانت المسافة التي قطعها باراكيز. فالسيارة التالية يمكن أن تكون الشرطة، فتكون هذه لعبة سخيفة.

كانـت هناك امرأة في السيارة بمفردها. لن تنظر إليه؛ فالمسافرون المـتطفلون كريهون، ويستحقون التجاهل. شق باب الراكب ليفتحه، ودخل

وهي تنطلق من جديد. ارتمى جانباً، وإحدى يديه معلقة بيأس داخل عضادة الباب، وقدمه السليمة متدلية.

مـع هسيس المكابح المصم للآذان؛ انحرفت السيارة بعنف. "ماذا – من – لا يمكنك –"

وجه ريتشاردز المسدس إليها، مدركاً وجوب ظهوره كالغريب الفاقد للمـشاعر، مـثل رجل قد مرّ داخل طاحونة لحم. تلك الصورة المفترسة ستكون مناسبة له. سحب قدمه، ليدخلها، وأغلق الباب بقوة، والمسدس ثابت لا ينحـرف. كانـت تـرتدي ملابس أنيقة، ونظارات شمسية زرقاء اللون منحنية الأطراف. جميلة المظهر من حيث رأى.

قال ريتشاردز: "شغلي السيارة".

قامـت بمـا هـو متوقّع منها؛ ضغطت بقوة بقدميها على الفرامل، وصـرخت. أُلقـي بريتـشاردز إلى الأمام، وكاحله المصاب يتمزق ألماً. اهتـزت السيارة بعنف أمام موقف على حافة الطريق، خمسين قدماً خلف نقطة التقاطع.

"أنت ذلك... أنت... ر – ر – ر –"

"بين ريتشاردز. أبعدي يديك عن المقود. ضعيهما في حضنك".

فعلـت ذلك، وهي ترتجف بتشنج. لم تكن لتنظر إلى وجهه. افترض ريتشاردز بأنها تخشى أن تتحول لحجر إن فعلت.

"ما اسمك، سيدتي؟"

"أ – أميلـيا ويليامـز. لا تطلق عليّ. لا تقتلني، أنا... أنا... يمكنك الحصول على أموالي فقط حباً بالله لا تقتلنيييييي –"

قال ريتشاردز بهدوء: "صه، صه، صه". عندما هدأت قليلاً قال لها: "لن أحاول أن أُغير رأيك فيّ، سيدة ويليامز. هل أنت سيدة؟"

قالت تلقائياً: "نعم".

"ولكن ليس لدي أية رغبة بإيذائك. هل تفهمين ذلك؟"

قالت له، متلهفةً على نحو مفاجئ: "نعم، أتريد السيارة. أمسكوا بصديقك، وتحتاج إلى سيارة الآن. يمكنك أخذها - إنها مضمونة - حتى أنني لن أخبر أحداً. أقسم أني لن أفعل. سأقول بأن أحدهم سرقها من موقف السيارات -"

قال ريتشاردز: "سنتحدث عن ذلك، ابدئي بقيادة السيارة. اذهبي إلى الطريق رقم 1 وسنتحدث عن الأمر. هل هناك حواجز طرقية؟"

"لا - نعم. المئات منها... سيمسكون بك".

"لا تكذبي، سيدة ويليامز. حسناً؟"

بدأت بقيادة السيارة، على نحو غريب في البداية، ومن ثم بسلاسة أكثر. بدت الحركة تهدئ من روعها. كرر ريتشاردز سؤاله بخصوص الحواجز الطرقية.

قالت باستياء وخوف: "بالقرب من لويستون، هناك حيث أمسكوا بالوغ... بصديقك".

"كم يبعد هذا؟"

"نحو ثلاثين ميلاً أو أكثر".

لقد قطع باراكيز مسافة أكثر مما تخيل ريتشاردز.

"هل ستعتدي عليّ؟" سألت أميليا باراكيز على نحو مفاجئ جداً، فكاد ريتشاردز عندها ينفجر ضحكاً.

قال لها: "لا"، ثم قال بواقعية: "أنا متزوج".

قالت له بشك مصحوب بابتسامة خفية: "رأيتها". وهذا ما جعل ريتشاردز يرغب بتحطيمها. اذهبي إلى الجحيم، أيتها العاهرة. اقتلي الفأر الذي يختبئ في حافظة الخبز، اقتليه بمقشتك الصغيرة ثم شاهدي كيف تتحدثين عن زوجتي.

"هل يمكنني الخروج من هنا؟" سألت متوسلة، وشعر بأسف ساخر عليها من جديد.

قال لها: "لا، أنت حمايتي، سيدة ويليامز. يتوجب عليّ الوصول إلى فورجت فيلد، في مكان يدعى ديري. يجب أن تعملي على إيصالي إليه".

انتحبت، "هذا على بعد مئة وخمسين ميلاً!"

"قال لي شخص آخر إنه على بعد مئة".

"إنهم مخطئون. لا يمكنك الوصول إلى هناك أبداً".

قال ريتشاردز، ونظر إليها: "ربما بإمكاني ذلك، وكذلك أنت، إن فعلت المطلوب".

بدأت ترتجف من جديد، ولكنها لم تقل شيئاً. كان موقفها مماثلاً لموقف امرأة تنتظر أن تستيقظ.

... ناقص 044

يستمر العد...

سافرا شمالاً في الخريف الذي يحترق كالشعلة.

لم تكن الأشجار ميتة هنا في الشمال، لم تكن مقتولة بالدخان الكثيف السام لبورتلاند ومانشستر وبوسطن؛ كانت جميعها متدرجة الألوان، بالأصفر والأحمر والأرجواني المشع. أيقظت في ريتشاردز شعوراً متألماً من الكآبة. كان ذلك شعوراً لم يعتقد أن عواطفه كانت قادرة على امتلاكه قبل أسبوعين فقط. في غضون شهر، سيسقط الثلج، ويغطيها جميعها.

فالأشياء تنتهي في فصل الخريف.

بدا أنها أحست بمشاعره فلم تقل شيئاً. ملأت قيادة السيارة الصمت بينهما، وهدأتهما. عبرا فوق المياه في يارماوث، وبعدها لم تكن هناك سوى الغابات، والمقطورات، وأكواخ فقيرة بائسة مع مبانٍ إضافية محشورة معها من الجوانب (ومع ذلك، بإمكان المرء دائماً رؤية ملحقات كبل *فري في* مثبتاً أسفل

عتبة النافذة التالفة عديمة الدهان أو بجانب الباب المحطم المفاصل، وهي تومض، وتبرق تحت أشعة الشمس) حتى دخلا فريبورت.

كانت هناك ثلاث من سيارات الشرطة الخاصة بالمطاردة تقف خارج البلدة تماماً، حيث اجتمع رجال الشرطة في نوع من المؤتمرات الطرقية. تصلبت المرأة مثل السلك، وجهها شاحب من اليأس، ولكن ريتشاردز شعر بالهدوء.

اجتازا الشرطة دون أن يلاحظهما أحد، فاسترخت.

قال ريتشاردز بعفوية: "لو كانوا يراقبون السير، لانقضوا علينا مثل الطلقة، كان بإمكانك أيضاً وضع علامة تقول 'بين ريتشاردز في هذه السيارة' على جبهتك بالألوان المشعة".

انفجرت قائلة، وبالنفس نفسه: "لِمَ لا تدعني أذهب؟ هل معك سيجارة؟"

الأغنياء يدخنون سجائر الدوك. جلبت الفكرة معها تياراً من الضحك الساخر ثم هزّ رأسه.

سألته غاضبة: "أنت تسخر مني؟ تمتلك بعض الشجاعة، أليس كذلك؟ أيها القاتل الوضيع! تصيبني بالذعر، وربما تخطط لقتلي بنفس الطريقة التي قتلت فيها أولئك المساكين في بوسطن -"

قال ريتشاردز: "كانت هناك مجموعة كبيرة من هؤلاء المساكين، المستعدين لقتلي. هذا هو عملهم".

"تقتل من أجل الأموال. مستعد لفعل أي شيء من أجل المال. ترغب بإسقاط بلدنا. لِمَ لا تجد لنفسك عملاً شريفاً؟ لأنك كسول جداً! أنت من النوع الذي يبصق في وجه أي شيء شريف".

سأل ريتشاردز: "هل أنتِ شريفة؟"

ثارت غضباً، "نعم! أليس بسبب هذا اخترتني؟ لأنني عاجزة عن الدفاع عن نفسي و... وشريفة؟ لذا بإمكانك استخدامي، تجرني إلى مستواك ومن ثم تسخر مني؟"

"إن كنتِ شريفة لهذه الدرجة، كيف حصل وامتلكت ستة آلاف دولار جديد لشراء هذه السيارة الفخمة بينما طفلتي الصغيرة تحتضر بسبب الأنفلونزا؟"

"ماذا -" بدت مندهشة. بدأ فمها ينفتح، فأغلقته على الفور. قالت له: "أنت عدو للشبكة، هذا ما يقولونه على شاشة *فري في*. رأيت بعض هذه الأعمال المثيرة للاشمئزاز التي قمت بها".

سأل ريتشاردز: "أتعرفين ما هو المثير للاشمئزاز؟" أشعل سيجارة من لوحة أجهزة السيارة. "سأخبرك. إن المثير للاشمئزاز أن يطردوا أحدهم لأنه لا يرغب بالعمل في وظيفة عند جنرال أتومكس تسبب العقم. إن المثير للاشمئزاز هو أن تجلس في المنزل وتشاهد زوجتك وهي تكسب أموال البقالة من البغاء. إن من المثير للاشمئزاز هو معرفة أن الشبكة تقتل الملايين من الأشخاص كل سنة بسبب تلوث الهواء في الوقت الذي بإمكانهم تصنيع مرشحات أنفية بمبلغ ستة دولارات لكل واحد".

قالت له: "أنت تكذب". وقد أصبحت مفاصل عظامها صفراء اللون على المقود.

قال ريتشاردز: "عندما ينتهي هذا، بإمكانك العودة إلى منزلك الفخم ذي الطابقين، وتشعلي سيجارة الدوك، وتسكري، وتستمتعي بالطريقة التي تتلألأ فيها أطباقك الفضية الجديدة في الخزانة العالية. لا أحد يقاتل الجرذان بالمقشات في الجوار أو يتبرز في المدخل الخلفي لأن المرحاض لا يعمل. التقيت بطفلة صغيرة في الخامسة من عمرها وهي مصابة بسرطان الرئة. ما رأيك بهذا من أجل إثارة الاشمئزاز؟ ماذا تـ"

"توقف!" صاحت به. "أنت تكذب!"

قال: "هذا صحيح". وأخذ يراقب الريف الذي يتراكض أمامه. ملأه اليأس وكأنه ماء بارد. لم تكن هناك قاعدة للتواصل مع هؤلاء الجميلات المختارات. يتواجدن في الأعلى حيث الهواء النادر. سيطر عليه دافع غاضب مفاجئ لجعل هذه المرأة تتوقف، بأن يوقع نظاراتها الشمسية على

الحصى، ويجرها فوق القذارة، ويجعلها تأكل الحجارة، ويعتدي عليها ويثب فوقها، ويبعثر أسنانها في الهواء مثل الأصابع المندهشة، ويعريها من ثيابها، ويسألها إن بدأت ترى الصورة الكبيرة، تلك التي تُعرض مدة أربع وعشرين ساعة يومياً على القناة الأولى، حيث لا يعرض النشيد القومي أبداً قبل نهاية الإرسال.

دمدم قائلاً: "هذا صحيح، أنا أكذب"

... ناقص 043

يستمر العد...

وجد ريتشاردز أنهما وصلا إلى أبعد مما يحق لهما الوصول إليه. قطعا كل الطريق إلى مدينة جميلة بجانب البحر تدعى كامدين على بعد أكثر من مائة ميل عن المكان الذي ركب فيه مع أميليا ويليامز.

قال وهما يدخلان أوجستا، عاصمة الولاية: "اسمعي، هناك فرصة كبيرة أن يشكّوا بنا هنا. وليس لدي أية رغبة في قتلك. أتفهمين؟"

قالت: "نعم"، ثم، وبكره شديد: "تحتاج إلى رهينة".

"صحيح. إن ظهر شرطي من خلفنا، تتوقفين. وفوراً، تفتحين الباب وتنحنين للخارج. تنحنين فقط. لا تغادر مؤخرتك ذلك المقعد أبداً. تفهمين؟"

"نعم".

"تصيحين قائلة: أنا رهينة لبنجامين ريتشاردز. إن لم تتركوه يمرّ بحرية، سيقتلني".

"وتعتقد أن ذلك سيجدي نفعاً؟"

قال بسخرية متوترة: "على الأرجح، الأمر يعود لك".

عضت شفتها، ولم تقل شيئاً.

"ستجدي نفعاً، على ما أظن. سيكون هناك العديد من المصورين المستقلين خلال وقت قصير، متأملين الحصول على بعض من أموال الألعاب أو حتى جائزة زابرودر نفسها. بسبب مثل هذا النوع من الدعاية، سيتوجب عليهم القيام بالأمر بشكل نظامي. متأسف لأنك لن تتمكني من رؤيتنا، ونحن نخرج تحت وابل من الرصاص، ليتمكنوا من التكلم عنك نفاقاً على أنك آخر ضحية لبين ريتشاردز".

انفجرت قائلة: "لمَ تتوقّع هذه الأشياء؟"

لم يجبها؛ بل انزلق للأسفل في مقعده حتى ظهرت قمة رأسه فقط، ينتظر أن تظهر الأضواء الزرقاء في المرآة الخلفية.

لكن لم تظهر أضواء زرقاء في أوجستا. تابعا طريقهما لساعة أخرى ونصف الساعة، يطوفان حول المحيط عندما بدأت الشمس تغرب، ويشاهدان بعضاً من تلألأ المياه وأمواجها، ثم عبر الحقول، وفوق الجسور، وبين الأشجار الكثيفة.

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عندما دارا حول منعطف ليس ببعيد عن حدود بلدة كامدين ورأيا الحاجز الطرقي؛ حيث تركن سيارتا شرطة على كل جانب من الطريق. كان هناك شرطيان يفتشان مزارعاً في شاحنة صغيرة ثم يلوحان له بالمرور.

قال ريتشاردز: "اقطعي مائتي قدم أخرى ومن ثم توقفي، افعلي ما قلته لك".

كانت شاحبة، ولكنها بدت تحت السيطرة. مستسلمة، ربما. ضغطت المكابح بثبات، وتوقفت السيارة الهوائية بدقة في منتصف الطريق على بعد خمسين قدماً عن مركز التفتيش.

لوّح لها الشرطي بأن تتقدّم إلى الأمام بتغطرس. عندما لم تفعل، غمز زميله متسائلاً. أمسك شرطي ثالث، كان يجلس داخل إحدى السيارات، فجأة الميكروفون اليدوي من أسفل اللوحة وبدأ يتكلم بسرعة.

فكّر ريتشاردز، ها نحن ثانية، يا إلهي، ها نحن ثانيةً.

... ناقص 042

يستمر العد...

كان النهار ساطعاً بشدة (بدت الأمطار الدائمة لهارديغ تبعد سلوات ضوئية) وكل شيء كان حاداً وشديد الوضوح. وربما كانت ظلال الحراس قد رسمت بالألوان السوداء. كانوا يفكون أربطة الحبال التي تُصالب أعقاب بنادقهم.

أدارت السيدة ويليامز الباب وانحنت للخارج. قالت: "لا تطلق، من فضلك". وللمرة الأولى، أدرك ريتشاردز مقدار ثقافة صوتها، وغناه. بدت وكأنها في غرفة الاستقبال لولا مفاصل يديها الشاحبة، والنبض المرتعش كالعصفور في حنجرتها. عند انفتاح الباب، تمكن من شم الرائحة المنعشة والمنشطة للصنوبر والعشب الأوروبي.

قال الشرطي الذي يحمل اللوح المشبكي: "اخرجا من السيارة وأيديكما فوق رأسيكما". بدا وكأنه آلة مبرمجة على نحو جيد. موديل جنرال أتومكس 6925-A9، فكّر ريتشاردز. جندي هيكسفيل. مزود ببطارية إيريديوم، ويأتي بلون أبيض فقط. "أنتِ والراكب، سيدتي. إننا نراه".

قالت بوضوح شديد: "اسمي أميليا ويليامز، لا يمكنني الخروج كما طلبت. إن بنجامين ريتشاردز يحتجزني رهينة. إن لم تسمح له بالمرور، يقول إنه سيقتلني".

نظر الشرطيان إلى بعضهما البعض، ومرّ بينهما شيء من الصعب إدراكه. فهمه ريتشاردز، وأعصابه متشنجة إلى مرحلة بدا فيها يعمل بالحاسة السابعة.

صاح: "انطلقي بالسيارة!"

دارت لتحدق به مرتبكة: "ولكنهم يريدون –"

سقط اللوح المشبكي على الطريق. ثم سقط الشرطيان إلى وضعية الجاثي على الفور تقريباً، سحبا المسدسات، أمسك كلّ منهما بمسدسه بيده اليمنى، واليسرى تمسك بمعصم اليمنى. واحدٌ عند كل جانب من خطوط الطريق البيضاء المتواصلة.

أخذت الأوراق الرقيقة في اللوح المشبكي ترفرف باضطراب.

داس ريتشاردز بقدمه المصابة فوق حذاء أميليا ويليامز الأيمن، وشفتاه تتحولان إلى قناع مأساوي لشدة الألم من تهشم الكاحل المكسور. انطلقت السيارة الهوائية للأمام.

في اللحظة التالية، وصل صوت ضربتين جوفاوين إلى السيارة، فاهتزت. بعد لحظة، نُسف الزجاج الأمامي، ناثراً قطع الزجاج الواقي فوقهما. رفعت كلتا يديها للأعلى لتحمي وجهها، وانحنى ريتشاردز بوحشية فوقها، موجهاً المقود.

أطلقوا النار عبر الفتحة بين السيارات بحركة خاطفة سريعة بصعوبة عند مؤخرة السيارة. ألقى نظرة خاطفة جنونية على رجال الشرطة المنعطفين لإطلاق النار من جديد، ثم تحول انتباهه بالكامل إلى الطريق.

صعدا فوق مرتفع، ومن ثم صدر صوت أجوف آخر عند إحداث الرصاصة فتحة في صندوق السيارة. بدأت السيارة تترنح من جانب لآخر فتشبث ريتشاردز بشدة، مديراً المقود على شكل أقواس متناقصة. أدرك بغموض أن ويليامز كانت تصرخ.

صاح بها: "وجّهي السيارة! وجّهيها، اللعنة! وجّهيها! وجّهيها!"

تلمست يداها على نحو انعكاسي المقود ووجدته. أفلت نفسه، وضرب نظاراتها الشمسية ليبعدها عن عينيها بصفعة من يده. تعلقت النظارات على إحدى أذنيها للحظة، ثم سقطت.

"قفي!"

بـدأ صوتها يرتفع: "إنهم يطلقون علينا. إنهم يطلقون علينا. يطلقون على -"

"قفي!"

ارتفعت أصوات صفارات الإنذار خلفهما.

أوقفـت الـسيارة على نحو أخرق، مرسلة إياها لتتعطف في نصف التفاف مرتجف مما أطلق الحصى في الهواء.

قالت متسائلة: "أخبرتهم بذلك وحاولوا قتلنا، حاولوا قتلنا".

لكنه كان قد خرج مسبقاً، خرج يقفز بشكل أخرق ليعود في الطريق التـي جاءا منها، ومسدسه مسحوب. فقد توازنه وسقط بتثاقل، مهشماً كلتا ركبتيه.

عندما وصلت سيارة المطاردة الأولى إلى المرتفع، كان في وضعية الجلـوس علـى كتف الطريق، ومسدسه مثبت عند مستوى الكتف. كانت الـسيارة مـنطلقة بسرعة تبلغ الثمانين ميلاً، ومع ذلك تزيد من سرعتها؛ أشـبه براعـي بقر على الطريق خلف المقود مع المحرك الكبير وصور النـصر فـي عينيه. ربما رأوه، ربما حاولوا إيقافه. هذا لا يهم. فلا يوجد إطـارات مـضادة للرصاص في هذه السيارات. انفجر الإطار القريب من ريتشاردز وكأنه محشو بالديناميت. انطلقت السيارة كالطائر الضخم، تزيد من سرعتها عبر كتف الطريق في رحلتها العاصفة والمضطربة. ارتطمت فـي حفـرة داخـل شجرة كبيرة. طار باب السائق الجانبي بعيداً. ارتطم الـسائق بالـزجاج الأمامي مثل القذيفة، وطار مسافة ثلاثين ياردة قبل أن يرتطم ثانية بالشجيرات.

وصـلت السيارة الثانية منطلقة بنفس السرعة تقريباً، واستهلكت من ريتشاردز أربع طلقات ليجد الإطار. بعثرت رصاصتان الرمل بالقرب من موقعه. انحرفت هذه السيارة بالتفاف نصفي مليء بالدخان ثم دارت ثلاث مرات، مبعثرة الزجاج والمعدن.

تحـرك ريتـشاردز بصعوبة ليقف على قدميه، نظر للأسفل، ورأى قميـصه يـزداد غمقاً ببطء فوق حزامه بالتحديد. قفز للخلف نحو السيارة الهوائية، ثم سقط على وجهه عند انفجار السيارة الثانية، تتقيأ الشظايا فوقه وحوله.

نهض، يلهث، ويصدر أصوات أنين غريبة من فمه. بدأ جنبه ينبض بدورات بطيئة مؤلمة.

كـان بإمكانهـا الذهاب بعيداً، ربما، ولكنها لم تبذل أي جهد. كانت تُحَـدِّق، مـشدوهة، بسيارات الشرطة المحترقة على الطريق. عندما دخل ريتشاردز، أبعدت له مكاناً.

"قتلتهم. قتلت هؤلاء الرجال".

"حاولوا قتلي، وقتلك. انطلقي بسرعة".

"لم يحاولوا قتلي!"

"انطلقي!"

قادت السيارة.

قناع السيدة الشابة الغنية العائدة من السوق أصبح الآن بالياً وممزقاً. خلفـه، كـان هناك شيء من الكهف، شيء من الشفاه المرتعشة والعيون المدورة. ربما كان ذلك هناك طوال الوقت.

قطعـا مـا يقـارب الخمسة أميال، ثم وصلا إلى مخزن على جانب الطريق، ومحطة هواء.

قال ريتشاردز: "قفي هناك".

... ناقص 041

يستمر العد...

"اخرجي".

"لا".

ضغط بالمسدس على ثديها الأيمن فتذمرت: "لا تفعل. أرجوك".

"أنا آسف، ولكن ليس لدينا متسع من الوقت لتلعبي دور المرأة الصعب التعامل معها. اخرجي".

خرجت، وانزلق خلفها.

"دعيني أستند عليك".

رمى ذراعه حول كتفيها، وأشار بالمسدس إلى كبينة الهاتف بجانب آلة المثلجات. بدأا يتخبطان نحوها، فريق تمثيلي غريب مؤلف من شخصين. كان ريتشاردز يقفز على قدمه السليمة. شعر بالتعب. أخذ يتخيل في عقله السيارات تتحطم، والجثث تتطاير كالقذائف، وذلك الانفجار المفزع. كانت تلك المشاهد تتكرر وتتكرر، وكأنها حلقة مستمرة لشريط.

خرج مالك المخزن، وهو رجل عجوز بشعر أبيض وساقين هزيلتين مخبأتين بمئزر الجزار القذر، وحدّق فيهما بعينين قلقتين.

قال بلطف: "أنتما، لا أرغب بوجودكما هنا. لدي عائلة. اذهبا لأسفل الطريق. من فضلكما، لا أريد أية مشاكل".

قال ريتشاردز: "ادخل، أبتاه"، ودهب الرجل.

انزلق ريتشاردز بتقلقل إلى الكبينة، يتنفس من فمه، وتحسس طريقه ليضع خمسين سنتاً في قرن النقود. حاملاً المسدس وسماعة الهاتف بيد واحدة، ضرب الرمز 0.

"أي مركز هاتف هو هذا، أيتها العاملة؟"

"روكلاند، سيدي".

"صليني مع دائرة الأخبار المحلية، من فضلك".

"بإمكانك الاتصال بهم أنت، سيدي. الرقم هو –"

"اتصلي بهم أنت".

"هل ترغب –"

"اتصلي بهم وحسب!"

قالت بهدوء: "نعم، سيدي". سمع ريتشاردز أصوات الطقطقة والفرقعة. كان الدم قد لوّث قميصه ليتحول إلى لون أرجواني قذر. أبعد نظره عنه. فقد جعله يشعر بالغثيان.

قال الصوت في أذن ريتشاردز: "أخبار روكلاند، الصحيفة الموجزة لفري في رقم 6943".

"معك بين ريتشاردز".

ساد صمت طويل. بعدها: "افهم، يا رجل، أحب النكت كثيراً، ولكن هذا كان يوماً طويلاً وصعباً –"

"اخرسي. ستحصلين على تأكيد لهذا خلال عشر دقائق من الخارج. يمكنك الحصول عليه الآن إن كنت تملكين لاسلكياً يستمع لمركز الشرطة".

"أنا... انتظر لحظة". صدر صوت طقطقة سمّاعة الهاتف من النهاية الأخرى، وصوت خفيف للعويل. عندما رُفعت السماعة، كان الصوت صلباً وجاداً، ممزوجاً بشعور الإثارة الخفي.

"أين أنت، يا رجل؟ نصف رجال الشرطة من شرقي ماين قد ذهبوا إلى روكلاند... ما يقارب المائة وعشرة".

مدّ ريتشارد عنقه لينظر إلى اللافتة فوق المخزن. "مكان يدعى مخزن *جيلي تاون لاين* ومحطة الهواء على الطريق 1. أتعرفينه؟"

"نعم. فقط –"

"اسمعي. لم أتصل لأعطيك قصة حياتي. احضري بعض المصورين إلى هنا بسرعة. وبثي هذا على الهواء مباشرة. أهم الأخبار العاجلة

HLLO A@HOTMAIL.COM

الحمراء. لدي رهينة. اسمها أميليا ويليامز. من –" نظر إليها.

"فالماوث"، قالت بيأس.

"من فالماوث. اعملي على حمايتها أو سأقتلها".

"يا إلهي، أشم رائحة جائزة البولتزر!"

قال ريتشاردز: "لا أنت تشمين القذارة في بنطالك، هذا كل شيء". شعر بالدوار. "أريدك أن تنشري الكلمات. أريد أن يكتشف خنازير الولاية جميعهم أني لست وحيداً. حاول ثلاثة منهم عند حاجز الطريق نسفنا".

"ماذا حصل لرجال الشرطة!"

"قتلتهم".

"الثلاثة جميعهم؟ اللعنة!" صاح الصوت الذي انسحب بعيداً عن سماعة الهاتف على الفور: "ديكي، افتح على الإذاعة الوطنية!"

قال ريتشاردز ذلك محاولاً في الوقت نفسه إدخال الصدق في صوته وتذكر أفلام العصابات القديمة التي شاهدها على التلفاز عندما كان طفلاً: "سأقتلها إن أطلقوا النار. إن رغبوا بإنقاذ السيدة، فمن الأفضل لهم أن يدعوني أمر".

"متى –"

أغلق ريتشاردز السماعة، وقفز على نحو أخرق، ليخرج من الكبينة.

"ساعديني".

وضعت ذراعها حوله، تكشر وهي تنظر إلى الدم. "أرأيت ماذا جلبت لنفسك؟"

"نعم".

"هذا جنون. سيقتلونك".

تمتم قائلاً: "قودي السيارة نحو الشمال، فقط انطلقي نحو الشمال".

انزلق في السيارة، يتنفس بصعوبة. أصر العالم على الدوران أمامه. ثرثرت موسيقى صاخبة مضطربة في أذنيه. أخرجت السيارة من مكانها

فأصبحت على الطريق. كان دمه قد لطخ لها قميصها الأنيق ذا اللون الأخضر المخطط بالأسود. شق العجوز، جيلي، الباب الخارجي وأبرز كاميرا قديمة من ماركة بولاروید. ضغط مصراع الكاميرا، سحب الشريط وانتظر. تلون وجهه بالذعر والإثارة والبهجة.

من بعيد، أصوات صفارات الإنذار تتصاعد وتتجمع.

... ناقص 040

يستمر العد...

قطعا خمسة أميال قبل أن يبدأ الناس بالخروج راكضين من منازلهم لمشاهدتهما وهما يمران. كان العديد منهم يحمل كاميرات، فشعر ريتشاردز بالاسترخاء.

قالت بهدوء: "كانوا يطلقون النار على مضخات الهواء عند الحاجز الطرقي، لقد كان خطأً. هذا ما كان الأمر. خطأ".

"لو كان الرجل يصوب على مضخة الهواء عندما أصاب الحاجز الزجاجي، فلابد أن يكون جهاز التسديد في ذلك المسدس أعلى بثلاثة أقدام".

"لقد كان خطأً!"

كانا يدخلان المنطقة السكنية التي افترض ريتشاردز بأنها روكلاند. المنازل الصيفية. الطرقات القذرة المؤدية إلى الأكواخ الممتدة على طول الشاطئ: 'بريز إن'... طريق خاص. 'للرجال فقط'... ممنوع الدخول. 'استراحة إليزابيث'... سيتم إطلاق النار على المنتهكين لحرمة هذه الملكية. 'كلاود هاي'... 5000 فولت. 'التعويذة'... كلاب الحراسة تقوم بجولاتها.

عـيون معتلة ووجوه شرهة تحدق بهم من خلف الأشجار، مثل قطة ألـيس في بلاد العجائب. كانت الأصوات المدوية لشاشات *فري في* العاملة على البطارية تدخل من الحاجب الزجاجي المحطم.

كرنفال جنوني مشؤوم على الهواء حول كل شيء.

قـال ريتشاردز: "هؤلاء الأشخاص، لا يرغبون سوى برؤية شخص مـا ينـزف. وكلمـا كان ذلك أكثر كان أحسن. يرغبون بأن يكون كلانا مصاباً. هل يمكنك تصديق هذا؟"

"لا".

"أهنئك إذاً".

ركـض رجل عجوز ذو شعر فضي خاص بالحلاقين، يرتدي بنطالاً قـصيراً خفيفاً يغطي ركبتيه، إلى حافة الطريق. كان يحمل كاميرا ضخمة ذات عدسة مقربة بحجم الأفعى. بدأ بأخذ اللقطات بوحشية، منحنياً وملتوياً. كانـت سـاقاه عديمتي اللون. انفجر ريتشاردز بنهيق مفاجئ من الضحك جعل أميليا تثب.

"ماذا –"

قـال ريتـشاردز: "لم يفتح غطاء العدسة، لم يفتح –" ولكن الضحك غلبه.

كانـت الـسيارات تملأ جوانب الطريق وهما يصعدان هضبة طويلة تـرتفع بـبطء ثم بدأا ينزلان باتجاه روكلاند نفسها. ربما كانت في السابق قـرية سـاحلية رائعة، مليئة برجال مثل أولئك الذين يظهرون في لوحات الفـنان وينسلو هومر بمعاطفهم المطرية الصفراء، وقد خرجوا على متن قـواربهم الصغيرة لاصطياد سرطان بحري مخادع. لو كان ذلك صحيحاً، فقد مضى عليه زمن طويل. كان هناك مركزا تسوق ضخمان على جانبي الطـريق، وسلسلة الشارع الرئيسية من النوادي الليلية الرخيصة والحانات والأسواق المركزية التلقائية. كانت هناك منازل لمتوسطي الطبقة تطل على

الشارع الرئيسي من المرتفعات، وأحياء فقيرة تطل من الحافة ذات الرائحة الـزنخة للمـياه. أما البحر فلم يتغير عند الأفق. كان يتألق بلونه الأزرق وأبديته، مليئاً بنقاط الحدود المتراقصة وشبكات الضوء تحت شمس ما بعد الظهر الراحلة.

بـدأا نـزولهما، وكانت هناك سيارتا شرطة تصطفان على عرض الطـريق. أخذت الأضواء الزرقاء تومض وتومض بحدة وجنون، وتخرج عـن التناسق مع بعضها البعض. وكانت السيارتان مركونتين في الزاوية عـند السد اليساري، كانت هناك سيارة مصفحة مع ماسورة قصيرة لمدفع تتعقبهما.

قالت بنعومة، وكأنها آسفة تقريباً: "انتهى أمرك، هل يجب أن أموت أنا أيضاً؟"

قال ريتشاردز: "قفي على بعد خمسين ياردة عن الحاجز الطرقي وقومي بدورك". انزلق للأسفل في مقعده. وخزه التقلص اللاإرادي في وجهه.

تـوقفت، وفتحت باب السيارة، ولكنها لم تنحنِ للخارج. كان الهواء ساكناً كالميت. سيطر السكون على الحشد، فكّر ريتشاردز بسخرية.

قالت: "إنني خائفة، أرجوك، أشعر بالخوف الشديد".

قـال لها: "لن يطلقوا النار عليك، هناك الكثير من الأشخاص هنا. لا يمكنهم قتل الرهائن أمام أعين الكثير من الناس. هذه هي قوانين اللعبة".

نظرت إليه للحظة، وتمنى للحظة لو أن بإمكانهما احتساء كوب قهوة معـاً. كان ليستمع بعناية إلى محادثتها، ويحرك الكريما الحقيقية في شرابه الـساخن، علـى نفقـتها بالطبع. عندها بإمكانهما مناقشة احتمالات الظلم الاجتماعـي والطـريقة التـي ينزل بها جرابك دائماً عندما ترتدي حذاءاً مطاطياً، وأهمية كونك جاداً.

قـال لهـا بـسخرية لطيفة: "انطلقي، سيدة ويليامز، عيون العالم مسلطة عليك".

انحنت للخارج.

تـــوقفت ست من سيارات الشرطة وشاحنة مصفحة أخرى على بعد ثلاثين قدماً خلفهما، لتمنع تراجعهما.

فكّر: الطريقة الوحيدة للخروج الآن هي الصعود مباشرة إلى السماء.

... ناقص 039

يستمر العد...

"اســمي أميليا ويليامز. بنجامين ريتشاردز يحتجزني رهينة معه. إن لم تسمحوا لنا بالمرور بسلام، يقول إنه سيقتلني".

ســاد الــصمت الكامل للحظة لدرجة أن ريتشاردز تمكن من سماع الصوت البعيد للبوق الهوائي ليخت بعيد.

بعــدها، صــدر صوت مدوٍ عديم الجنس عبر مكبر الصوت: "تريد التحدث مع بين ريتشاردز".

قال ريتشاردز بسرعة: "لا".

"قال بأنه لن يفعل".

"اخرجي من السيارة، سيدتي"،

"ســيقتلني!" صــاحت بــصوت عال. "ألا تسمع؟ كاد بعض الرجال يقتلوننا هناك! يقول إنكم لا تأبهون من تقتلون. يا إلهي، هل هذا صحيح؟"

صاح صوت أجش بين الزحام "دعوها تمر!"

"اخرجي من السيارة أو سنطلق النار".

"دعــوها تمــر! دعــوها تمر!" التزم الحشد بتلك الترنيمة كمعجبين متحمسين في مباراة كرة القتل.

"اخرجي –"

كتم الحشد ذلك. انطلقت صخرة من مكان ما. أصبح الزجاج الأمامي لسيارة الشرطة محطماً.

ظهر بعدها فجأة دوي المحركات، وبدأت السيارات تبتعد عن بعضها البعض، فاتحة حيزاً ضيقاً من الرصيف. ابتهج الحشد بسرور، ثم صمت، منتظراً المشهد الثاني.

صــاح مكبر الصوت: "يتوجب على جميع المدنيين مغادرة المنطقة، ربمــا يحــدث إطلاق نار. يتوجب على جميع المدنيين مغادرة المنطقة أو ســيتم اتهامكم بإعاقة القانون والتجمع غير القانوني. عقوبة إعاقة القانون والتجمع غير القانوني هي عشر سنوات في سجن الولاية أو غرامة قدرها عشرة آلاف دولار أو الاثنان معاً. اخلوا المنطقة. اخلوا المنطقة".

صــاح صــوت هستيري: "نعم، لكي لا يتمكن أحد من رؤيتكم وأنتم تطلقون النار على السيدة. اللعنة على جميع الخنازير!"

لم يتحرك الحشد. توقفت سيارة الأخبار الصفراء والسوداء بصراخها المبهرج. قفز منها رجلان وبدأا بتجهيز الكاميرا.

أســرع شــرطيان إلــيهما، وحــدث شجار عنيف قصير بخصوص الكاميرا. بعدها، انتزعها أحد رجال الشرطة ليحررها، رفعها من حاملها، وحطمهــا على الطريق. حاول أحد رجلي الأخبار الوصول إلى الشرطي الذي فعل ذلك، فضُرب بالعصا.

خرج صبي صغير من الحشد، وقذف بحجر إلى قفا رأس الشرطي. لطــخ الدم الطريق عند سقوط الشرطي. انقض المزيد منهم على الصبي، لكي يبعدوه. على نحو لا يصدق، بدأ شجار الأيدي الصغير والوحشي على الخطــوط الجانبية بين رجال البلدة المتأنقين وقاطني الأحياء الفقيرة ذوي المظهــر الــرديء. انقــضت فجأة امرأة ترتدي ثوباً ممزقاً وبالياً خاصاً بالمنــزل على امرأة سمينة ذات مقام رفيع وبدأت تشد شعرها. سقطتا بقوة على الطريق، تدوران على الحصى، تركلان وتصرخان.

قالت أميليا باشمئزاز: "يا إلهي".

سأل ريتشاردز: "ماذا يحصل؟" لم يتجرأ على النظر إلى ما فوق الساعة المثبتة على لوحة القيادة.

"شجار. الشرطة تقاتل الأشخاص. حطم أحدهم كاميرا الأخبار".

"استسلم، ريتشاردز. اخرج".

قال ريتشاردز بلطف: "انطلقي بالسيارة".

ارتعشت السيارة الهوائية للأمام بغرابة. قالت له: "سيطلقون على كبسولات الهواء، انتظر عندها حتى تضطر إلى الخروج".

قال ريتشاردز: "لن يفعلوا".

"لم لا؟"

"لأنهم شديدو الغباء".

لم يفعلوا.

تقدما ببطء متجاوزين سيارات الشرطة المصطفة، والمتفرجين ذوي العيون البارزة. فقد كانوا قد قسموا أنفسهم إلى مجموعتين بتمييز عنصري لا إرادي. على أحد جانبي الطريق، هناك المواطنون من الطبقة المتوسطة والعليا، السيدات ذوات الشعر المصفف عند صالونات التجميل والرجال المرتدون للقمصان الفاخرة والأحذية الجلدية. الأشخاص الذين يرتدون أثواب عمل عليها اسم الشركة على الظهر، وأسماؤهم مطرزة بخيوط من ذهب فوق جيب الصدر. النساء مثل أميليا ويليامز نفسها، يرتدين ملابس السوق والمحلات التجارية. وجوههم مختلفة من جميع النواحي، ولكنها متشابهة من جانب واحد فقط: يبدو عليهم النقص على نحو غريب، كلوحات مع ثقوب عند العينين أو لعبة لغز مع قطع صغيرة ناقصة منها. سبب ذلك هو نقص اليأس عندهم، كما اعتقد ريتشاردز. ولا وجود لذئاب تنبح في معدتهم. ولم تكن هذه العقول مليئة بالأحلام الجنونية البالية أو بآمال حمقاء.

كان هؤلاء الأشخاص على الجانب الأيمن للطريق، الجانب المواجه لمجمع حوض السفن ونادي البلدة الذي كانا يجتازانه لتوهما.

أما على الجانب الآخر الأيسر، فهناك الفقراء ذوو الأنوف الحمراء بسبب الأوردة المتفجرة، والصدور المسطحة المنحنية، والشعر اللزج، والجوارب البيضاء، والقرحات المتألمة، والبثور، والأفواه المشدوهة والمائلة بسبب الحماقة، والذين وقفوا يشاهدون.

كان رجال الشرطة منشغلين هناك بشدة، وكان المزيد منهم يتدفق طوال الوقت. لم يكن ريتشاردز متفاجئاً بسرعة وقساوة معركتهم، على الرغم من ظهوره المفاجئ. حتى هنا في بوندوكس، أمريكا، كانت العصي والبنادق موجودة للاستخدام السريع. يبقون كلابهم جائعة في مؤسساتها. الفقراء يقتحمون الأكواخ الصيفية المغلقة في الخريف والشتاء. الفقراء يحطمون الأسواق التجارية بعصاباتهم اليافعة. ويعرّف عنهم أنهم يكتبون وبشدة الكلام البذيء على نوافذ المحلات. يمتلك الفقراء دائماً نزعة نزقة وعرف عنهم أن مشهد الملابس الجلدية الفاخرة، والمعاطف والبدلات الثمينة، والبطون السمينة يملأ أفواههم باللعاب الغاضب. ولا بد من أن الفقراء لهم قدوتهم كجاك جونسون، ومحمد علي، وكلايد بارو.

أيها الناس، هنا عند الجهة اليمنى، لدينا أناس الصيف، فكّر ريتشاردز. بدينون ومليئون بالعواطف، ولكنهم مثقلون بالدروع. عند الجهة اليسرى، وبوزن مائة وثلاثين فقط، يوجد الأوغاد الجائعون، ولكنهم ممتلئون بالعيون الحاقدة والمدورة. سياسات الجوع تعود لهم؛ إنهم مستعدون لانتهاك أسمى القيم من أجل رطل من السجق. يرجع ذلك التناقض إلى غرب ستكسفيل. ومع ذلك، احترس من هؤلاء النقيضين. لا يبقون في الإطار؛ لديهم ميول للقتال في مقاعد العشرة دولارات. هل بإمكاننا إيجاد محرقة للقضاء على الاثنين معاً؟

ببطء، متحركاً بسرعة الثلاثين، مرّ بين ريتشاردز بينهم.

... ناقص 038

يستمر العد...

انقضت ساعة. إنها الرابعة تماماً. زحفت الظلال لتعبر الطريق.

طـاف ريتـشاردز، المـنخفض أسفل مستوى النظر في مقعده، بين الوعـي وغـيابه دون بذل أي جهد لذلك. كان قد أخرج قميصه على نحو أخرق من بنطاله لينظر إلى الجرح الجديد. كانت الرصاصة قد حفرت قناة عميقة وبشعة على جنبه الذي نزف بشدة. لقد تخثر الدم، ولكن على مضض. فعـندما يتوجب عليه الحراك بسرعة من جديد، سينشق الجرح، ليفتح وينزف المـزيد. لا يهـم، فهم سينسفونه. ففي وجه هذه الأسلحة الثقيلة، تكون خطته مجـرد مـزحة. سيـستمر وفقاً لها، يملأ الفراغات حتى يصل إلى *الحادث*، وعـندها تُنسف السيارة إلى شظايا ملتوية، وقطع من المعدن ("... حادث مـروع... تم إيقاف الشرطي في انتظار التحقيق الكامل... يأسف لخسارة حـياة بـريئة..". - وجميعها تُدفن في آخر أخبار اليوم، بين تقرير سوق الأسهم وآخر بيان رسمي عن السيد المبجّل المقيم في الفاتيكان)، ولكن هذا مجـرد ردّ فعل. لقد أصبح قلقاً على نحو متزايد بشأن أميليا ويليامز، التي كان خطؤها الكبير هو اختيار صباح يوم الأربعاء للقيام بالتسوق.

فجـأة قالـت: "تـوجد دبابـات هناك". كان صوتها منخفضاً، عذباً، هستيرياً. "هل بإمكانك تخيل هذا؟ هل بإمكانك -" بدأت تبكي.

انتظر ريتشاردز، وقال أخيراً: "ما هي البلدة التي نحن فيها؟"

"و - و- وينتـربورت، هـذا مـا تقوله اللافتة. أوه، لا يمكنني! لا يمكنني انتظارهم لفعل ذلك! لا يمكنني"!

قال لها: "حسناً".

طـرفت عينـيها ببطء، وهي تهز رأسها على نحو بالغ في الصغر، وكأنها توضح الأمر. "ماذا؟"

"توقفي. اخرجي".

"ولكنهم سيقتلونك -"

"نعم، ولكن لن تكون هناك أية دماء. لن تري الدم. لديهم ما يكفي من الأسلحة النارية لتبخيري أنا والسيارة، أيضاً".

"أنت تكذب. ستقتلني".

كـان المسدس متدلياً بين ركبتيه. أوقعه على الأرض. أصدر صوت ارتطام دون أن يصاب بضرر على قماش أرضية السيارة المطاطي.

قالـت دون تفكير: "أريد مبلغاً كبيراً من المال، أوه يا إلهي، أريد أن أكون في القمة. لماذا لم تنتظر السيارة التالية؟ يا إلهي! يا إلهي!"

بـدأ ريتـشاردز يضحك. ضحك بتنهدات صافرة بصدر عاجز عن التـنفس بشكل جيد، فتألم جنبه. أغلق عينيه، وضحك حتى تسربت الدموع من أسفل جفنيه.

"إن الجـو بـارد هـنا في الداخل بسبب تحطم الحاجب الزجاجي"، تحدثت بشكل ليس له أية علاقة بالموضوع. "أشعل جهاز التسخين".

كان وجهها كبثرة شاحبة في ظلال ما بعد الظهر الراحل.

... ناقص 037

يستمر العد...

قالت له: "نحن في ديري".

كانـت الـشوارع سـوداء لكثرة الأشخاص فيها. كانوا معلقين على أسـطح الـشرفات، وجالسين على شرف المنازل حيث تمت إزالة الأثاث الصيفي منها. تناولوا السندويشات والدجاج المقلي من العلب الدهنية.

"هل هناك إشارات عن المطار؟"

"نعم. إني أتبعها. إنهم على وشك إغلاق البوابة".

"سأهددهم بقتلك ثانية إن فعلوا".

"هل ستقوم بخطف طائرة؟"

"سأحاول".

انعطفا يميناً ثم يساراً. كانت الأبواق تحذر الحشد باستمرار للتحرك للخلف، والتفرّق.

"هل تلك هي حقاً زوجتك؟ تلك المرأة في الصور؟"

"نعم. اسمها شيلا. وطفلتنا، كاثي، عمرها سنة ونصف. مصابة بالأنفلونزا. ربما تكون قد تحسنت الآن. لهذا السبب انضممت للعبة".

طارت هيلكوبتر على مسافة قريبة فوقهما، تاركة ظل عنكبوت ضخم على الطريق أمامهما. كان صوت داخلي مضخم ينصح ريتشاردز بجعل المرأة تذهب. عندما رحلت الهيلكوبتر، وتمكنا من التحدث من جديد، قالت له: "امرأتك تشبه المومس الصغيرة. بإمكانها الاعتناء بنفسها بشكل أفضل".

قال ريتشاردز بجمود: "لقد تم تعديل الصورة".

"بإمكانهم فعل ذلك؟"

"بإمكانهم فعل ذلك؟"

"المطار. نحن على وشك الوصول".

"هل البوابات مغلقة؟"

"لا يمكنني أن أرى... انتظر... مفتوحة، ولكنها مسدودة بدبابة. وتوجه سبطانتها نحونا".

"قودي السيارة حتى بعد ثلاثين قدماً عنها، ثم توقفي".

زحفت السيارة ببطء إلى طريق العبور ذات الأربعة ممرات بين سيارات الشرطة المصفوفة، بين صياح وأصوات الحشد التي لا تتوقف. لاحت اللافتة فوقهما: مطار فويجت. تمكنت المرأة من رؤية السياج

الحلزوني المكهرب الذي يقطع نوعاً من الحقول عديمة الفائدة على كل من جانبي الطريق. أمامهما مباشرة يوجد كبينة معلومات متحدة، ومركز تفتيش في منتصف الطريق، خلف كل هذا توجد البوابة الرئيسية، مسدودة بدبابة من نوع A-62 قادرة على إطلاق قذائف بقوة انفجارية قدرها ربع ميغا طن من مدفعها. وخلفها، توجد متاهة من الطرق وأمكنة التوقف، جميعها تتجه نحو مجمع محطة الطائرات النفاثة، مما حجب المدرجات عن الرؤية. كما انتصب برج مراقبة ضخم فوق كل شيء، حيث سطعت أشعة الشمس الغاربة عن صف نوافذه المستقطبة للضوء، وتحولت إلى نيران. احتشد الموظفون والمسافرون على حدٍّ سواء عند أقرب مكان توقف حيث تم إيقافهم من قبل المزيد من رجال الشرطة. صدر أنين مدوٍ متذبذب في آذانهم، ورأت أميليا الطائرة النفاثة ذات اللون الرمادي الفولاذي لوكهيد/ج – أ سوبر بيرد ترتفع بقوة من أحد المدارج خلف المباني الرئيسية.

"ريتشاردز!"

قفزت، ونظرت إليه، خائفة. لوّح له بيده بلا اكتراث. حسناً، سيدتي. إني أحتضر وحسب.

"لا يسمح لك بالدخول إلى هناك"، حذره صوت المكبر الضخم. "دع المرأة تذهب. اخرج".

سألته: "ماذا الآن؟ إنهم يريدوننا أن نبقى هنا. سينتظرون فقط حتى –"

قال ريتشاردز: "دعينا ندفعهم قليلاً، سيخدعوننا بعض الشيء. انحني للخارج. أخبريهم أنني مصاب ومجنون قليلاً. أخبريهم أنني أريد أن أستسلم بين أيدي شرطة الخطوط الجوية".

"تريد ماذا!!؟"

"إن شرطة الخطوط الجوية لا تخضع لسلطة الولاية ولا للسلطة الفيدرالية. إنهم موظفون دوليون منذ معاهدة الأمم المتحدة لعام 1995. سمعنا قصة في السابق تقول إنه إن استسلمت بين أيديهم، تحصل على عفو عام. كأن تحط في موقف مجاني في لعبة المونوبولي. مليئون بالقذارة،

بالطبع. يسلمونني إلى الصيادين، ويقوم الصيادون بدورهم بسحبي لخارج الحظيرة".

أجفلت.

"ولكن ربما يعتقدون أني أصدقهم. أو بأنني خدعت نفسي لكي تصدق ذلك. اذهبي وأخبريهم".

انحنت للخارج، فشعر ريتشاردز بالتوتر. إن كان سيحصل أي حادث *ماساوي* والذي سيخرج أميليا من الصورة، فمن الأرجح أن يحدث الآن. كان رأسها والقسم العلوي من جسدها معرضين بوضوح وبشكل مباشر لآلاف البنادق. ضغطة واحدة على زناد إحدى البنادق وتنتهي المسرحية بأكملها بشكل سريع.

صاحت قائلة: "يريد بين ريتشاردز أن يستسلم بين أيدي شرطة الخطوط الجوية! إنه مصاب بطلقتين!" ألقت نظرة مليئة بالرعب للجانب وقطع صوتها، عالياً وواضحاً الصمت المفاجئ بعد رحيل الطائرة. "كان غائباً عن الوعي نصف الوقت ويا إلهي أنا خائفة جداً... أرجوكم... أرجوكم... أرجوكم!"

كانت الكاميرات تسجل كل ما يحدث، وتبثّه بشكل مباشر حيث يتم عرضه في أنحاء أمريكا الشمالية ونصف العالم خلال بضع دقائق. كان هذا أمراً جيداً. لا بأس به. شعر ريتشاردز بأن التوتر يصلب أطرافه من جديد، وعلم بأنه قد بدأ يشعر بالأمل.

ساد الصمت للحظة؛ كان هناك مؤتمر يجري خلف كبينة التفتيش.

قال ريتشاردز بارتياح: "جيد جداً".

نظرت إليه. "هل تعتقد أنه من الصعب أن يبدو عليك الخوف؟ نحن لسنا سوياً في هذا، مهما كنت تعتقد. أريد فقط أن تذهب بعيداً".

لاحظ ريتشاردز للمرة الأولى مقدار كمال... أسفل القميص الأخضر المخطط بالأسود والمبقع بالدم. مقدار كمالهما وغلاوتهما.

صدر صوت زئير مفاجئ مدوٍ، فصرخت بصوت عال.

قال لها: "إنها الدبابة، الأمور بخير. إنها الدبابة فقط".

قالت له: "إنها تتحرك، سيسمحون لنا بالدخول".

"ريتشاردز! تقدم إلى الحاجز 16. ستكون شرطة الخطوط الجوية بانتظارك هناك لتأخذك ضمن وصايتها!"

قال ريتشاردز بضعف: "حسناً، قودي السيارة. عندما تصلين إلى بعد نصف ميل عن البوابة، توقفي".

قالت بيأس: "إنك تريد أن تتسبب بموتي، كل ما أريد فعله هو استخدام الحمام وأنت ستتسبب بقتلي".

ارتفعت السيارة الهوائية أربعة إنشات، ثم سارت بسلاسة إلى الأمام. جثم ريتشاردز وهو يدخل عبر البوابة، متوقعاً كميناً ممكناً، ولكنّ شيئاً لم يحدث. انعطفت الطريق المسفلتة المستوية ببطء باتجاه المباني الرئيسية. أعلمتهم اللافتة ذات السهم الموجه بأن هذه هي الطريق نحو المواقف 16-20.

هنا كان رجال الشرطة يقفون ويجثمون خلف حواجز صفراء.

عَلِمَ ريتشاردز بأن أدنى حركة مثيرة للشك ستؤدي لنسف السيارة إلى أجزاء.

قال لها: "توقفي الآن". وفعلت.

كان رد الفعل فورياً. "ريتشاردز! تحرك على الفور إلى الموقف 16!"

قال ريتشاردز لها بلطف: "أخبريهم أني أريد مكبراً للصوت، قولي لهم بأن يتركوا واحداً على الطريق على بعد عشرين ياردة. أرغب بالتحدث معهم".

نقلت رسالته، ومن ثم انتظرا. بعد لحظة، هرول رجل يرتدي زياً أزرق اللون إلى الطريق، ووضع مكبر صوت كهربائي. وقف هناك للحظة، ربما يستمتع بإدراكه أن خمسمائة مليون شخص يشاهدونه، ومن ثم انسحب إلى المجهول المحصن من جديد.

قال لها: "انطلقي".

انسلا ببطء حتى وصلا إلى المكبر، وعندما أصبح باب السائق على مستوى واحد معه، فتحت الباب، وسحبته للداخل. كان باللون الأحمر والأبيض. والحرفان "ج" و"أ"، منقوشان بألوان ساطعة، على الجانب.

قال: "حسناً، كم نبعد عن المبنى الرئيسي؟"

نظرت شزرةً. "ربع ميل، على ما أظن".

"كم نبعد عن الموقف 16؟"

"نصف تلك المسافة".

"جيد. هذا جيد. نعم". أدرك أنه يعض على شفتيه على نحو إجباري، وحاول أن يمنع نفسه عن ذلك. آلمه رأسه؛ أوجعه جسده بالكامل من الأدرينالين. "تابعي القيادة، حتى مدخل الموقف 16 ثم قفي".

"وماذا بعدها؟"

ابتسم بحرج وكآبة وقال: "هذا سيكون موقع الصمود الأخير لريتشاردز".

... ناقص 036

يستمر العد...

عندما أوقفت السيارة عند مدخل الموقف، كان ردّ الفعل سريعاً وفورياً: "تابعي التحرك". حثّها على ذلك مكبر الصوت. "شرطة الخطوط الجوية في الداخل. كما ذكرنا لكم".

رفع ريتشاردز مكبر الصوت لأول مرة. قال لهم: "أريد أن أفكّر، امنحوني عشر دقائق".

الصمت من جديد.

"ألا تدرك أنك تحثهم على فعل ذلك؟" سألته بصوت مضبوط غريب.

أطلق لها قهقهة غريبة مرهقة بدت مثل البخار المنطلق تحت ضغط قوي من إبريق الشاي. "يعلمون أنني أتجهز لخداعهم. ولكن لا يعلمون كيف".

قالت له: "لا يمكنك، ألم ترَ ذلك حتى الآن؟"

قال لها: "ربما بإمكاني".

... ناقص 035

يستمر العد...

"اسمعوا:

"عندما انطلقت شركة الألعاب، قال الناس إنها أعظم تسلية في العالم ذلك أنه لم يتواجد شيء مثلها في السابق على الإطلاق. ولكنها ليست بالشيء المبتكر. فقد كان هناك المجالدون[5] في روما الذين كانوا يفعلون الشيء نفسه. وهناك لعبة أخرى أيضاً: البوكر. ففي هذه اللعبة تكون اليد العليا هي الفلوش المتسلسل الملكي في البستوني. وأصعب أنواع البوكر هي ذات الخمس فئات. أربع بطاقات على الطاولة وواحدة في الحفرة. لقاء النكلة والقليل من السنتات بإمكان أي شخص البقاء في اللعبة. يكلفك الأمر ربما نصف دولار لتتمكن من رؤية بطاقة الشخص الآخر الموضوعة في الحفرة. ولكن عندما ترفع الثمن، تبدأ البطاقات التي في الحفرة تظهر أكبر فأكبر. وبعد عدة جولات من الرهان، مع مدخرات حياتك والسيارة والمنزل معها، تصبح بطاقة الحفرة أعلى من قمة إفرست. الهارب يشبه

---

(5) المجالد: شخص، وبخاصة عبد أو أسير، يقاتل حتى الموت لإمتاع الناس في روما القديمة.

HLO_A@HOTMAIL.COM

ذلك. بفرق وحيد هو أنه لا يفترض أن أمتلك أموالاً أراهن بها. هم يملكون الرجال، والأسلحة، والوقت. نحن نلعب بأوراقهم وبفيشاتهم داخل نواديهم. عندما يتم الإمساك بي، يفترض بي أن أنهار. ولكن ربما أتمكن من ابتياع ركـام صغير من الفيشات. اتصلت بشبكة الأخبار في روكلاند. الأخبار، هـي ورقـة العشرة التي أمتلكها، توجب عليهم منحي الأمان، لأن الجميع كـان يـشاهد. لـم يعد لديهم المزيد من الفرص للتخلص مني بنظافة بعد الحاجز الطرقي الأول. هذا ممتع، أيضاً، لأن شاشة *فري في* هي التي تمنح الشبكة السلطة التي تمتلكها. إن شاهدت الأمر على شاشة *فري في* فهو صحيح بالتأكـيد. وبالتالي إن رأت الدولة بكاملها أن الشرطة تقتل رهينتي – الرهينة الثـرية من الطبقة الاجتماعية المتوسطة – سيصدقونهم. لا يمكنهم المخاطرة بـذلك؛ فالـنظام يخضع لكثير من الشك بمصداقيته هذه الأيام. مضحك، أليس كـذلك؟ أناسـي هنا. لقد حدثت مشاكل على الطريق مسبقاً. وإن وجّه رجال الشرطة والصيادون بنادقهم علينا الآن، فربما سيحدث شيء بغيض. نصحني رجـل بأن أبقى بالقرب من أُناسي. كان محقاً أكثر مما يدرك هو نفسه. فأحد الأسباب التي جعلتهم يعاملونني بحذر هو لأن أُناسي هنا.

أناسي، يمثلون الشاب في البوكر.

الملكة، السيدة ذات العلاقة، هي أنت.

وأنا الملك؛ الرجل الأسود الحامل للسيف.

وهـذه هي أوراقي الرابحة. الإعلام، إمكانية حدوث مشكلة حقيقية، أنت وأنا سوياً، ولن يحققوا شيئاً. بإمكان ورقتين متشابهتين أن تقضيا عليهما. دون الآص البستوني لا يساوون شيئاً. ومع الآص، لا يمكن قهرهم".

التقط حقيبة يدها فجأة، حقيبة يد من جلد التمساح المزيف مع سلسلة فضية. أقحمها داخل جيب معطفه حيث نتأت بشكل واضح.

قـال بهـدوء: "لـم أحصل على الآص، مع القليل من التدبير، كان بإمكاني الحصول عليه. ولكني أملك حقاً بطاقة للحفرة؛ لا يمكنهم رؤيتها. ولذلك، سأقوم بخدعتي".

قالـت علـى نحو أجوف: "ليس لديك الفرصة لذلك، ما الذي يمكنك فعله بحقيبتي؟ تطلق النار عليهم بأحمر الشفاه!!؟"

"أعتقد أنهم كانوا يلعبون لعبة حقيرة لوقت طويل جداً جعلهم يخفقون. أعتقد أنهم خائفون مباشرة من ظهرهم حتى معدتهم".

"ريتشاردز! انتهت العشر دقائق!"

وضع ريتشاردز مكبر الصوت أمام شفتيه.

... ناقص 034

يستمر العد...

"أصـغوا إلـيّ جـيداً!" دوى صوته، وقرع عبر أراضي المطار المنبـسطة. انتظـرت الشرطة بتوتر. اختلط الحشد. "إنني أحمل اثني عـشر رطـلاً من الديناميت ذي الارتطام الفعال في جيب معطفي، من الـنوع الذي يطلقون عليه اسم الأيرلندي الأسود. اثنا عشر رطلاً كافيةٌ لنسف كل شيء وكل شخص ضمن حدود ثلث ميل وربما كافية لتفجير بـراميل خـزانات وقـود الطائـرات الـنفاثة. إن لم تتبعوا تعليماتي بحذافيـرها، سأنسفكم جميعاً حتى الموت. حلقة انفجار داخلي مثبتة مع المتفجـرات، قمـت بتعليقها، هزة واحدة، وعندها بإمكان الجميع إلقاء تحية الوداع على أنفسهم".

صدرت أصوات الصياح من الحشد تتبعها حركة مفاجئة تشبه حركة المدّ. وجد رجال الشرطة عند الحاجز أنفسهم فجأة غير قادرين على إيقاف أحـد. كان الرجال والنساء ينتشرون في الطرق والحقول، مندفعين خارج البوابات، ويتسلقون السياج الحلزوني حول المطار. كانت وجوههم شاحبة ومتوترة من الذعر.

تبعثر رجال الشرطة بارتباك. لم تجد أميليا ويليامز على وجه أي منهم عدم تصديق ما قاله.

دوى صوت ضخم: "ريتشاردز؟ هذه كذبة. اخرج".

صاح مجيباً: "إنني سأخرج حقاً، ولكن قبل أن أفعل، دعوني أصايقكم قوانين الانصراف. أريد طائرة نفاثة مزودة بالوقود بالكامل وجاهزة للطيران مع طاقمها الرئيسي. يجب أن تكون هذه الطائرة من ماركة لوهيد/ج أ أو دلتا سوبر سونيك. يكون مداها ألفي ميل على الأقل. ويجب أن تكون جاهزة في غضون تسعين دقيقة".

كانت الكاميرات تدور وتتحرك بعيداً، وأضواؤها الوامضة تتلألأ. بدت الصحافة مرتبكة هي أيضاً. ولكن، بالتأكيد، سيطر عليهم الضغط النفسي بوجوب الاهتمام بخمسمائة مليون مشاهد. إنهم حقيقيون، والعمل حقيقي، وما يمتلكه ريتشاردز من اثني عشر رطلاً من المتفجرات ربما يكون مجرد شيء مختلق من عقلية إجرامية متميزة.

"ريتشاردز!" خرج من خلف رتل من السيارات البعيدة على بعد خمسين ياردة خلف الموقف 16 رجل يرتدي بنطالاً فضفاضاً أسود وقميصاً أبيض يصل إلى مرفقيه على الرغم من القشعريرة التي يسببها فصل الخريف، كان يحمل مكبر صوت أكبر من الذي يحمله ريتشاردز. من بعيد، لم تتمكن أميليا من رؤية شيء سوى أنه يضع نظارات صغيرة، فقد كانت تتلألأ تحت أشعة الشمس المحتضرة.

"أنا إيفان ماك كون".

عَرَفَ الاسم بالتأكيد. يفترض به أن يشعل الخوف في قلبه. لم يكن متفاجئاً من أنه أشعل حقاً النار في قلبه. فإن إيفان ماك كون هو رئيس الصيادين. خمّن ريتشاردز بأنه السليل المباشر لجي إدجار هوفر وهينريتش هملر. ممثلو الوحشية داخل قفص الشبكة. البعبع. اسم يخوف به الأطفال المشاكسين. إن لم تتوقف عن اللعب بأعواد الثقاب، جوني، سأدع إيفان ماك كون يخرج من خزانتك.

بسرعة، في مركز الذاكرة، تذكر صوتاً من الحلم. هل أنت هو الرجل، يا صاح؟

"أنت تكذب، ريتشاردز. نعلم ذلك. رجل دون منصب في ج - أ لا يتمكن من الحصول على المتفجرات. دع المرأة تذهب، واخرج أنت. لا حاجة لأن تقتل هي أيضاً".

أصدرت أميليا صوتاً ضعيفاً وبائساً.

صاح ريتشاردز: "يمكن لهذا أن يقال في مرتفعات شيكر، أيها الرجل الصغير. يمكنك شراء المتفجرات في الشوارع بين كل مبنيين إن كنت تحمل النقود معك. وأنا أحملها. أموال مؤسسة الألعاب. بقي أمامك ست وثمانون دقيقة".

"ليس بيننا اتفاق".

"ماك كون؟"

"نعم".

"سأرسل لك المرأة الآن. لقد رأت المتفجرات". كانت أميليا تنظر إليه بذعر مذهولة. "في هذه الأثناء، يكون من الأفضل لك أن تتعاون. خمس وثمانون دقيقة. لست أكذب، أيها الغبي. رصاصة واحدة وننتهي جميعاً".

"لا"، همست. كان على وجهها تكشيرة منكرة. "لا أصدق أنك ستجعلني أكذب من أجلك".

"إن لم تفعلي، سأموت. إنني مصاب بالرصاص وعظامي مُكسّرة ولا يمكنني البقاء بوعي إلا بصعوبة لأعرف ما الذي أقوله، ولكني أعلم أن هذه هي الطريقة الوحيدة، نوعاً ما. اسمعي الآن؟ المتفجرات تكون بيضاء وقاسية، زيتية بعض الشيء عندما تلمسينها. إنها -"

"لا، لا! لا!" صفقت بيديها فوق أذنيها.

"إنها تشبه لوح صابون عاجي اللون، ولكنها كثيفة. وسأصف لك الآن حلقة الانفجار الداخلية. تبدو -"

بـــدأت تبكـــي. "لا يمكننـــي، ألا تعلم ذلك؟ لدي واجبات كمواطنة. التزامي بضميري. عليّ أن -"

أضـــاف بطريقة جافة: "نعم، وربما يكتشفون أنك قد كذبت، باستثناء أنهـــم لن يفعلوا. لأنك إن دعمتني، سينهارون. وسأكون قد أصبحت بعيداً مثل الطائر الكبير".

"لا يمكنني ذلك!"

"ريتشاردز! أخرج المرأة!"

تابـــع كلامه قائلاً: "حلقة الانفجار الداخلي تكون ذهبية، يبلغ قطرها الإنشين تقريباً. تبدو مثل حلقة المفاتيح، ولكن دون مفاتيح فيها. مرفق معها قـــضيب نحـــيل مثل قلم الرصاص الميكانيكي مع آلة زناد مثبتة فيه. آلة الزناد تشبه الممحاة المثبتة فوق قلم الرصاص".

كانـــت تترنح للأمام والخلف، وتنوح قليلاً. كانت تضع وجنتيها بين يديها، وتلوي لحمها وكأنه عجين.

"أخبـــرتهم أنني سحبت الزناد. وهذا يعني أنك كنت قادرة على رؤية سن صغير واحد فوق سطح المتفجرات. أفهمت؟"

لم تجب؛ بكت، وناحت، وترنحت.

قال بلطف: "بالتأكيد فهمتِ، أنت إمرأة ذكية، أليس كذلك؟"

قالت له: "لن أكذب".

"إن ســـألوكِ عـــن أي شيء آخر، فأنت لا تعلمين شيئاً بسبب شراب روتي توت. لم تري شيئاً. كنتِ خائفة جداً. باستثناء شيء واحد: أنني كنت أحمـــل الحلقـــة مـــنذ الحاجز الطرقي الأول. لم تعلمي ما هو هذا الشيء، ولكني كنت أمسك به في يدي".

"من الأفضل أن تقتلني الآن".

قال لها: "انطلقي، اخرجي".

حـــدقت بـــه وهـــي متشنجة، فمها منحرف، وعيناها كأنهما حفرتان

فارغـــتان. المـــرأة الجميلة الواثقة من نفسها ذات الظلال الأنيقة قد رحلت بالكامل. تساءل ريتشاردز إن كانت تلك المرأة ستظهر من جديد. لم يعتقد ذلك، ليس تماماً.

قال لها: "اذهبي، اذهبي. اذهبي".

"أنا - أنا - آه، يا إلهي -"

انـــدفعت بقـــوة باتجاه الباب وكأنها تثب وتترنح معاً. وقفت على قدمـــيها على الفور، وركضت. كان شعرها يتطاير خلفها، وبدت جميلة جـــداً، كالآلهـــة تقـــريباً، وركـــضت تحـــت ومضات ملايين كاميرات التصوير.

ارتفعـــت البنادق الصغيرة، جاهزة، ثم انخفضت عند استقبال الحشد لهـــا. خاطـــر ريتشاردز برفع حاجبه فوق نافذة السائق الجانبية، ولكنه لم يتمكن من رؤية شيء.

انخفض عائداً للأسفل، حدّق في ساعته، وانتظر نهايته.

... ناقص 033

يستمر العد...

قطـــع عقـــرب الثوانـــي الأحمر في ساعته دورتين، ثم دورتين، ثم دورتين.

"ريتشاردز!"

رفع مكبر الصوت إلى شفتيه. "تسع وسبعون دقيقة، ماك كون".

العبها على نحو صحيح حتى النهاية. هذه هي الطريقة الوحيدة لتلعب بها. حتى اللحظة التي يعطي بها ماك كون الأمر بإطلاق النار عندما يريد. ستكون سريعة. ولا تبدو أنها تهم كثيراً في الحقيقة.

بعد صمت أبدي طويل، ومؤلم: "نحتاج إلى المزيد من الوقت. ثلاث ساعات على الأقل. لا يوجد ل/ج - أ أو دلتا في هذا الحقل. سيطير بها أحد إلى هنا".

لقد فعلتها. أوه، نعمة مذهلة. لقد نظرت المرأة إلى الهاوية، ثم مشت لتخرج منها. دون اتصال. دون عودة. هذا مذهل.

لم يصدقوها بالتأكيد. فعملهم هو عدم تصديق أي شخص بخصوص أي شيء. الآن سيدفعونها إلى غرفة خاصة في إحدى المحطات، ينتظرها عدد من خيرة محققي ماك كون. وعندما يدخلونها إلى هناك، سيبدأون: إنك غاضبة بالتأكيد، سيدة ويليامز، ولكن لمعلوماتك فقط... هل تمانعين المرور بذلك ثانية... نشعر بالحيرة حيال أمر واحد هنا... هل أنت متأكدة من أن ذلك لم يكن كذباً... كيف عرفت... لماذا... بعدها ماذا قال...

بذلك تكون الحركة الصحيحة هي إضاعة الوقت. خداعه بعذر تلو الآخر. هناك مشكلة في الوقود، نحتاج إلى المزيد من الوقت. لا يوجد طاقم جاهز في أرض المطار، نحتاج إلى المزيد من الوقت. هناك صحن طائر فوق مدرج صفر - سبعة، نحتاج إلى المزيد من الوقت. ولم نتمكن من كشفها بعد. لم نتمكن بعد من جعلها تعترف بأن متفجراتك الخطيرة تتألف من حقيبة جلدية محشوة بمحارم منسقة، وبعض النقود، ومواد التجميل، وبطاقات الائتمان. نحتاج إلى المزيد من الوقت.

لا يمكننا المجازفة بقتلك بعد. نحتاج إلى المزيد من الوقت.

"ريتشاردز؟"

صاح ببوقه مجيباً: "اسمعني، أمامك خمس وسبعون دقيقة. وبعدها ينفجر كل شيء".

بدأ المتفرجون بالزحف للخلف على الرغم من ظلال هرمجدون[6].

(6) هرمجدون: الموضع الذي ستجري فيه المعركة الفاصلة بين قوى الخير وقوى الشرّ.

كانت عيونهم متوسعة، ورطبة، وشهوانية. تم طلب عدد من أضواء الكشافة المحمولة التي سُلطت على السيارة الصغيرة، شغلوها بوهج سطحي، وركزوها على الحاجب الزجاجي المحطم.

حاول ريتشاردز تخيل الغرفة الصغيرة التي يحتجزونها داخلها، يجرون تحقيقهم بحثاً عن الحقيقة، ولا يتمكنون. سيتم إبعاد الصحافة بالتأكيد. وسيحاول رجال ماك كون إخافتها بشدة، وسينجحون من دون شك. ولكن كم سيتمادون مع امرأة لا تنتمي إلى مجتمع الفقراء المعزول حيث لا يمتلك الأشخاص هناك وجوهاً؟ العقاقير. يعلم ريتشاردز أن هناك عقاقير، عقاقير يتمكن ماك كون من إعطاء أمر استخدامها على الفور، تلك التي بإمكانها جعل هندي الياكي يقر بقصة حياته كاملة مثل الطفل الساذج. عقاقير تجعل الكاهن ينطق بسرعة اعترافات التائبين مثل آلة تسجيل المختزل.

القليل من العنف؟ العصي الكهربائية المُعدلة التي أثبتت جدارتها في أعمال الشغب التي حصلت في سياتل عام 2005؟ أو مجرد القوة المستمرة لأسئلتهم؟

لم يكن لتلك الأفكار أية فائدة، ولكنه لم يتمكن من إبعادها أو إخمادها. خلف المحطات، صدر الأنين الذي لا يمكن الشك فيه للوكهيد التي يتم إحماؤها. كان صوتها يأتي عبر دورات علو وانخفاض. عندما انطفأ الصوت فجأة، علم بأن تعبئة الوقود قد بدأت. خلال عشرين دقيقة إن أسرعوا. لم يعتقد ريتشاردز بأنهم سيسرعون بذلك.

حسناً، حسناً، حسناً. ها نحن. جميع البطاقات على الطاولة باستثناء واحدة.

ماك كون؟ ماك كون، هل ما تزال تختلس النظر؟ هل دخلت إلى عقلها؟

امتدت الظلال عبر الحقل، وانتظر الجميع.

... ناقص 032

يستمر العد...

اكتشف ريتشاردز بأن الكليشيه القديمة كانت مجرد كذبة. لا يمكن للوقت أن يبقى ثابتاً. أحياناً يكون من الأفضل لو يفعل. عندها ستكون هناك نهاية للأمل على الأقل.

أعلم صوت المكبر ريتشاردز مرتين بأنه يكذب. أخبرهم لو أن قولهم كان صحيحاً، فمن الأفضل لهم البدء بإطلاق النار. بعد خمس دقائق، أخبره صوت جديد آخر أن أجنحة لوكهيد متجمدة، وبأنه يتوجب تعبئة الوقود في طائرة أخرى. أخبرهم ريتشاردز بأنه لا بأس بذلك، طالما أن الطائرة ستكون جاهزة خلال الموعد الأخير الأصلي.

انقضت الدقائق. بقي منها ست وعشرون، خمس وعشرون، اثنتان وعشرون، عشرون (لم تنهاري بعد، يا إلهي، ربما -)، ثماني عشرة، خمس عشرة (محركات الطائرة من جديد، ترتفع إلى عويل حاد عند تشغيل الطاقم الأرضي لنظام الوقود وفحوصات ما قبل الطيران)، عشر دقائق، ثم ثماني.

"ريتشاردز؟"

"هنا".

"إننا ببساطة نحتاج إلى المزيد من الوقت. أجنحة الطائرة متجمدة متصلبة. نريد غسل المراوح بالهيدروجين السائل ولكننا نحتاج ببساطة إلى الوقت".

"لديكم سبع دقائق. بعدها سأتقدم إلى حقل الطيران مستخدماً منعطف الخدمة. سأقود السيارة بيد واحدة على المقود والثانية على حلقة التفجير. سيتم فتح جميع البوابات. وتذكر بأني سأكون مقترباً من خزانات الوقود طوال الوقت".

"يبدو أنك لا تدرك بأننا -"

"انتهى الكلام، يا رجل. ست دقائق".

قام عقرب الثواني بدوراته المنتظمة بانتظام. بقيت ثلاث دقائق، دقيقتين، دقيقة. سيجازفون لتحقيق هدف في تلك الغرفة الصغيرة لم يتمكن من تخيله. حاول أن يستدعي صور أميليا في عقله، وفشل، فقد كانت قد تلطخت مسبقاً بوجوه أخرى. وجه واحد مؤلف من ستايسي وبرادلي وإلتون وفيرجينيا باراكيز والصبي مع الكلب. كل ما تمكن من تذكره هو أنها ناعمة وجميلة على نحو زائف يشبه العديد من النساء بفضل ماكس فاكتور، وريفلون، وجراحي التجميل الذين يدسون، ويربطون، ويظهرون، ويخفون. نعومة. نعومة. ولكن هناك قساوة في بعض الأماكن العميقة. أين كنت قاسية، أيتها المرأة القوية؟ هل أنت قاسية بما يكفي؟ أو أنك تفسدين اللعبة الآن؟

شعر بشيء دافئ يتدفق لأسفل ذقنه، واكتشف بأنه قد عض شفتيه بقوة، ليس لمرة واحدة، ولكن عدة مرات.

مسح فمه مذهولاً، تاركاً لطخة دم على شكل قطرة الدمع على كمه، ثم شغّل محرّك السيارة. ارتفعت مطيعة، ومضخات هوائها تدمدم.

"ريتشاردز! إن حركت تلك السيارة، سنطلق النار! لقد تحدثت الفتاة! كشفنا أمرك!"

لم يطلق أحد أية طلقة.

نوعاً ما، لم يكن الأمر حاسماً تقريباً.

... ناقص 031

يستمر العد...

رسم منعطف الخدمة قوساً مرتفعاً حول محطة نورذيرن ستايتس المستقبلية المقاومة للهواء. كانت الطريق ممتلئة برجال الشرطة الحاملين

لكل شيء بدءاً من القضبان الشائكة والغاز المسيل للدموع إلى الأسلحة الثقيلة القادرة على اختراق المدرعات المصفّحة. كانت وجوههم فاترة، وباهتة، وصارمة. قاد ريتشاردز السيارة ببطء، جالساً على نحو مستقيم الآن، وكانوا يلقون عليه نظرات خوف أبله بليد. بالطريقة نفسها تقريباً، كما تخيل ريتشاردز، التي يتوجب على البقرات أن تنظر إلى المزارع الذي أصيب بالجنون، وتمدد ليركل، ويصطاد السمك، ويصيح على أرضية الحظيرة.

فُتحت البوابة المؤدية إلى منطقة الخدمة (تحذير – للموظفين فقط – ممنوع التدخين – ممنوع دخول الأشخاص غير المخولين) وقاد ريتشاردز داخلها بثبات، ماراً بالقرب من شاحنات الصهاريج سريعة الانفجار، والطائرات الصغيرة الخاصة المتوقفة أمام حواجزها. وخلف ذلك، يوجد مدرج إسمنتي عريض مسود بلون البترول مع وصلات التوسعة. هنا كانت تنتظره طائرة، طائرة نفاثة ضخمة بيضاء اللون مع العديد من المحركات المدمدمة برقة. وخلفها، تمتد المدرجات واسعة نظيفة نحو الشفق المتجمع، الذي يبدو وكأنه يقترب من مكان للقاء عند الأفق. كانت سلالم الطائرة الدوارة توضع للتو في مكانها من قبل أربعة رجال يرتدون أردية خارجية واقية. بالنسبة لريتشاردز، بدا أن تلك الأدراج ستوصله للمشنقة.

إن أردنا إكمال الصورة، خرج الجلاد ببراعة من الظلال التي شكلها جسد الطائرة الكبير. إيفان ماك كون.

نظر ريتشاردز إليه بفضول رجل يرى أحد المشاهير لأول مرة – لا يهم عدد المرات التي رأيت فيها صورته في الأفلام الثلاثية الأبعاد فلا يمكن تصديق حقيقته حتى يظهر شخصياً – ومن ثم تأخذ الواقعية منحى هلوسة فضولي، وكأن الوجود لا يمتلك الحق لأن يتواجد منفصلاً عن الصورة.

كان رجلاً صغيراً يرتدي نظارات بلا إطار، بمسحة خفيفة لبطن مدور تحت بدلته المناسبة لجسده تماماً. كانت هناك إشاعة تقول بأن ماك

كون يرتدي أحذية مصاعد، ولكن إن كان هذا صحيحاً، فهو ليس بالشيء الواضح. كما يوجد دبوس فضي صغير على شكل علم على قبة سترته. عموماً، لم يبدُ كالوحش على الإطلاق، هو وارث لمثل تلك الأسماء المختصرة للمنظمات المخيفة كالأف بي أي والسي أي إيه. ليس بالرجل الذي يدير عمل السيارة السوداء في الليل، أو نادي الدعارة، أو سؤالاً خبيثاً عن الأقارب الذين عادوا للمنزل. ليس بالرجل الذي يدير نطاق الخوف بكامله.

"بين ريتشاردز؟" لم يستخدم مكبر صوت، ومن دونه كان صوته ناعماً وحضارياً دون كونه مخنثاً على الإطلاق.

"نعم".

"لدي وثيقة محلفة من مؤسسة الألعاب، السلاح المعتمد من مفوضية الاتصالات في الشبكة، من أجل اعتقالك وإعدامك. هل تتفضل بتطبيقها؟"

"وهل تحتاج الدجاجة إلى راية؟"

"آه". بدا ماك كون مسروراً. "يتم التصرف وفق الشكليات. فأنا أؤمن بها، ألا تفعل أنت؟ لا، بالتأكيد لا تؤمن بها. فقد كنت متبارياً غير عادي أبداً. ولهذا السبب ما زلت على قيد الحياة. هل تعلم أنك حطّمت الرقم القياسي ببقائك كهارب لثمانية أيام وخمس ساعات منذ ساعتين؟ بالتأكيد لا تعرف. ولكن يتوجب عليك ذلك. نعم. وقد هربت من رابطة الشباب في بوسطن. هذا رائع. أفهم بأن شعبية البرنامج قد ازدادت اثنتي عشرة نقطة".

"هذا رائع".

"بالتأكيد، كدنا نمسك بك عند حاجز بورتلاند. يا للحظ العاثر. أقسم باراكيز بأنفاسه الميتة أنك قد قفزت على سفينة في أوبيرن. صدقناه؛ فقد كان من الواضح أنه رجل صغير خائف".

ردد ريتشاردز كلامه برقة: "ذلك واضح".

"ولكن هذا المشهد الأخير كان ببساطة فائق الذكاء. أهنئك. وا... أشعر بالأسف تقريباً لأنه يتوجب على اللعبة أن تنتهي. أشك بأني سأركض وراء متبارٍ أكثر إبداعاً منك".

قال ريتشاردز: "هذا سيء جداً".

قال ماك كون: "انتهى الأمر، أنت تعرف، انهارت المرأة. استخدمنا بينتوثال الصوديوم معها. قديم، ولكنه فعال". سحب بندقية صغيرة. "اخرج يا سيد ريتشاردز. سأمنحك التهاني الأبدية. سأفعل الأمر هنا على الفور، حيث لا يمكن لأحد أن يصور. سيكون موتك واحداً من خصوصيات القرابة".

كشر ريتشاردز: "استعد، إذاً".

فتح الباب وخرج. واجه الرجلان بعضهما بعضاً فوق منطقة الخدمات الإسمنتية الفارغة.

... ناقص 030

يستمر العد...

كان ماك كون هو الذي أنهى الورطة أولاً. أعاد رأسه للخلف وضحك.

كانت الضحكة رفيعة المستوى، وناعمة، ومخملية. "أوه، أنت جيد جداً، سيد ريتشاردز. فائق الذكاء. ولكن لننتظر! أهنئك بصدق: لم تضعف المرأة. أكدت بعناد أن الانتفاخ الذي رأته في جيبك هو متفجرات. لم نتمكن من استخدام العقاقير معها لأنها تترك أثراً يمكن كشفه. أي تخطيط لدماغها يمكن أن يكشف سرنا. نحن نعمل على الحصول على ثلاثة أنابيب من الكانوجين من نيويورك. لا يترك أي أثر. نتوقع الحصول عليه خلال أربعين دقيقة. ويا للأسف، ليس في الوقت المناسب لإيقافك.

إنها تكذب وهذا واضح. إن سمحت لي بتقديم رأي عما يحب أن يطلق عليه زملاؤك وعي النخبة، فإني سألاحظ بأن الطبقة المتوسطة لا تكذب بشكل جيد إلا بخصوص الجنس. هل يمكنني تقديم ملاحظة أخرى؟

بالتأكيد يمكنني ذلك. سأفعل". ابتسم ماك كون. "أشك بأنها حقيبة يدها. لاحظنا أنها لا تحمل واحدة، على الرغم من أنها كانت تتسوق. نحن شديدو الملاحظة. ماذا حصل لمحفظتها إن لم تكن في جيبك، ريتشاردز؟"

لن يبدأ المناورة. "أطلق عليّ النار إن كنت واثقاً لهذه الدرجة".

مدّ يديه بتحسر. "كم أتوق لذلك! ولكن لا يجازف المرء بحياة البشر، ليس حتى عندما يكون الاحتمال خمسين لواحد لصالحك. وهذا كثير مثل لعبة الروليه الروسية. فلحياة البشر نوع من القدسية. فالحكومة – حكومتنا تدرك ذلك. إننا نتمتع بحس الإنسانية".

قال ريتشاردز وابتسم بوحشية: "نعم، نعم"، أومض ماك كون عينيه.

"إذاً تدرك –"

بدأ ريتشاردز حديثه. كان الرجل يعمل على تنويمه مغناطيسياً. فالدقائق تمر، والحوامة ستأتي من بوسطن محملة بثلاثة أنابيب من العقاقير غير المشروعة (وإن قال ماك كون إنها تستغرق أربعين دقيقة فهذا يعني عشرين دقيقة)، وها هو يقف هنا، يصغي إلى الترنيمات الرنانة الصغيرة لهذا الرجل. يا إلهي، إنه وحش.

قال ريتشاردز بصوت أجش، مقاطعاً: "اسمعني، الحوار بيننا قصير، أيها الصغير. عندما تحقنها، ستنشد لك الأغنية نفسها. ولمعلوماتك، المتفجرات بكاملها هنا. أتفهم؟"

ثبت نظرته مع نظرة ماك كون، وبدأ يمشي للأمام.

"سأرى ذلك، أيها الوغد".

خطى ماك كون للجانب. لم يكلف ريتشاردز نفسه بالنظر إليه وهو يمرّ. أكمام معاطفهما التقت سويةً.

HLO1@HOTMAIL.COM

"لمعلوماتك، قيل لي إن المتفجرات الضمنية هي حوالى ثلاثة أرطال لدي منها قرابة الرطلين والنصف الآن. زيادة أو نقصان".

شعر بالرضا لسماعه صفير أنفاس الرجل تتسارع بعض الشيء.

"ريتشاردز؟"

نظـر إليه من السلالم وكان ماك كون يرفع نظره إليه، حيث توهجت الأطـراف الذهبـية لـنظاراته وتتلألأ. "عندما تصبح في الهواء، سنزاك بـصاروخ أرض جـو. وسنخبر الجماهير بأن ريتشاردز اشتاق لضغطة الزناد. وعندها ترقد بسلام".

"لن تفعل ذلك".

"لا؟"

بدأ ريتشاردز يبتسم ويتحدث بمنطقية. "سنطير على مسافة منخفضة جداً وفوق المناطق المزدحمة بالسكان. أضف اثنتي عشرة حجرة وقود إلى اثني عشر رطلاً من المتفجرات فتحصل على قوة التقاء كبيرة جداً. كبيرة جداً. يمكنك فعل ذلك إن كنت قادراً على الإفلات منه، ولكنك لست كذلك". صمت. "أنت ذكي جداً. هل وضعت لي مظلة هبوط؟"

قال ماك كون بهدوء: "أوه، نعم، إنها في حجرة المسافر الأمامية. يا له من شيء ممل، سيد ريتشاردز. أم هل لديك خدعة أخرى في جعبتك؟"

"أراهـن بـأنكم لـم تكونوا أغبياء بما يكفي لتصدقوا خدعة الهبوط بالمظلة".

"أوه، لا. هذا واضح جداً. وأتخيل أنك ستسحب حلقة المتفجرات غير الموجودة تماماً قبل أن نطلق عليك. انفجار مؤثر تماماً".

"وداعاً، أيها الصغير".

ضحك بخفوت، "وداعاً، سيد ريتشاردز. ورحلة سعيدة. نعم، أنت حقاً تتمـتع بالأمانة. لذا فإنني سأريك بطاقة أخرى. واحدة فقط. سننتظر العقار قـبل أن نقوم بأي عمل. فأنت محق تماماً بشأن الصاروخ. حتى الآن، إنه

مجـرد كذبـة. لننتظر! ولكن يمكنني الانتظار. أنت ترى بأنني لست على خطـأ أبداً. على الإطلاق. وأعلم بأنك تكذب. لذا بإمكاننا الانتظار. ولكني سأحتفظ بك. وداعاً، سيد ريتشاردز". لوّح له.

قـال ريتـشاردز، ولكن ليس بصوت عالٍ يُمكن لماك كون سماعه، وابتسم: "قريباً".

... ناقص 029

يستمر العد...

كانـت مقصورة الدرجة الأولى طويلة وبعرض ثلاثة ممرات، مكسوة بألواح خشبية من شجر السكوية المعمر الحقيقي. غطى الأرضية سجاد نبيذي اللـون بسماكة ياردات فوق الأرض. أُشعلت الشاشة السينمائية ثلاثية الأبعاد هـناك بعيداً على الجدار الآخر بين مقصورة الدرجة الأولى ومطبخ الطائرة. على المقعد رقم 100، وضعت حقيبة المظلة الضخمة. ربّت ريتشاردز عليها قليلاً ثم أكمل طريقه عبر مطبخ الطائرة. كان أحدهم قد حضر القهوة.

خطى عبر باب آخر، ووقف في ممر ضيق قصير يوصل إلى كبينة الطيار. من الجهة اليمنى، نظر عامل الإرسال، وهو رجل في الثلاثين من عمره ربما بوجهه الممتلئ غضباً، إلى ريتشاردز بألم ومن ثم إلى معداته. بعـد القلـيل من الخطوات للأعلى ثم إلى اليسار، جلس ربان الطائرة عند لوحاته، وخرائطه، وجداوله المغلفة بالبلاستيك.

قال عبر ميكرفونه الحنجري: "الرجل الذي سيتسبب بمقتلنا يصعد يا رجال". حدّق ببرود بريتشاردز.

لم يقل ريتشاردز شيئاً. فقد كان الرجل، على أية حال، محقاً بالتأكيد. ترنح حتى وصل إلى مقدمة الطائرة.

كـان الطـيار في الخمسين من عمره أو ما فوق ذلك، عجوز محنك بأنـف أحمـر لكثـرة إدمانه الكحول، وبعينين صاحيتين حادتي الملاحظة لرجل لم يكن حتى يقترب من الكحول. أما مساعده فكان أصغر منه بعشر سنوات، بشعر أحمر خصب، يتدلى أسفل قبعته.

قـال الطـيار: "أهلاً، سيد ريتشاردز"، نظر إلى النتوء في جيب ريتـشاردز قـبل أن ينظـر إلـى وجهـه. "اعذرني إن لم أتمكن من مـصافحتك. أنـا كابـتن الـرحلة دون هولوي. وهذا مساعدي وابن دونينجر".

قال دونينجر: "تبعاً للظروف الراهنة، لست مسروراً بلقائك".

التوى فمّ ريتشاردز. "أشعر بالمشاعر نفسها، ودعني أضف إلى ذلك أننـي أشعر بالأسف لكوني هنا. كابتن هولوي، أنت على اتصال مع ماك كون، أليس كذلك؟"

"بالتأكيد، هذا صحيح. من خلال كبي فريدمان، عامل الاتصالات".

"أعطني شيئاً أتحدث معه من خلاله".

أعطاه هولوي ميكرفوناً بحذر شديد.

قال ريتشاردز: "تابع تحضيرات الطيران، لديك خمس دقائق".

قـال دونينجـر بلهفة شديدة: "هل تريد القذائف الإنفجارية عند باب الشحن الخلفي مزودة بالسلاح؟"

قال ريتشاردز ببرود: "اهتم بشؤونك". لقد حان الوقت لإنهاء الأمر، لإلقـاء الـرهان الأخيـر. شعر بدماغه حاراً، مشتعل الغليان، على وشك الانفجار. لعبة الانتظار، تلك هي اللعبة.

سأجتاز الحدود الآن، يا ماك كون.

"سيد فريدمان؟"

"نعم".

"معك ريتشاردز. أرغب بالتحدث مع ماك كون".

سـكون لنـصف دقيقة. لم يعد هولوي ودونينجر يشاهدانه؛ كانا يقـومان بتحـضيرات الرحلة، يدرسان المقاييس والضغوط، يتفحصان أجـنحة الطائـرة والأبـواب، والمحولات الكهربائية. بدأت محركات الطائـرة الضخمة ترتفع وتنخفض من جديد، ولكن بنغمات أعلى بكثير الآن. عندما صدر صوت ماك كون أخيراً، كان صوتاً صغيراً أمام ذلك الضجيج الصارخ.

"معك ماك كون".

"تعال، أيها الحقير. ستذهب أنت والمرأة في رحلة. ستظهر عند باب الحمولة بعد ثلاث دقائق، أو سأسحب الحلقة".

تـصلب دونينجـر في مقعده المنخفض، وكأنه أصيب بطلقة نارية. وعندما عاد إلى أرقامه، كان صوته مضطرباً وخائفاً.

إن كـان يملك الجرأة، فهنا يمكنه إصدار القرار. طلب المرأة يكشف الأمر. إن كان يملك الجرأة.

انتظر ريتشاردز.

كانت عقارب الساعة تتكتك في رأسه.

... ناقص 028

يستمر العد...

عـندما صدر صوت ماك كون، كان يحتوي على سمة غريبة ممتلئة بالغـضب. الخـوف؟ هذا ممكن. ترنح قلب ريتشاردز داخل صدره. ربما سينتهي الأمر بأكمله. ربما.

"أنت مجنون، ريتشاردز. أنا لن –"

قـال ريتشاردز، مخترقاً صوت ماك كون: "أصغِ إليّ، وبينما تفعل

ذلـك، تذكـر بأن هذه المحادثة يستمع إليها كل عامل إرسال ضمن نطاق ستين مـيلاً. سينتشر كلامك في كل مكان. أنت لا تعمل في السر، أيها الـصغير. فأنـت هنا على خشبة المسرح الكبيرة. ستأتي لأنك جبان جداً لـتجازف عـندما تعلم بأن ذلك سيتسبب بمقتلك. وستأتي معك المرأة لأنها تعلم المكان الذي سأذهب إليه".

هذا ضعيف. اضغط عليه بقوة أكبر. لا تدعه يفكر.

"حتى إن تمكنت من العيش عندما أسحب الحلقة، لن تكون قادراً على الحصول على أي عمل حتى لبيع التفاح". كان يقبض على الحقيبة في جيبه بإحكـام جنونـي هوسـي. "إذاً هذا كل ما في الأمر. ثلاث دقائق. انتهى الاتصال".

"ريتشاردز، انتظر –"

أنهى الاتصال، موقفاً صوت ماك كون. أعاد الميكرفون إلى هولوي، فأخذه هولوي بأصابع ترتجف قليلاً فقط.

قـال هولـوي ببطء: "لديك الجرأة، أعترف لك بذلك. لا أعتقد أني رأيت مثل هذه الجرأة في حياتي أبداً".

قال دونينجر: "سيكون هناك المزيد مما رآه أي شخص مسبقاً إن هو سحب الحلقة".

قـال ريتشاردز: "استمروا بتحضيرات الطيران من فضلكم، سأذهب للخلف لأرحب بضيوفنا. سننطلق بعد خمس دقائق".

عـاد ودفـع بالمظلة فوق مقعد بجانب النافذة، ثم جلس يراقب الباب الموجـود بين مقصورة الدرجة الأولى والدرجة الثانية. سيعلم عن قريب. سيعلم عن قريب.

كانت يده تتحرك باضطراب ثابت يائس فوق حقيبة أميليا.

كان الظلام حالكاً تقريباً في الخارج.

... ناقص 027

يستمر العد...

صـعدا الـسلم ومعهمـا خمس وأربعون ثانية إضافية. كانت أميليا عاجـزة عـن التنفس ومصابة بالذعر، وشعرها تصففه الرياح المتواصلة التي تجري عبر هذه الأراضي الواسعة بتسريحة عشوائية. أما مظهر ماك كون فلم يكن قد تغير من الخارج؛ حافظ على أناقته وأصليته، ولكن كانت عيناه حالكتي السواد من الكره الذي كان ذهانياً تقريباً.

قال بهدوء: "لم تربح شيئاً، أيها القذر، لم نبدأ بلعب أوراقنا الرابحة بعد".

قال ريتشاردز بلطف: "من الممتع رؤيتك ثانيةً، سيدة ويليامز".

كأنـه قد أعطاها الإشارة، بسحب خيط خفي، بدأت تبكي. لم يكن بكاءً هستيرياً؛ كان صوتاً يائساً تماماً يصدر من معدتها مثل كتل من الحمم. جعلتها قـوة بكائها تترنح، ثم تنهار على السجادة المترفة لقسم الدرجة الأولى المترف ووجههـا مكوم بين يديها، وكأنها تريد أن تجعله متماسكاً. كان دم ريتشاردز علـى قميـصها قـد جـف ليـصبح لطخة لزجة داكنة بلون أحمر. تنورتها الفضفاضة المنتشرة حولها والمغطية لساقيها، جعلتها تبدو مثل زهرة ذابلة.

شـعر ريتشاردز بالأسف بشأنها. كانت تلك مشاعر ضحلة، الشعور بالأسى، ولكن هذا هو أفضل ما يمكن تقديمه.

"سيد ريتشاردز؟" كان ذلك صوت هولوي من كبينة الاتصالات.

"نعم".

"هل نقلع... هل معنا الضوء الأخضر؟"

"نعم".

"إذاً سأعطي طاقم الخدمة الأمر بإزالة السلالم وتجهيزنا للانطلاق. لا تصب بالتوتر من ذلك الشيء".

"حسناً، كابتن، شكراً لك".

"لقد كشفت نفسك عندما طلبت المرأة. عرفت ذلك، أليس كذلك؟"

بـدا ماك كون يبتسم، ويعبس في الوقت نفسه؛ التأثير الإجمالي كان مثيراً للشك على نحو مخيف. كانت يطقطق أصابع يديه.

قال ريتشاردز ببرود: "آه، إذاً؟ وبما أنك على صواب دائماً، فستقوم مـن دون شـك بدفعـي قبل الانطلاق. وبذلك ستكون بعيداً عن الخطر، وتخرج مبتسماً كالوردة، صحيح؟"

انـشقت شفتا ماك كون بزمجرة صغيرة، ومن ثم أطبقهما سوياً حتى ابيـضتا. لـم يقم بأية حركة. بدأت الطائرة تكسب بعض الاهتزاز الخفيف عند دوران المحركات للأعلى والأعلى.

أُخـرس الضجيج فجأة عند إغلاق الباب الخشبي في حجرة الدرجة الثانية. بانحنائه قليلاً لينظر للخارج من النوافذ الدائرية عند الجانب الأيسر، تمكن ريتشاردز من رؤية الطاقم يحرّكون السلالم بعيداً.

الآن جميعنا على المشنقة، فكّر ريتشاردز.

... ناقص 026

يستمر العد...

أومـضت لافـتة ربط الأحزمة وممنوع التدخين عند الجهة اليمنى للـشاشة الـسينمائية المتحـركة للأعلى. بدأت الطائرة التفافاً بطيئاً. كان ريتـشاردز قـد اكتسب كامل معرفته عن الطائرات النفاثة من شاشة فري فـي، ومن قراءته الكثير من قصص المغامرات المثيرة، ولكن كانت تلك هـي المـرة الثانـية فقـط التي يركب فيها واحدة؛ وجعلت رحلة الذهاب والإيـاب مـن هاردينغ إلى نيويورك أشبه بلعبة في حوض استحمام. كما وجد الحركة الضخمة أسفل قدميه مزعجة.

"أميليا؟"

نظـرت للأعلـى بـبطء، ووجههـا ملـيء بالدموع. "آه؟" كان صـوتها أجـشاً، ومخـبولاً، ومـسدوداً بالمخاط. وكأنها قد نسيت أين كانت.

"تعالـي إلـى الأمام. سنقلع". نظر إلى ماك كون. "اذهب إلى حيث تحب، أيها الصغير. سنتولى قيادة السفينة. لا تزعج الطاقم فقط".

لم يقل ماك كون شيئاً، وجلس بالقرب من الستائر بين الدرجة الأولى والثانـية. بعـدها، وقد بدا أنه قد فكر بالأمر أكثر، اندفع إلى القسم الثاني، وذهب.

مشى ريتشاردز نحو المرأة، مستخدماً الخلفيات العالية للمقاعد كدعم له. قال لها: "أرغب بالجلوس عند المقعد المجاور للنافذة، لم أسافر إلا مرة واحدة فقط من قبل". حاول أن يبتسم، ولكنها نظرت إليه فقط دون أن تقول شيئاً.

انـزلق للداخل، وجلست بالقرب منه. ثبتت له الحزام لكي لا تتحرك يده، وتخرج من جيبه.

قالت له: "أنت أشبه بحلم سيئ، ذلك الذي لا ينتهي".

"أنا آسف".

"أنا لم –" بدأت، فشد يده ليغلق فمها، وهز رأسه. مثّل لها كلمة 'لا!' بفمه أمام عينيها.

اسـتدارت الطائـرة بحـذر بطيء لا متناهٍ، ومحركاتها تصرخ، ثم تـوجهت نحـو المدرج كبطة متعثرة على وشك الدخول في الماء. كانت الطائـرة كبيرة جداً لدرجة شعر فيها ريتشاردز أن الطائرة تقف جامدة في مكانها والأرض هي التي تتحرك.

ربمـا هـذه خدعة، فكّر ريتشاردز بحزن. ربما ثبتوا شاشات ثلاثية الأبعاد خارج جميع النوافذ و...

أبعد تلك الفكرة.

لقد وصلوا الآن إلى نهاية المدرج، وقامت الطائرة بالتفاف واسع للجهة اليمنى. التفوا بزواية قائمة نحو المدرج، مجتازين المدرجين الثالث والثاني. عند المدرج الأول، التفوا إلى اليسار، وتوقفوا للحظة.

بواسطة نظام الاتصالات الداخلي قال هولوي على نحو خالٍ من المشاعر: "الإقلاع، سيد ريتشاردز".

بدأت الطائرة تتحرك ببطء في البداية، بسرعة لا تتجاوز سرعة السيارة الهوائية ثم حصل اندفاع مفاجئ مروع للسرعة جعل ريتشاردز يرغب بالصراخ بصوتٍ عالٍ من شدة الخوف.

سيق عائداً إلى الدعامة الناعمة لكرسيه، وبدأت أضواء الإشارات في الخارج فجأة تقفز لتجتازهم بسرعة تسبب الدوار. كانت الشجيرات المنخفضة والأشجار ضعيفة النمو في الأفق المهجور الذي تمزقه الشمس تتدحرج باتجاههم. ارتفعت المحركات لأعلى وأعلى. بدأت الأرض تهتز تحتهم من جديد.

أدرك فجأة أن أميليا ويليامز كانت تتشبث بكتفه بكلتا يديها، ووجهها يتلوى بتكشيرة بائسة من الخوف.

يا إلهي، لم تسافر بالطائرة من قبل هي أيضاً!

قال لها: "سنرحل". وجد نفسه يكررها مرات ومرات ومرات، غير قادر على التوقف. "سنرحل، سنرحل".

"إلى أين؟" همست له.

لم يجبها. لقد بدأ يعرف للتو.

... ناقص 025

يستمر العد...

شاهد الجنديان المناوبان عند الحاجز الطرقي في المدخل الشرقي للمطار الطائرة الضخمة وهي تدفع نفسها على المدرج، لكسب السرعة. أومضت أضواؤها باللون البرتقالي والأخضر في الظلام المتزايد، وصرع صراخ محركاتها آذانهما.

"لقد رحل. يا إلهي، لقد رحل".

"إلى أين؟" سأل الآخر.

شاهدا ذلك الجسد الداكن وهو ينفصل عن الأرض. أصدرت محركاتها صوتاً ثابتاً على نحو غريب، مثل تدريب لسلاح المدفعية في الصباح البارد. ارتفعت بزاوية حادة، وكأنها حقيقية، وملموسة، وواقعية، وكأنها مكعب زبدة على الطبق، ومع ذلك لا يمكن تصديقها.

"أتعتقد أنه قضى عليه؟"

"اللعنة، لا أعرف".

كان زئير الطائرة يصلهما الآن على شكل حلقات متصاغرة.

"ومع ذلك، سأقول لك شيئاً واحداً". التفت الأول من الأضواء المتناقصة ورفع قبة قميصه. "أنا مسرور لأنه أخذ معه ذلك الوغد. ماك كون".

"هل بإمكاني أن أسألك سؤالاً شخصياً؟"

"نعم، طالما أنه لا يتوجب عليّ الإجابة عليه".

"هل ترغب برؤيته وهو يفجرها؟"

لم يقل الجندي أي شيء لوقت طويل. تلاشى صوت الطائرة، وتلاشى وتلاشى، حتى اختفى إلى دندنة سرية تشبه الأعصاب أثناء عملها.

"نعم".

"هل تعتقد أنه سيفعل؟"

ابتسامة ملتوية في الظلام. "يا صديقي، أعتقد أنه سيحدث دويّ كبير".

... ناقص 024

يستمر العد...

كانت الأرض قد اختفت تدريجياً أسفلهم.

حدّق ريتشاردز للخارج متعجباً، غير قادر على الاكتفاء مما يحدث؛ لقد كان قد نام خلال رحلته السابقة بالطائرة وكأنه في انتظار هذه. كان لون السماء قد تعمق ليصبح ظلاً على حدود اللون المخملي الملكي والأسود. وبرزت النجوم فيها بتألق متردد. عند الأفق الغربي، كان الأثر الوحيد للشمس هو خط برتقالي صارخ لا يضيء الأرض المظلمة أسفله ولو بقليل. كان هناك تجمع للأضواء في الأسفل جزم بأنها أضواء ديري.

"سيد ريتشاردز؟"

"نعم". قفز في مقعده، وكأن أحداً وخزه.

"نحن ننتظر تحديد وجهتنا الآن. وهذا يعني أننا نشغل دائرة كبيرة فوق مطار فويجت. التعليمات من فضلك؟"

فكّر ريتشاردز بعناية. لا ينفع أن تكشف الكثير من الأسرار.

"ما هو أخفض ارتفاع يمكنكم التحليق بهذا الشيء فوقه؟"

ساد صمت طويل من أجل التشاور. قال هولوي بحذر: "يمكننا تدبر أمرنا بارتفاع ألفي قدم، وهذا مخالف لتشريعات منظمة المعايير الوطنية، ولكن -"

قال ريتشاردز: "لا تأبه لذلك، يتوجب عليّ أن أسلم نفسي لك إلى حدٍّ ما، سيد هولوي. أعرف القليل فقط عن الطيران وأنا متأكد من أنك أُعلمت

بذلك. ولكن تذكر من فضلك أن الأشخاص الممتلئين بالأفكار اللامعة عن كيفية خداعي هم جميعاً على الأرض وبعيدون عن الخطر. في حال كذبت عليّ بخصوص أي شيء واكتشفت -"

قال هولوي: "لن يكذب عليك أحد هنا، نحن مهتمون فقط بإعادة هذا الشيء إلى الطريق الذي أقلع منه".

"حسناً. هذا جيد". منح نفسه الوقت ليفكر. جلست أميليا ويليامز متصلبة بجانبه، ويداها ملتفتان في حضنها.

قال له فجأة: "اذهب باتجاه الغرب، على ارتفاع ألفي قدم. وأخبرني بالمناطق التي نحلّق فوقها، من فضلك".

"المناطق؟"

قال ريتشاردز: "تلك التي نحلق فوقها، لم أسافر إلا مرة واحدة فقط من قبل".

"أوه"، بدا هولوي مرتاحاً.

انخفضت الطائرة، وانحرف خط غروب الشمس الداكن خارج النافذة بالنسبة لجناحها. راقب ريتشاردز ذلك مفتوناً. ظهرت ومضات منحرفة الآن خارج النافذة السميكة، مسببةً ومضات شمسية غريبة قصيرة فوق الزجاج تماماً. نحن نطارد الشمس، فكّر بذلك. أليس هذا مذهلاً؟

أصبحت الساعة السادسة وخمساً وثلاثين دقيقة.

... ناقص 023

يستمر العد...

كان ظهر المقعد أمام ريتشاردز شيئاً مثيراً بحدّ ذاته. وفيه جيب بكتيب للسلامة داخله. في حال حدوث اضطراب هوائي، ضع حزام

الأمـــان. وإن فقدت الحجرة الضغط، اسحب القناع الهوائي للأسفل مباشرة مـــن فـــوق رأسك. في حال حدوث مشكلة في المحرك، ستعطيك المضيفة تعلـــيمات إضـــافية. وفـــي حال الانفجار المميت المفاجئ، نأمل أن تكون بحـــوزتك ما يكفي من الحشوات السنية لضمان التعرف عليك. كان هناك جهـــاز *فري في* صغير في لوح الكرسي عند مستوى العين. وأسفله بطاقة معدنية تذكر المشاهد بأن القنوات ستظهر وتختفي تبعاً لدرجة السرعة. كما كانت مزودة باختيار للقنوات باللمس للمشاهد النهم.

إلـــى الأســـفل واليمـــين من *فري في* كانت هناك رزمة من أوراق الخطـــوط الجـــوية وقلم ج - أ مثبت على سلسلة. سحب ريتشاردز ورقة وكتب على نحو أخرق مستنداً على ركبته:

"مـــن المحتمل بنسبة 99 من 100 أنهم يتنصتون عليك، سواء أكان الميكرفون داخل الحذاء أو في الشعر، وربما هو جهاز إرسال شبكي على كمـــك. إن مـــاك كون يستمع وينتظر منك رمي الحذاء الآخر، وأنا أراهن علـــى ذلـــك. بعـــد دقيقة، يجب أن تصابي بانفجار هستيري وتتوسلي ألا أسحب الحلقة. سيحسن ذلك من فرص نجاحنا. أتجازفين؟"

أومأت وتردد ريتشاردز، ثم كتب ثانيةً:

"لمَ كذبت؟"

انتـــزعت القلـــم مـــن يده، وثبتته فوق الورقة على ركبته للحظة ثم كتـــبت: "لا أعرف. جعلتني أشعر وكأنني قاتلة. الزوجة. وبدوت أنت" - توقف القلم، اضطرب ثم خربش - "مثيراً للشفقة".

رفع ريتشاردز حاجبه وابتسم قليلاً، وآلمه ذلك. قدّم لها القلم، ولكنها هزت رأسها بصمت. كتب هو: "ابدئي التمثيل بعد حوالى خمس دقائق".

أومـــأت، وجعـــد ريتـــشاردز الورقة ودفعها داخل منفضة السجائر المطمورة داخل سناد الذراع. حرق الورقة. دخّنت كاللهب ثم توهجت بلون ساطع للحظة، مضيئة وهجاً انعكاسياً صغيراً في النافذة. ثم انهارت لتتحول إلى رماد نفخه ريتشاردز وهو يمعن التفكير.

بعـــد حوالى خمس دقائق بدأت أميليا ويليامز تنتحب. بدا حقيقياً جداً لدرجة أن ريتشاردز كان مذهولاً. ثم أومضت الفكرة داخل رأسه أنه ربما كانت حقيقية.

قالـــت له: "أرجوك لا تفعل، أرجوك لا تجعل ذلك الرجل... يثيرك. لم أفعل شيئاً لك. أريد العودة لزوجي. لديّ طفلة، أيضاً. إنها في السادسة. ستتساءل أين هي أمي".

شعر ريتشاردز بأن حاجبه يرتفع وينخفض مرتين بتقلص لا إرادي. لم يكن يريدها أن تكون جيدة لهذه الدرجة. ليس بهذه الجودة.

قـــال لهـــا: "إيه غبي". محاولاً ألا يتحدث، وكأنه أمام جمهور خفي، "لكننـــي لا أعـــتقد أنه على تلك الدرجة من الغباء. ستكون الأمور على ما يرام، سيدة ويليامز".

"من السهل عليك قول هذا. ليس لديك شيء تخسره".

لم يجبها. كانت محقة بشكل واضح. لا شيء، على أية حال، فقد كل شيء مسبقاً.

"أرِه إياهـــا"، توســـلت إلـــيه. "من أجل الله، لم لا تريه إياها؟ عندها يتوجب عليه تصديقك... سيلغي أولئك الأشخاص على الأرض الأمر. إنهم يتعقبوننا بالصواريخ. سمعته يقول هذا".

قال ريتشاردز: "لا يمكنني أن أخرجها له، إخراجها من جيبي، يعني أننـــي سأضع الحلقة بوضعية الأمان أو أنني سأخاطر بنفسنا جميعاً صدفة. بالإضـــافة"، أضـــاف، مقحماً السخرية في صوته، "إلى أنني لا أعتقد أنني ســـأريه إياهـــا حتى ولو تمكنت. إنه رجل لديه ما يخسره. دعيه يدفع ثمن أخطائه".

قالـــت بكآبة: "لا أعتقد أن بإمكاني تحمل ذلك، إنني أفكر تقريباً بأنه من الأفضل لي أن أهزك وأنهي الأمر. فبهذا سينتهي الأمر على أية حال، أليس كذلك؟"

HILO-A@HOTMAIL.COM

"لا تملكين -" بدأ قوله، ثم فُتح الباب خطفاً بين الدرجة الأولى والثانية وخطى ماك كون نصف خطوة، ونصفه مدفوع عبره. كان وجهه هادئاً، ولكن أسفل الهدوء كانت هناك نظرة لامعة غريبة عرفها ريتشاردز على الفور. لمعة الخوف بيضاء، ومشعة، ومتوهجة.

قال بخفة: "سيدة ويليامز، القهوة، من فضلك. لسبعة أشخاص. أخشى أنه يتوجب عليك القيام بدور المضيفة على الطائرة".

نهضت دون أن تنظر إلى أيٍّ منهما. "أين؟"

قال ماك كون بتملق: "في الأمام، اتبعي أنفك فقط". كان رجلاً من النوع المتوسط العصبية، ومستعداً للانقضاض على أميليا ويليامز في اللحظة التي تظهر فيها إشارة بأنها تناصر ريتشاردز.

شقت طريقها في الممشى دون النظر للخلف.

حدّق ماك كون بريتشاردز وقال: "هل ستستسلم إن تمكنت من الحصول لك على عفو، يا صديقي؟"

"صديقي. تبدو تلك الكلمة زلقة بشدة في فمك"، تعجب ريتشاردز. ثنى يده الحرة، ونظر إليها. كانت يده مغطاة بقنوات صغيرة من الدم الجاف، منقطة بنفايات وخدوش من رحلته بالكاحل المكسور عبر غابات ماين الجنوبية. "زلقة حقاً. جعلتها تبدو مثل رطلين من الهامبرغر المليء بالشحم المطبوخ في المقلاة. ذلك النوع الوحيد الذي يمكنك شراؤه من مخازن ويلفير في مدينة كو أوب". نظر إلى بطن ماك كون المخفي بشكل جيد. "وهذا الآن. يبدو هذا أشبه بطبق اللحم. لحم هبر للنخبة. لا وجود للدهن في طبق النخبة سوى ذلك الطوق الصغير المتجعد حول الخارج، أليس كذلك؟"

أعاد ماك كون كلامه، "العفو؟ كيف تبدو تلك الكلمة لك؟"

قال ريتشاردز مبتسماً: "مثل الكذبة، مثل كذبة كبيرة لعينة. ألا تعتقد أنني أعلم بأنك لا شيء سوى خادم مستأجر؟"

احمرّ وجه ماك كون. لم يكن احمراراً لطيفاً على الإطلاق؛ كان شديداً وأحمَر وأشبه بالآجر. وقال له: "سيكون من الجيد استضافتك في محكمتي الوطنية، لدينا جرعات دوائية عالية التأثير، كفيلة بجعل رأسك يبدو مثل اليقطينة المرمية على جانب الطريق من أعلى طابق في ناطحة السحاب، وملىء بالغاز أيضاً، وينفجران عند التلامس. ومن الجانب الآخر، طلقة في المعدة -"

صاح ريتشاردز: "انتهى الأمر! سأسحب الحلقة!"

صرخ ماك كون ذعراً. ترنح للخلف مقدار خطوتين، فضرب كتفه الذراع المبطنة على نحو جيد للمقعد رقم 95 في الجهة المقابلة، فقد توازنه، وسقط عليه مثل رجل في المقلاع، وضرب بذراعيه الهواء حول رأسه بحركات دفاعية جنونية.

تجمدت يداه حول رأسه مثل الطيور المتحجرة، وأصابعه ممتدة. حدّق وجهه عبر النظارات الغريبة مثل قناع الموت اللاصق الذي وضع عليه أحدهم زوجاً من النظارات ذات الحواف الذهبية كدعابة.

بدأ ريتشاردز بالضحك. كان صوته في البداية متفرقاً، متردداً، غريباً حتى لأذنيه هو. كم مضى من الوقت منذ أن ضحك ضحكة حقيقية، ضحكة صادقة، تلك التي تصدر بحرية ودون مقاومة من أعمق جذور المعدة؟ بدا له أنه لم يحصل على أية ضحكة كذلك في كامل حياته البائسة والصعبة والجادة. ولكنه حظي بواحدة الآن.

أيها الوغد.

صوت ماك كون خانه، كان بإمكانه فقط نطق الكلمات. كان وجهه يتلوى، ويعتصر مثل وجه لعبة الدب الصغير التي أسيء استخدامها.

ضحك ريتشاردز. تمسك بإحدى ذراعي مقعده بيده الطليقة، وضحك فقط ثم ضحك وضحك.

... ناقص 22

يستمر العد...

عـندما أعلم صوت هولوي ريتشاردز بأن الطائرة تقطع الحدود بين كـندا وولايـة فيرمونت (افترض ريتشاردز أنه يعلم ما يفعله؛ لم يكن هو نفـسه قـادراً على رؤية شيء سوى الظلام أسفلهم، تقطعه مجموعة من الأضواء من حين لآخر)، وضع قهوته بعناية وقال: "هل بإمكانك تزويدي بخريطة لأمريكا الشمالية، أيها الكابتن هولوي؟"

"طبيعـية أم سياسـية؟" قاطعه صوت جديد. ربان الطائرة، اعتقد ريتـشاردز. يفتـرض بـه الآن أن يتظاهر بالغباء على نحو يجلب له المساعدة وأنه لا يعلم أية خريطة هي التي يحتاجها. الأمر الذي لم يكن كذلك.

قال ببساطة: "أحضر لي الاثنتين".

"هل سترسل المرأة لإحضارها؟"

"ما اسمك، يا صاح؟"

الـتوقف المتردد لرجل أدرك بذعر مفاجئ أنه قد تم عزله للخارج. "دوناهيو".

"أتملك ساقين، دوناهيو. المفترض أن تأتي بها إلى هنا بنفسك".

أحـضرها دوناهـيو. كـان له شعر طويل مُسرّح للخلف كتسريحة راكبـي الدراجات وبنطال مخاط على نحو ضيق بما يكفي ليظهر ما يبدو وكأنـه كـيس مـن كـرات الغولف عند مُنفرج البنطال. كانت الخرائط موضوعة بكيس بلاستيكي. لم يعلم ريتشاردز ما هو الشيء الذي يغلف... دوناهيو.

قـال له مترددا: "لم أقصد أن أجيبك بوقاحة". فكّر ريتشاردز أن بإمكانه الإيقاع به. فالشباب الأغنياء مثله الذين يمتلكون الكثير من وقت

الفراغ يقضون غالباً الكثير منه في التجول في مناطق المتع الرديئة في المدن الكبيرة، يتجولون بأحذيتهم المرتفعة، على الأقدام أحياناً، ومعظم الأحـيان فـي الحوامات. إنهم المشاة الشاذون. والشاذون يجب أن يتم استئـصالهم بالتأكـيد. يحتفظون بحماماتنا من أجل الديمقراطية. وهم نـادراً مـا يتجرأون على تجاوز مناطق المتع نصف المضاءة ليدخلوا الأحـياء المظلمـة بالكامل. وعندما يفعلون، يكونون قد أوقعوا أنفسهم بمصيبة كبيرة.

تـرنح دوناهيو باضطراب بسبب نظرة ريتشاردز الطويلة. "هل من شيء آخر؟"

"أنت شاذ، يا صاح؟"

"هاه؟"

"لا تهتم. عد إلى مكانك. ساعدهم في التحليق بالطائرة".

عاد دوناهيو، وهو يجر قدميه بسرعة.

اكتـشف ريتـشاردز بسرعة أن الخريطة التي تحتوي على البلدات والمـدن والطرق هي الخريطة السياسية. بتمرير إحدى أصابعه من ديري إلـى الحـدود بين كندا وفيرمونت في خط مستقيم يصل إلى الغرب، حدد موقعهم التقريبـي.

"كابتن هولوي؟"

"نعم".

"التفت إلى اليسار".

"هاه؟" أجفل هولوي.

"أقصد إلى الجنوب. نحو الجنوب. وتذكر –"

قال هولوي: "أنا متذكر، لا تقلق".

مالـت الطائرة. جلس ماك كون حانياً ظهره في المقعد الذي كان قد سقط فيه، محدقاً بريتشاردز بعينين نهمتين مفترستين.

... ناقص 021

يستمر العد...

وجد ريتشاردز نفسه تارة يدوخ وأخرى يصحو، وهذا ما أخافه. فقد كان الصوت الثابت للمحركات يسبب النوم على نحو مخادع. أما ماك كون فقد أدرك ما الذي يحدث، وأصبحت وضعية انحنائه أكثر وأكثر مكراً. كما كانت أميليا مدركة لذلك هي أيضاً. جلست بيأس على مقعد بالقرب من مطبخ الطائرة، تراقبهما معاً.

شرب ريتشاردز كوبين آخرين من القهوة. ولكن القهوة لم تكن تساعده بما يكفي. تزايدت صعوبة التركيز على إحداثيات خريطته وعلى تعليق هولوي الفاقد للحيوية على رحلتهم المحظورة.

أخيراً، ساق معصمه إلى جانبه حيث أصابته الرصاصة. كان الألم مباشراً وشديداً، مثل رشة بالماء البارد على الوجه. أطلق صراخاً صافراً كنصف همسة من أحد جانبي فمه المطبق بإحكام. بلل الدم الطازج قميصه، وتسرّب عبره إلى يده.

ناحت أميليا.

قال هولوي: "سنطير فوق ألباني في غضون ست دقائق، إن نظرت للخارج، سترى أنها ستظهر عند جهتك اليسرى".

"اهدأ"، لم يقلها ريتشاردز لأحد، إلا لنفسه. "اهدأ. اهدأ فقط".

يا إلهي، هل سينتهي الأمر قريباً. نعم. قريباً جداً.

أصبحت الساعة الثامنة إلا ربع.

... ناقص 020

يستمر العد...

لربما كان ذلك حلماً سيئاً، كابوساً زحف من الظلام ودخل إلى الضوء الفاسد في عقله نصف المتيقظ؛ والأرجح أكثر أنه تخيل أو هلوسة. كان عقله يعمل ويركز في مستوى واحد، يتعامل مع مشكلة توجه الطائرة والخطر الدائم لماك كون. من الناحية الأخرى، كان شيء أسود يأخذ مكانه. فهناك أشياء تتحرك في الظلام.

التعقب إيجابي.

آليات مؤازرة ضخمة تئن، وتلتفت في الظلام، تحت جناح الليل. عيون بأشعة تحت الحمراء تومض في طيف مجهول. ضوء أخضر شاحب يصدر عن الأرقام ومجالات رادار مترنحة.

الهدف تحت السيطرة، تحت السيطرة.

شاحنات مدمدمة على طول الطرق الريفية النائية، وعلى أسطح السيارات المسطحة المثلثية الشكل على بعد مائتي ميل، تحركت أطباق المايكروويف في سماء الليل. طارت جداول لا متناهية من الالكترونات على أجنحة خفية شبيهة بأجنحة الخفاش. ارتداد، صدى. صورة صارخة لشاشة رادار ثم صورة تلوية[7] تتلاشى حتى يضيئها تأرجح الضوء بوضعية أكثر جنوبية.

الهدف واضح؟

نعم. على بعد مائتي ميل جنوب نيوارك. يمكن أن تكون نيوارك.

نيوارك، وكذلك جنوب نيويورك.

---

(7) الصورة التلوية: إحساس بصري عادة يحدث بعد أن يكون المنبه الخارجي الذي سببه قد كف عن العمل.

ما تزال السلطة التنفيذية سارية.

هذا صحيح.

تمكنا منه فوق ألباني.

اهدأ، يا صاح.

دوّت الشاحنات عبر البلدات المغلقة - حيث ينظر الأشخاص من النوافذ المرقعة بألواح الكرتون بعيونهم الخائفة والممتلئة كرهاً - تزأر مثل الأشباح الخيالية في الليل.

افتح الفتحات.

حرّكت المحركات الضخمة الطاحنة الأغطيةَ الإسمنتية للجانب، مظهرةً إياها لتنير الطرق الفولاذية: صوامع أسطوانية أشبه بمداخل إلى مجتمع المجرمين في مورلوكس. لهاث من الهيدروجين السائل ينطلق إلى الهواء.

التعقب. نحن نتعقب نيوارك.

عُلِم، سبرنغفيلد. أبقونا على اتصال.

استيقظ الثملون النائمون في الأزقة بارتباك على دوي الشاحنات، وحدقوا بصمت إلى السماء بين الأبنية المتقاربة الانحناء. عيونهم مختفية وخائفة، وأفواههم وكأنها خطوط تتقاطر. امتدت أيديهم بانعكاس شيخوخي للجرائد كي تحميهم من برد الشتاء، ولكن لم يعد هناك جرائد، لقد قتلت *فري* في آخرها. *فري* في هي ملك العالم. الشكر لله. الأغنياء يدخنون سجائر الدوك. لمحت العيون الخائفة إشارة مجهولة من أضواء عالية وامضة في السماء. تومض وتومض. حمراء وخضراء، حمراء وخضراء. كان دوي الشاحنات قد تلاشى، يضرب جيئة وذهاباً الأودية الحجرية مثل معاصم قبائل الفانداليين. نام الثملون ثانيةً. هذا رائع.

أمسكنا به غربي سبرينغفيلد.

تقدموا تبعاً للقرار النهائي خلال خمس دقائق.

من هاردينغ؟

نعم.

أطبقنا عليه.

طارت أجنحة الخفافيش الخفية طوال الليل، راسمة شبكة عبر الزاوية الشمالية الشرقية لأمريكا. وعملت الآليات التي تتحكم بها كمبيوترات جنرال أتومكس بسلاسة. التفّت الصواريخ وغيرت اتجاهها لتعدله في آلاف الأماكن لتتبع الأضواء الحمراء والخضراء الوامضة التي تخطط السماء. كانت أشبه بالأفاعي المعدنية الممتلئة بسم منتظر.

رأى ريتشاردز كل هذا، وتابع عمله حتى وهو يراه. كانت ازدواجية عقله مريحة على نحو غريب، إلى حدٍّ ما. كانت تحث على انفصال عن الواقع أشبه بالجنون. تبعت أصابعه المغطاة بالدماء تقدمهم باتجاه الجنوب بسلاسة. الآن في جنوب سبرينغفيلد، الآن في غرب هارتفورد، الآن - نتعقبهم.

... ناقص 019

يستمر العد...

"سيد ريتشاردز؟"

"نعم".

"نحن نُحلّق فوق نيوارك، نيوجرسي".

قال ريتشاردز: "نعم، إنني أشاهد، هولوي؟"

لم يجبه هولوي، ولكن ريتشاردز علم بأنه يسمعه.

"إن لديهم طوقاً يتعقبنا طوال الطريق، أليس كذلك؟"

قال هولوي: "نعم".

نظر ريتشاردز إلى ماك كون. "أتخيل أنهم يحاولون الحسم فيما إن كان بإمكانهم تحمل التخلي عن كلب التعقب الاحترافي هنا. تخيل إن قرروا بالإيجاب. فعلى أية حال، كل ما يتوجب عليهم فعله هو تدريب واحد غيره".

كان ماك كون يزمجر وهو ينظر إليه، ولكن ريتشاردز اعتقد أن هذه حركة لا إرادية تماماً، أتت على الأرجح من أجداد ماك كون، النياندرتاليين الذين اقتربوا خلف أعدائهم بصخورهم الكبيرة بدلاً من القتال حتى الموت بطريقة شريفة، ولكنها غير ذكية.

"متى نصل فوق مساحة فارغة من جديد، كابتن؟"

"لن نفعل. ليس عندما نتوجه نحو الجنوب. سنصل إلى البحر بعد أن نقطع شواطئ كارولينا الشمالية، والمليئة بحفارات البترول".

"كل ما هو جنوبي بالنسبة لهنا هو ضواحي مدينة نيويورك؟"

قال هولوي: "هذا صحيح".

"شكراً لك".

كانت نيوارك تنبسط، وتنخفض أسفلهم مثل حفنة من المجوهرات القذرة مرمية بلا مبالاة فوق علبة مجوهرات سيدة من المخمل الأسود.

"كابتن؟"

بقلق: "نعم".

"سنتقدم الآن نحو الغرب".

وثب ماك كون، وكأن أحداً وخزه. أصدرت أميليا صوت سعال متفاجئ في حنجرتها.

"للغرب؟" سأل هولوي. بدا صوته حزيناً وخائفاً للمرة الأولى. "أنت تطلب ذلك، الذهاب من ذلك الطريق. الغرب يأخذنا فوق مناطق فارغة. بنسلفانيا بين هاريسبيرغ وبيتسبيرغ وهي بكاملها أراضٍ زراعية. ليس هناك أية مدينة كبيرة أخرى شرقي كليفلاند".

"هل ستضع لي الخطة لأتبعها، أيها الكابتن؟"

"لا، أنا –"

أعاد ريتشاردز كلامه بوقاحة: "باتجاه الغرب".

انحرفت نيوارك بعيداً أسفلهم.

قال ماك كون: "أنت مجنون، سينسفوننا".

"معك ومع خمسة أبرياء هنا على متن الطائرة؟ هذا البلد الشريف؟"

قال ماك كون بصوت أجش: "سيكون هذا خطأً، خطأً مقصوداً".

سأل ريتشاردز وهو ما يزال مبتسماً: "ألا تشاهد التقرير القومي؟ نحن لا نخطئ. لم نخطئ منذ عام 1950".

كانت نيوارك تنزلق بعيداً أسفل جناح الطائرة؛ ويأخذ الظلام مكانها.

قال ريتشاردز: "لم تعد تضحك".

... ناقص 018

يستمر العد...

جاء صوت هولوي بعد نصف ساعة عبر النظام الصوتي من جديد. بدا صوته مُثاراً.

"ريتشاردز، أُعلمنا من قبل هاردينغ ريد أنهم يرغبون بتوجيه رسالة لاسلكية بانتشار واسع شديد الكثافة إلينا. من مؤسسة الألعاب. أُعلمت أنك ستجد أنه من الجدير أن تنفق وقتك لإشعال شاشة *فري في*".

"شكراً لك".

حـدّق بشاشة *فري في* المطفأة وكاد يشعلها. سحب يده، وكأن خلفية المقعد المجاور التي حشرت الشاشة داخله كانت حارة. ملأه شعور غريب مـن الخوف والرؤية المسبقة. كان ذلك أشبه بالعودة إلى البداية، إلى شيلا مع وجهها المتعب النحيل، ورائحة طبق الملفوف من عند السيدة جينر في أسفل الرواق. دوي الألعاب. برنامج الجري *وراء الدولارات. السباحة مع التماسيح*. صراخ كاثي. من المؤكد أنه لن يكون هناك طفل آخر، حتى لو أعاد كل شيء، انسحب، وعاد إلى البداية. حتى الواحد كان ضد التوقعات العالية الخيالية.

قال ماك كون: "أشعلها، ربما سيعرضون علينا – عليك – صفقة".

قال ريتشاردز: "اخرس".

انتظـر، تاركـاً الخوف يملؤه مثل المياه الثقيلة. إحساس غريب بأن شـيئاً مـا علـى وشك الحدوث. لقد أصيب بشدة. ما يزال جرحه ينزف، وسـاقاه ضـعيفتان لا يـشعر بهمـا. لم يعلم إن كان ما يزال قادراً على النهوض لإنهاء هذه التمثيلية عندما يحين الوقت.

بصوت كالنخير، انحنى ريتشاردز للأمام ثانية، وضغط زر الإشعال. انبعـثت الحـياة فـي شاشة *فري في* واضحة على نحو لا يصدق بإشارة مُضخمة. كان الوجه الذي ملأ الشاشة، ينتظر بصبر، هو وجه شديد السواد ومألوف بشدة. دان كيليان. كان يجلس أمام مكتب خشبي على شكل الكلية مع رمز الألعاب عليه.

قال ريتشاردز بلطف: "مرحباً".

كـاد أن يـسقط عن مقعده عندما قوّم كيليان جلسته، ابتسم، ثم قال: "أهلاً بك سيد ريتشاردز".

... ناقص 017

يستمر العد...

قـال كيلـيان: "لا يمكننـي رؤيـتك، ولكن يمكنني سماعك. النظام الصوتي الداخلي للطائرة النفاثة يتم إرساله عبر معدات الإرسال اللاسلكية في حجرة الطيران. أخبروني أنك أصبت بطلقٍ ناري".

قـال ريتـشاردز: "إنهـا ليست سيئة كما تبدو، أصبت بخدوش في الغابات".

قـال كيليان: "أوه، نعم. ذلك الهروب المشهور عبر الغابات. اعترف بعبقـريته بوبـي تومبـسون على الهواء هذه الليلة، بالإضافة إلى أعمالك البطولـية الحالية، بالطبع. ستكون تلك الغابات غداً ممتلئة بالناس الباحثين عن قصاصات من قميصك أو حتى علبة الفيلم".

قال ريتشاردز: "هذا سيئ جداً، رأيت أرنباً".

"لقـد كـنت أفـضل متـبارٍ معنا، ريتشاردز. من خلال اجتماع الحظ والمهارة، كنت الأفضل بشكل إيجابي. جيد بما يكفي لنعرض عليك صفقة".

"أية صفقة؟ فرقة من الجنود يطلقون النار على التلفاز الوطني؟"

"خطـف هذه الطائرة كان الحدث الأروع، ولكنه أيضاً الأكثر غباءً. أتعلـم لمـاذا؟ لأنك وللمرة الأولى لست بالقرب من أناسك. تركتهم خلفك عـندما غادرت الأرض. حتى تلك المرأة التي تحميك. ربما تعتقد أنها لك. وربمـا هـي أيـضاً تعتقد ذلك. ولكنها ليست كذلك. ليس هناك أحد هناك سوانا، ريتشاردز. لقد أخفقت. في النهاية".

"لطالما كان الناس يقولون لي ذلك وأنا أستمر بسحب النفَس".

"لقـد نجحـت في سحب نفسك خلال الساعتين الماضيتين تماماً كما هو مخول من مؤسسة الألعاب. لقد قمت بذلك. وأنا هو ذلك الشخص الذي ضغط على المؤسسة من أجل الصفقة. كان هناك معارضة قوية من الحرس القديم –

فلم يحدث مثل هذا الشيء في السابق أبداً – ولكني نجحت بالحصول عليه.

سألتني من كنت لتقتل إن قطعتَ كامل الطريق وصولاً للأعلى ببندقية آلية. أحدهم سيكون أنا، ريتشاردز. ألا يفاجئك هذا؟"

"أفترض أنه كذلك. جعلتك تأسف على ذلك الزنجي في المنزل".

دفع كيليان رأسه للخلف وضحك، ولكن الضحكة بدت مصطنعة، ضحكة رجل يحاول الفوز برهان عالٍ والعمل تحت ضغط كبير.

"إليك الصفقة، ريتشاردز. حلّق بطائرتك نحو هاردينغ. هناك ستوجد سيارة خاصة بالألعاب عند المطار. سيتم تنفيذ حكم الإعدام فيك بشكل مزيف. ثم تنضم إلى فريقنا".

صدر نباح متفاجئ من ماك كون. "أيها الوغد الأسود –"

بدت أميليا ويليامز متفاجئة.

قال ريتشاردز: "جيد جداً، أعرف أنك ماهر، ولكن هذا أمر رائع حقاً. يا لك من بائع جيد لسيارات مستعملة، كيليان".

"هل ظهر ماك كون بمظهر يقول إنني أكذب؟"

"ماك كون ممثل جيد. قام بعرض رائع في المطار كان بخوله الفوز بجائزة الأكاديمية". ومع ذلك، كان غاضباً. الإسراع بإرسال أميليا بعيداً من أجل القهوة علها تفضح أمر المتفجرات، عدائية ماك كون الثابتة والثقيلة يبدو أنها غير متناسبة. أو هل هي كذلك؟ بدأ عقله يدور. "ربما أنت تفاجئه بذلك دون أن يكون على علم بالأمر. تعتمد على رد فعله لكي يبدو الأمر أفضل بكثير".

قال كيليان: "اكتفينا من تمثيلك بامتلاكك للمتفجرات البلاستيكية، سيد ريتشاردز. نعلم – نعلم – بأنك تكذب. ولكن هناك زر على هذا المكتب، زر أحمر صغير، هو ليس بالكذبة. بعد عشرين ثانية من الضغط عليه، سيتم نسف هذه الطائرة بصواريخ أرض جو دياموندباك وهي تحمل رؤوساً نووية نظيفة".

"المتفجرات ليست بالكذبة، أيضاً". ولكن كان هناك طعم فاسد في فمه. كان الكذب حامضاً.

"أوه، إنها كذلك. لا يمكنك الصعود على طائرة نفاثة من ماركة لوكهيد ج أ حتى بمتفجرات بلاستيكية. ليس دون إثارة الإنذارات. هناك أربعة كاشفات منفصلة على متن الطائرة، مثبتة لإحباط الخاطفين. والخامس مثبت في المظلة التي طلبتها. يمكنني القول لك بأنه تمت مراقبة أضواء الإنذار في برج المراقبة في فويجت فيلد باهتمام كبير، وذعر عندما صعدت إليها. كان الإجماع بأنك ربما تمتلك المتفجرات. لقد أثبتّ مقدار حيلتك طوال الوقت لكي يبدو ذلك افتراضاً صحيحاً. وكانت الراحة شديدة عندما لم يشتعل أي من الأضواء. أعتقد أنك لم تملك الفرصة لالتقاط أي منها. ربما لم تفكر بالأمر حتى وقت متأخر. حسناً، هذا لا يهم. هذا يجعلك موقفك أسوأ، ولكن –"

كان ماك كون يقف فجأة بجانب ريتشاردز. "هنا ينتهي الأمر"، قال له، ضاحكاً. "هنا حيث يمكنني نسف رأسك اللعين، أيها الوغد". صوّب بندقيته إلى صدغ ريتشاردز.

... ناقص 016

يستمر العد...

قال كيليان: "ستموت إن فعلت".

تردد ماك كون، تراجع للخلف خطوة، وحدّق بشاشة *فري في* غير قادر على التصديق. بدأ وجهه يتلوى ويتجعد من جديد. تلوت شفتاه بجهد صامت لتتمكنا من التكلم. وعندما صدر صوته أخيراً، كان همساً لغضب متأجج.

"يمكنني القضاء عليه! الآن فوراً! الآن فوراً! سنكون بأمان! سنـ"

HLLO1A@HOTMAIL.COM

قـال كيليان بضجر: "أنت بأمان الآن، أيها الغبي اللعين. كان بإمكان دوناهيو قتله لو أردنا ذلك".

"هذا الرجل مجرم!" كان صوت ماك كون يعلو. "لقد قتل ضباطاً من الـشرطة! سـبب أحداث شغب في الدولة وخطف طائرة! لقد... لقد أذلني وأذل مؤسستي علناً!"

قـال كيليان: "اجلس". وقد أصبح صوته بارداً كالفضاء الفاصل بين الكواكب. "حان الوقت لتتذكر من يدفع مرتبك، يا سيد رئيس الصيادين".

"سـأذهب إلى رئيس المجلس بخصوص هذا!" كان ماك كون يهذي الآن. "ستـصبح قطـناً منـتوفاً عندما ينتهي الأمر، أيها الزنجي! أنت لا تساوي حتى عاهرة ليلية –"

"ارمِ بندقيـتك من فضلك على الأرض"، قال ذلك صوت جديد. نظر ريتـشاردز حوله، مذهولاً. كان ذلك دوناهيو، ربان الطائرة، وقد بدا أكثر بـرودة وشـدة ممـا كان عليه في حياته. لمع شعره الزيتي تحت أضواء حجـرة الطيـران البعـيدة. كـان يحمـل مـسدساً آلـياً مـن ماركـة ماغـنوم/سبرنغـستن، وكان موجهاً نحو ماك كون. "الخبير، روبرت س. دوناهيو من قيادة مجلس الألعاب. ألقِها على الأرض".

... ناقص 015

يستمر العد...

نظر ماك كون إليه لثانية طويلة، ثم وقعت البندقية على الكومة الثقيلة للسجادة. "أنت –"

قال دوناهيو: "أعتقد أننا سمعنا كامل الخطابات التي نحتاجها، عُد إلى الدرجة الثانية، واجلس كالصبي الصالح".

تـراجع مـاك كـون عدة خطوات، مزمجراً دون جدوى. بدا بالنسبة لريتشاردز مثل مصاص دماء في فيلم رعب قديم تمت إعاقة تقدمه بصليب.

عـندما رحـل، ألقى دوناهيو على ريتشاردز تحية عسكرية صغيرة بعقب سلاحه وابتسم. "لن يزعجك ثانيةً".

قال ريتشاردز على نحو ليس له صلة بالموضوع: "ما زلت تبدو مثل الشاذين".

تلاشـت الابتسامة الصغيرة. حدّق دوناهيو به باستياء مفاجئ أحمق للحظة، ثم تابع طريقه للأمام من جديد.

التفت ريتشاردز إلى شاشة *فري في*. وجد أن سرعة نبضه ما تزال ثابتة على نحو مثالي. لم يصب بأي عجز في التنفس، أو بساقين متيبستين. لقد أصبح الموت أمراً عادياً.

سأل كيليان: "هل مازلت هناك سيد ريتشاردز؟"

"نعم أنا كذلك".

"هل تمت معالجة المشكلة؟"

"نعم".

"جيد. لنعد إلى ما كنا نتحدث عنه".

"تابع".

تـنهد كيلـيان بأسلوبه. "كنت أقول إن معلوماتنا عن خدعتك جعلت موقفك أسوأ، ولكن جعلت مصداقيتنا أفضل. هل تفهم السبب؟"

قـال ريتـشاردز مجرداً من العواطف: "نعم، هذا يعني أن بإمكانكم نـسف هذا الطائر في السماء في أي وقت، أو بإمكانكم جعل هولوي ينزل الطائرة أيضاً. وكان بإمكان ماك كون قتلي".

"بالضبط. هل تصدق بأننا نعلم بأنك تخدعنا؟"

"لا. ولكنك أفضل من ماك كون. استخدام خادم مزروع كان حدثاً لا بأس به".

ضحك كيليان. "أوه، ريتشاردز. يا لك من شخص محبوب. طائر نادر متقزح الألوان". ومع ذلك، بدا الأمر ضغطاً إلزامياً شديداً. خطر في بال ريتشاردز أن كيليان يملك معلومات لا يريد الإفصاح عنها بشدة.

"إن كنت تملكها حقاً، كان بإمكانك سحب الخيط عندما وضع ماك كون البندقية على رأسك. علمت أنه سيقتلك. ومع ذلك، جلست في مكانك".

علم ريتشاردز أن الأمر انتهى، علم أنهم يعلمون. انشقت ابتسامة على ملامح وجهه. سيقدر كيليان ذلك. فقد كان رجلاً يمتلك اعوجاجاً عقلياً حاداً وساخراً. إذاً، اجعلهم يدفعون لرؤية بطاقة الحفرة.

"لن أصدق أياً من كلامك. إن ضغطت عليّ، سينفجر كل شيء".

"ولن تكون الرجل الذي أنت عليه الآن إن لم تطل الأمر حتى نهايته البعيدة. سيد دوناهيو؟"

"نعم، سيدي". جاء صوت دوناهيو البارد الفعال الخالي من العواطف عبر جهاز الاتصال ومن خارج شاشة فري في خلال وقت متزامن تقريباً.

"عُد من فضلك، وأخرج حقيبة السيدة ويليامز من جيب ريتشاردز. لا تؤذِه بأي طريقة".

"حاضر، سيدي". تذكر ريتشاردز على نحو خيالي المثقبة البلاستيكية التي خرمت بطاقة هويته الحقيقية في مؤسسة الألعاب. طق - طق - طق.

ظهر دوناهيو من جديد، ومشى باتجاه ريتشاردز. كان وجهه هادئاً وبارداً وأحمق ومبرمجاً. وثبت الكلمات إلى عقل ريتشاردز.

"قف مكانك، أيها الصبي الجميل"، علّق ريتشاردز، وهو ينقل يده في جيب معطفه بخفة. "الرجل هناك في أمان على الأرض. أما أنت فهو من سيذهب إلى القمر".

اعتقد ريتشاردز بأن الخطوة الثابتة قد تداعت للحظة، وبدت عيناه مجفلتين لأصغر فترة وهما ممتلئتان بالشك، ثم تقدم من جديد. لربما كان يتنزه في الشاطئ اللازوردي... أو يتقدم من شاذ مجنون يجثم في نهاية الزقاق المغلقة.

فكّر ريتشاردز بسرعة بأن يخطف المظلة ويهرب. هذا مستحيل. يهرب؟ إلى أين؟ حمام الرجال في النهاية البعيدة للدرجة الثالثة ونهاية الخط.

قال بلطف: "أراك في جهنم". وقام بحركة سحب في جيبه. كان ردّ الفعل أفضل هذه المرة. أصدر دوناهيو ضجيجاً كالنخير، وألقى بيديه ليحمي وجهه بحركة لا إرادية لرجل بعمره. أخفضهما، ما يزال في أرض الأحياء، وهو يبدو محرجاً وغاضباً بشدة.

أخرج ريتشاردز حقيبة أميليا ويليامز من جيب معطفه الممزق والمليء بالطين ورماها. ارتطمت بصدر دوناهيو ثم ارتمت عند قدميه مثل الطائر الميت. كانت يد ريتشاردز مكسوة بالعرق. ارتمت عند ركبته ثانية، بدت غريبة وشاحبة. التقط دوناهيو الحقيبة، نظر فيها بلا مبالاة، وسلمها إلى أميليا. شعر ريتشاردز بحزن من النوع الغبي لذهابها. فنوعاً ما، كان ذلك بمثابة فقدان صديق قديم.

قال بلطف: "بوم".

... ناقص 014

يستمر العد...

قال ريتشاردز متعباً عندما تراجع دوناهيو مرة أخرى: "صبيك جيد جداً، جعلته يجفل، ولكني كنت آمل أن يتبول في بنطاله". كان قد بدأ

يلاحظ تضاعفاً غريباً في الرؤية عنده. يأتي ويروح. تفحص جانبه بانتعاش. كان يتخثر على نحو متردد للمرة الثانية. "ماذا الآن؟" سأله. "هل وضعت الكاميرات في المطار لكي يتمكن الجميع من مشاهدة المجرم اليائس هناك؟"

قال كيليان: "إليك الصفقة الآن". كان وجهه كالحاً لا يمكن تفسيره. مهما كانت المعلومات التي يخبئها، فقد أصبحت الآن أسفل السطح بقليل. علم ريتشاردز ذلك، فامتلأ فجأة بالخوف من جديد. أراد أن يمد يده ويطفئ الشاشة. لا يسمع أي شيء منها. شعر بأن كل ما في داخله قد بدأ يرتعد ببطء وخوف؛ رعشة حقيقية واقعية. ولكن لا يمكنه إطفاؤها. بالطبع، لا. فهي، على أية حال، فري (مجانية).

قال بصوت أجش: "ابتعد عني أيها الشيطان".

"ماذا؟" نظر كيليان مجفلاً.

"لا شيء. قل ما عندك".

لم يتحدث كيليان. نظر للأسفل إلى يديه. رفع رأسه ثانيةً. شعر ريتشاردز بحجرة غير معروفة في عقله تتأوه بإحساس داخلي نفسي. بدا له أن أشباح الفقراء والمجهولين، أشباح الثملين النائمين في الأزقة، تنادي اسمه.

قال كيليان بلطف: "انتهى دور ماك كون. عرفت ذلك لأنك أنت من قام به. حطمته مثل البيضة ذات القشرة الرقيقة. نريدك أن تأخذ مكانه".

ريتشاردز، الذي اعتقد أنه قد مرّ بجميع مراحل الصدمة من قبل، وجد فمه مفتوحاً بشك كامل مخبول. إنها كذبة. يجب أن تكون. ولكن، أميليا تمتلك محفظتها بين يديها الآن. ليس هناك سبب لكي يكذب أو يعرض أوهاماً كاذبة. لقد كان مصاباً ووحيداً. كما أن ماك كون ودوناهيو يمتلكان الأسلحة. رصاصة واحدة فوق أذنه اليسرى تماماً ستضع نهاية لطيفة دون أي جلبة أو فوضى أو إزعاج.

الخاتمة: كيليان يقول الحقيقة.

بربر قائلاً: "أنت مجنون".

"لا. أنت أفضل هارب عرفناه من قبل. وأفضل هارب يعرف أفضل الأماكن ليبحث فيها. افتح عينيك قليلاً لترى أن برنامج **الهارب** مخصص لما هو أفضل من إمتاع الجماهير والتخلص من الأشخاص الخطرين. ريتشاردز، إن الشبكة دائماً في الأسواق لتبحث عن المواهب الجديدة النشيطة. يجب أن نكون كذلك".

حاول ريتشاردز أن يتكلم، ولكنه لم يقدر على قول شيء. ما يزال الخوف مسيطراً عليه، يتسع، ويرتفع، ويتضخم.

قال أخيراً: "لا يمكن أن تكون لرئيس الصيادين عائلة، يجب أن تعرف السبب. احتمالات ابتزازه -"

قال كيليان بلطف مطلق: "بين، زوجتك وابنتك ميتتان. لقد ماتتا منذ أكثر من عشرة أيام".

... ناقص 013

يستمر العد...

كان دان كيليان يتحدث، ربما مضى عليه بعض الوقت، ولكنّ ريتشاردز لم يكن يسمعه إلا من بعيد، مشوشاً بتأثير الصدى الغريب في عقله. كان ذلك أشبه بوقوعه في بئر عميق جداً وسماع شخص ما ينادي اسمه. كان عقله مظلماً وكأنه في منتصف الليل، وعمل الظلام على أنه خلفية لعرض عن كتاب طعام. صورة قديمة لشيلا وهي تتلوى في صالات تريدز هاي مع حزمة أوراق تحت ذراعها. التنانير القصيرة قد عادت لتوها لتصبح من الموضة من جديد. لقطة ثابتة لهما

جالسان في نهاية بي بيير (الدخول: مجاني)، وظهرهما باتجاه الكامبرا، وينظران للخارج إلى المياه. أيديهما متشابكة. صورة بلمسة بنية اللون لشاب يرتدي بذلة غير مناسبة له وشابة ترتدي فستان أمها المفضل - مأخوذة لهما خصيصاً - وهما يقفان أمام المحكمة الوطنية مع ثؤلول كبير على أنفه. لقد قهقها كثيراً على ذلك الثؤلول في ليلة زفافهما. صور سوداء وبيضاء صارخة لرجل عاري الصدر يتصبب عرقاً يرتدي مئزرة رصاصية ويشغل المحرك الثقيل المبدل للسرعة في حجرة ضخمة أشبه بالسرداب تحت الأرض مضاءة بأنوار قوسية. صورة بلمسة لون فاتح (فاتحة لتخفف المحيط المتقشر الصارخ) لامرأة ببطن كبير تقف عند النافذة وتنظر منها - والستائر الممزقة مأخوذة للجانب - إلى زوجها وهو يأتي من الشارع. الضوء مثل كف لقطة ناعمة على خدها. الصورة الأخيرة: صورة أخرى قديمة لرجل نحيل يحمل طفلة صغيرة جداً فوق رأسه بخليط غريب من الفرحة والحب، ووجهه مشقوق بضحكة منتصر ضخمة. بدأت الصور تمر سريعاً وسريعاً، وكأنها في دوامة، لا تجلب معها أي إحساس بالحزن والحب والفقدان، ليس بعد، كلا، تجلب معها خدراً بارداً كالعقاقير المخدرة.

كيليان يؤكد بأن الشبكة ليس لها أية علاقة بموتهما، مجرد حادث مروع. افترض ريتشاردز بأنه يصدقه. ليس فقط لأن القصة تشابه الكذبة كثيراً بحيث لا يمكن تصديقها، بل لأن كيليان يعلم بأنه في حال موافقة ريتشاردز على عرض العمل، فأول توقف له سيكون في مدينة كو أوب، حيث الوقوف لساعة واحدة في الشوارع يجلب حقيقة القصة.

المختلسون. ثلاثة منهم. (أو البغاء؟ تساءل ريتشاردز، وهو يشعر بالأسى فجأة. لقد بدت غامضة قليلاً على الهاتف، وكأنها تخفي شيئاً -) لقد تم تخديرهما، على الأرجح. ربما قاموا بحركة مهددة نحو كاثي وحاولت شيلا حماية ابنتها. توفيتا نتيجة جروح الضربات.

انتفض فجأة. "لا تقل لي ذلك الهراء!" صاح فجأة. أجفلت أميليا للخلف، وخبأت وجهها فجأة. "ماذا حدث؟ أخبرني ماذا حدث!"

"لم يعد هناك ما أقوله. لقد طعنت زوجتك أكثر من ستين مرة".

"كاثي"، قال ريتشاردز بغباء، دون أي تفكير، فأجفل كيليان.

"بين، هل ترغب ببعض الوقت لتفكر بخصوص كل هذا؟"

"نعم. نعم أرغب".

"أنا شديد، شديد الأسف، يا صاح. أقسم بالله بأنه ليس لنا أية علاقة بالأمر. كان هدفنا هو إبعادها عنك، بضمان بعض حقوق الزيارة إن وافقت. فالرجل لا يكون مستعداً للعمل مع الأشخاص الذين ذبحوا له عائلته. إننا نعلم ذلك".

"أحتاج إلى الوقت لأفكر".

قال كيليان بلطف: "بصفتك رئيس الصيادين، ستتمكن من إلقاء القبض على أولئك الأوغاد وتزجهم في حفرة عميقة. مع الكثير من أمثالهم".

"أريد التفكير. وداعاً".

"أنا -"

مدّ ريتشاردز يده، وحوّل بإبهامه شاشة *فري في* إلى السواد. جلس متيبساً في مقعده. يداه متدليتان برخاوة بين ركبتيه. زأرت الطائرة متجهة نحو الظلام الدامس.

إذاً، فكّر بذلك. اتضح كل شي. كل شيء.

... ناقص 012

يستمر العد...

انقضت ساعة.

لقد حان الوقت، قال ذلك حيوان الفظ، لإنهاء العديد من الأشياء... كما قال لويس كارول في شعره.

أخذ ريتشاردز يغوص في عقله ثم يصحو... ستايسي... برادلي... إلتون باراكيز بوجهه الطفولي. كابوس الهرب. إشعال الصحف في قبو رابطة الشباب بآخر عود ثقاب. اندفاع السيارات التي تعمل على البنزين ودويها، البندقية اليدوية اللافظة للهب. صوت لوفلين الأجش. صور عملاء الشرطة الصغار.

حسناً، لِمَ لا؟

لا قيود الآن، وبالتأكيد لا مبادئ أخلاقية. كيف يمكن لمبادئ الأخلاق أن تكون مشكلة لدى رجل منحرف هارب؟ كم كان كيليان حكيماً ليفهم ذلك، ليظهر لريتشاردز بوحشية هادئة ولطيفة كم هو وحيد. قضية برادلي وتلوث الهواء المثيرة للعواطف بدت بعيدة الآن، غير حقيقية، وغير مهمة. المرشحات الأنفية. نعم... في زمن معين، بدا مفهوم المرشحات الأنفية ذلك كبيراً، وهاماً جداً. لم يعد كذلك.

أما الفقر، فسيبقى معك دائماً.

هذا صحيح. حتى الأعضاء التناسلية لريتشاردز أنتجت عينةً للآلة القاتلة. وفي النهاية، لا بد أن يتكيف الفقراء، أن يتغيروا. ستنتج رئاتهم نظام ترشيح خاص في غضون عشرة آلاف سنة أو خمسين ألف سنة، وسيثورون، سيمزقون المرشحات الصناعية، ويشاهدون مالكيها، يفشلون، ويركلون، ويضربون حياتهم بعيداً، يغرقون في جوٍّ يلعب فيه الأوكسجين دوراً صغيراً، وما هو مستقبل بين ريتشاردز؟ إنه الهراء بكامله.

ستكون هناك فترة من الحزن. سيتوقعون ذلك، يتخذون الإجراءات اللازمة له. وستكون هناك ثورات، لحظات من الغضب. محاولات مخفقة للتعريف بالسم المقصود في الهواء العام من جديد؟ ربما. سيهتمون بذلك. سيهتمون به. توقع وقتاً عندما سيهتم هو بهم. بفطرته، علم أنه قادر على ذلك. خمن بأنه ربما سيكون له نبوغ في هذا العمل. سيساعدونه، يشفونه. أدوية وأطباء. تغيير في العقل.

بعدها، الأمان.

سيستأصلون عداءه مثل الحشيش المر.

كان يتطلع للأمان باشتياق، كما ينظر الرجل في الصحراء للماء.

أخذت أميليا ويليامز تبكي على نحو متواصل في مقعدها لوقت طويل بعد أن كان من المفترض أن تجف جميع الدموع. تساءل دون اكتراث ماذا سيحل بها. لا يمكن أن تعود إلى زوجها وعائلتها بهذه الحالة؛ فهي ببساطة لم تعد المرأة نفسها التي وقفت أمام إشارة توقف روتينية وعقلها مليء بالوجبات، والاجتماعات، والنوادي، والطهو. افترض أنه ستكون هناك أدوية ومعالجة، مريض يثير انتباه الجميع. في مكان ينشق فيه طريقان، تحديد للسبب الذي تم فيه اختيار الطريق الخطأ. مهرجان يطير فيه الحمام في عقلية داكنة.

أراد فجأة الذهاب إليها، طمأنتها، إخبارها أنها ليست محطمة على نحو سيئ، وبأن شبكة واحدة من الضمادات النفسية ستحسنها، ستجعلها حتى أفضل مما كانت عليه في السابق.

شيلا. كاثي.

جاء اسماهما وتكررا، كان اسماهما يتكرران في عقله كصدى رنين الأجراس، كالكلمات التي تتكرر حتى تتقلص إلى الهراء. كرر اسمك لمائتي مرة ثم اكتشف أنك لا تساوي شيئاً. الحزن كان مستحيلاً؛ بإمكانه الشعور فقط بإحساس غامض من الإحراج: لقد أخذوه، جعلوه يركض

للأمام ببطء، واتضح في النهاية أنه لا شيء سوى مؤخرة لحصان بعد كل شيء. تذكر صبياً من أيام مدرسة القواعد الذي وقف ليدلي بقسم الولاء وسقط بنطاله.

كانت الطائرة تظلم وتظلم. دخل في غفوة لثلاثة أرباع الساعة. كانت الصور تأتي وترحل ببطء، حوادث بكاملها تعرض دون أي ألوان عاطفية على الإطلاق.

بعدها، صورة أخيرة في الألبوم: صورة لامعة بقياس ثمانية ضرب عشرة مأخوذة من قبل مصور الشرطة الذي يشعر بالملل والذي كان ربما يمضغ العلكة. المعرض سي، السيدات والسادة المحكمون. جثة واحدة صغيرة ومشرحة في مهد مبلل بالدماء. البقع والجداول على الجدران الرخامية الرخيصة ولعبة الموبايل المحطمة التي تغني أغنيات الحضانة والتي اشتراها بالقليل من الأموال. خثرة لزجة كبيرة على لعبة الدب المستعملة ذات العين الواحدة.

استيقظ فجأة، صاحياً تماماً ووثب للأعلى، وفمه مفتوح بصرخة مدوية. الهواء المنطلق من رئتيه كان كثيراً وقوياً بما يكفي لجعل لسانه يرفرف مثل الشراع. كل شيء، كل شيء في حجرة الدرجة الأولى أصبح فجأة واضحاً وحقيقياً على نحو كئيب، مروعاً على نحو مستبد. كان له الحقيقة المروعة لقصاصة أخبار من صحيفة مخيفة. كخبر سحب لوفلين من تلك السقيفة في توبيكا مثلاً. كل شيء، كل شيء كان حقيقياً جداً وكأنه مصور بالألوان.

صاحت أميليا بذعر معه، منكمشة للخلف في مقعدها بعينين كبيرتين مثل قبضات الباب المتصدعة الخزفية، محاولة حشر قبضة يدها بالكامل في فمها.

جاء دوناهيو مسرعاً عبر مطبخ السفينة، وبندقيته للخارج. كانت عيناه المتحمستان كالخرز الأسود الصغير. "ما الأمر؟ ما الخطب؟ ماك كون؟"

"لا"، قال ريتشاردز وهو يشعر بأن قلبه بطيء بما يكفي لمنع كلماته من الظهور مرهقة ويائسة. "حلم سيئ. طفلتي الصغيرة".

"أوه". لانت عينا دوناهيو بتعاطف مزيف. لم يعرف كيف يمثل ذلك بشكل جيد. ربما سيظل أبلهاً طوال حياته. ربما سيتعلم. التفت ليذهب.

"دوناهيو؟"

التفت دوناهيو للخلف قلقاً.

"لقد أخفتك إلى حدٍّ ما، أليس كذلك؟"

"لا". التفت دوناهيو بعيداً بتلك الكلمة القصيرة. كانت رقبته محدبة. كانت مؤخرته في ذلك الزي الأزرق الضيق جميلة بقدر جمال مؤخرات الفتيات.

علّق ريتشاردز: "يمكنني إخافتك بشكل أسوأ من ذلك، يمكنني تهديدك بنزع مرشحتك الأنفية".

اخرج دوناهيو.

أغلق ريتشاردز عينيه متعباً. عادت له تلك الصورة المضاءة بحجم ثمانية ضرب عشرة. فتحهما. أغلقهما من جديد. لم تظهر الصورة. انتظر، وعندما تأكد أنها لن تعود (الآن)، فتح عينيه، وضغط بإبهامه شاشة *فري في*.

صدر صوت اشتغال الشاشة، وهناك كان كيليان.

... ناقص 011

يستمر العد...

"ريتشاردز". انحنى كيليان للأمام، لم يقم بأي جهد لإخفاء توتره.

قال ريتشاردز: "لقد قررت أن أقبل".

انحنى كيليان للخلف، ولم يبتسم منه شيء سوى عينيه. قال له: "أنا مسرور جداً".

... ناقص 010

يستمر العد...

قال ريتشاردز: "يا إلهي". كان يقف عند مدخل الباب إلى حجرة الطيار.

التفت هولوي حوله. "أهلاً". كان يتحدث إلى شيء ما يدعى مجال إرسال ديترويت عالي التردد. أما دونينجر فكان يشرب القهوة.

لم يلمس أحد أدوات التحكم المزدوجة. ومع ذلك، كانت تترنح، تنحرف وتلتفت وكأنها تستجيب إلى أيدي وأقدام الأشباح. كانت الأرقام تهتز. والأضواء تومض. بدا أن هناك مداخل ومخارج متواصلة ضخمة... لا تستجيب لأحد على الإطلاق.

سأل ريتشاردز مذهولاً: "من الذي يقود الباص؟"

قال دونينجر: "أوتو".

"أوتو؟"

"أوتو الطيار الأوتوماتيكي. أفهمتها؟ إنه تلاعب بالألفاظ". ابتسم دونينجر فجأة. "مسرور لانضمامك إلى الفريق، يا زميل. ربما لا تصدق ذلك، ولكنّ البعض منا كان يعمل جاهداً لانضمامك".

أومأ ريتشاردز دون أي تعليق.

خطى هولوي في وضعية خرقاء بعض الشيء بقوله: "يخيفني الأوتو، أيضاً. حتى بعد عشرين سنة. ولكنه آمن تماماً، ومعقد جداً. إنه

يجعل واحداً من أولئك القدماء يبدو مثل... مثل، صندوق البرتقال خلف مكتب قديم أثري".

"هل هذا صحيح؟" كان ريتشاردز يحدق إلى الظلام في الخارج.

"نعم. تُحدد الموقع، ويستلم أوتو الأمر، يعاونه رادار صوتي طوال الطريق. يجعل من الطيار أمراً غير ضروري، باستثناء الإقلاع والهبوط. وفي حال حصول مشكلة".

سأل ريتشاردز: "هل هناك الكثير لتقوم به إن حدثت مشكلة؟"

قال هولوي: "يمكننا الدعاء". ربما قصد بذلك أن يبدو مازحاً، ولكنها خرجت منه بصدق غريب.

سأل ريتشاردز: "هل بإمكان هذه العجلات حقاً قيادة الطائرة؟"

قال دونينجر: "فقط للأعلى والأسفل، أما الدواسات فتتحكم بالحركة الجانبية".

"يبدو مثل سباق الأطفال الهوائي".

قال هولوي: "إنه معقّدٌ أكثر بعض الشيء، دعنا نقل بأن هناك المزيد من الأزرار التي يجب ضغطها".

"ماذا يحصل لو ابتعد الأوتو عن طريقه؟"

قال دونينجر مبتسماً: "لا يحصل ذلك أبداً، لو حصل، يمكنك إبطاله وحسب. ولكن الكمبيوتر لا يخطئ على الإطلاق، يا صاح".

أراد ريتشاردز المغادرة، ولكن منظر العجلات الملتفة، والدقة، والتعديلات غير المبالية للدواسات، والمفاتيح أوقفه. عاد كل من هولوي ودونينجر إلى عملهما؛ أرقام واتصالات غامضة امتلأت بالسكون.

نظر هولوي للخلف مرة واحدة، بدا متفاجئاً لرؤيته ما يزال هناك. ابتسم وأشار إلى الظلام. "سترى هاردينغ تتبثق من هناك قريباً".

"كم من الوقت؟"

"ستتمكن من رؤية الأفق اللامع خلال خمس إلى ست دقائق".

عـندما الـتفت هولـوي مرة أخرى، كان ريتشاردز قد ذهب. قال لدونينجر: "سأكون مسروراً عندما ننزل ذلك الفتى للأسفل. إنه ماكر".

نظر دونينجر للأسفل بكآبة، ووجهه غارق بوميض فسفوري أخضر من لوحات التحكم. "إنه لا يحب الأوتو. تعلم ذلك؟"

قال هولوي: "أعلم ذلك".

... ناقص 009

يستمر العد...

مـشى ريتـشاردز عائداً عبر الممر الضيق الذي لا يتجاوز عرضه عـرض ورك الإنسان. رجل الاتصالات، فريدمان، لم ينظر إليه. وكذلك دوناهيو. خطى ريتشاردز داخل المطبخ ثم توقف.

كانت رائحة القهوة قوية وجيدة. صبّ لنفسه كوباً، أضاف بعضاً من المبـيض الفـوري، وجلس على أحد كراسي المضيفات غير الموجودات. امتلأ الكوب الزجاجي المقاوم للحرارة بالفقاعات والبخار.

كـان هناك مخزون كامل من الأطعمة المجمدة الفاخرة في الثلاجات الـشفافة الواجهات. كانت حجرة الشراب ممتلئة بالكامل بزجاجات خطوط الطيران الصغيرة.

يمكن للرجل الحصول على شراب جيد، فكّر بذلك.

ارتـشف قهـوته. كانـت قوية وجيدة. امتلأ الكأس المقاوم للحرارة بالفقاعات.

هـا أنا ذا، فكّر بذلك، وارتشف القهوة. نعم، لا شك بذلك. هنا كان، يرتشف قهوته وحسب.

قـدور وأوعية للقلي موضوعة بأناقة جانباً. لمع حوض الستانلس مـثل مجوهـرات الكـروم في المحيط الخشبي. وبالتأكيد، ذلك الكأس الزجاجـي المقـاوم للحـرارة علـى الطبق الساخن، يمتلئ بالفقاعات والبخار. لطالما أرادت شيلا مثل ذلك الكأس. تلك الأكواب تدوم طويلاً، كان ذلك ادعاءها.

أخذ يبكي.

كـان هناك مرحاض صغير لم يجثم عليه أحد سوى المضيفات. كان الـباب مفـتوحاً جزئياً، وتمكن من رؤيته، نعم، حتى مياه المطهر الزرقاء المـتألقة داخلـه. يمكـن للمرء أن يتغوط بإشراق لذيذ النكهة على ارتفاع خمسين ألف قدم.

شـرب قهوته، وراقب الكأس وهو يمتلأ بالفقاعات والبخار، وأخذ يبكـي. كان بكاؤه هادئاً وصامتاً تماماً. انتهى وكوب القهوة في الوقت نفسه.

نهض ووضع الكوب في حوض الستانلس. التقف الكأس، حاملاً إياه مـن مقبضه البلاستيكي البني، وألقى بالقهوة بعناية في المصرف. قطرات صغيرة من التكثف تشبثت بالكأس السميك.

مـسح عينيه بكم سترته، وعاد إلى الممر الضيق. خطى إلى حجرة دوناهيو، حاملاً الكأس في إحدى يديه.

سأل ريتشاردز: "أتريد بعض القهوة؟".

قال بفظاظة، دون النظر إليه: "لا".

قـال ريتشاردز: "بالتأكيد تريد"، وأمال الكأس الزجاجي الثقيل على رأس دوناهيو المنحني بكامل القوة التي يمتلكها.

HLO-A@HOTMAIL.COM

... ناقص 008

يستمر العد...

مـــزقت تلـــك المحاولة الجرح الذي في جانبه للمرة الثالثة، ولكن الكأس لم ينكسر. تساءل ريتشاردز إن كان محصناً بشيء ما (كفيتامين ب 12، ربما؟) لمنعه من التحطم في حال الاضطراب عالي المستوى. ولكـــنه أدى فعلاً لوجود بقعة ضخمة مذهلة من دم دوناهيو الذي سقط بـــصمت علـــى طاولـــة الخـــرائط. تدفـــق جدول من الدم فوق الغطاء البلاستيكي للخريطة العليا، وبدأ يقطر.

سمع أصوات الراديو، صوت لاسلكي مشرق.

مـــا يـــزال ريتـــشاردز يحمل الكأس. كانت عليه خيوط من شعر دوناهيو.

أوقعه، ولكن لم يصدر صوت لأي ارتطام. حتى هنا المكان مكسو بالـــسجاد. وصـــلت فقاعـــة زجاجية من الكأس إليه، عين تغمز محتقنة بالـــدم. ظهـــرت صـــورة كائـــي في مهدها من تلقاء نفسها، فارتجف ريتشاردز.

رفـــع ثقـــل دوناهيو بالكامل من شعره، وبحث داخل جيب سترة الطيـــران الـــزرقاء. كـــان المسدس هناك. كان على وشك إلقاء رأس دوناهـــيو على طاولة الخرائط، ولكنه توقف، ورفعه للأعلى أكثر. كان فم دوناهيو مفتوحاً - نظرة غبية - ويقطر الدم داخله.

مسح ريتشاردز الدم من أحد ثقبي أنفه، ونظر داخله.

كانت هناك - صغيرة، صغيرة جداً. شبكة لامعة.

قال الراديو ذلك: "صادق على وقت الوصول".

"هـــيه، هـــذا أنـــت!" صاح فريدمان من الجهة الأخرى للرواق. "دوناهيو -"

تـــرنح ريتـــشاردز في الممر. شعر بأنه ضعيف جداً. نظر فريدمان إليه. "هل تخبر دوناهيو بأن يتحرك ويخبر -"

أطلـــق ريتشاردز النار عليه فوق الشفة العليا تماماً. طارت الأسنان مـــثل عقـــد قديم متكسر. تبعثر الشعر، والدم، والدماغ على الجدار خلف الكرســـي، حيث توجد صورة ثلاثية الأبعاد لفتاة تمد ساقيها الرائعتين فوق أحد أعمدة السرير الخشبية المطلية.

كـــان هـــناك صـــوت هتاف مكتوم من كبينة الطيران، وقام هولوي بانـــدفاع يائس مخفق لإغلاق الباب. لاحظ ريتشاردز أن لديه ندبة صغيرة جـــداً علـــى جبهته، على شكل إشارة الاستفهام. كانت ندبة من النوع الذي يصاب به الصبي الصغير المغامر إن سقط من غصن منخفض خلال لعبه دور الطائر.

أطلـــق الـــنار علـــى هولوي في معدته، وأصدر هولوي صوتاً قوياً مصدوماً: "أووو!" انزلقت قدماه أسفله، وسقط على وجهه.

كان دونينجر ملتفتاً للخلف في كرسيه، ووجهه مثل القمر الخامد. قال له: "لا تطلق عليّ، هاه؟" لم يكن هناك ما يكفي من الهواء داخله ليجعل من ذلك أمراً.

"إلـــيك ذلـــك". قال ريتشاردز بلطف، وسحب الزناد. فرقع شيء ما وانفجر بالقليل من الضجيج خلف دونينجر عندما سقط على الأرض.

الصمت.

قال الراديو: "صادق على وقت الوصول".

شـــهق ريتـــشاردز، وتقـــيأ الكثير من القهوة والصفراء. مزق ذلك الانقباض العضلي في جرحه ليفتحه أكثر، غارساً الكثير من الألم المرتجف في جانبه.

ترنح نحو أدوات التحكم، ما يزال ينخفض، وينزلق بترادف معقد لا ينتهي. الكثير من الأرقام وأدوات التحكم.

ألا يجب أن يكون لديهم اتصال دائم مفتوح في مثل هذه الرحلات الهامة؟ بالتأكيد.

قال ريتشاردز مجيباً: "أصادق".

"إن شاشة فري في مشغلة هناك، لقد كنا نتلقى بعد الإرسال المشوش. كل شيء على ما يرام؟"

قال ريتشاردز: "تماماً".

قال الصوت بإيجاز: "أخبر دونينجر أنه يدين لي بزجاجة شراب"، ومن ثم ظهر سكون الخلفية وحسب.

كان الأوتو هو من يقود الباص.

عاد ريتشاردز لإنهاء عمله.

... ناقص 007

يستمر العد...

ناحت أميليا ويليامز: "أوه، يا إلهي".

نظر ريتشاردز للأسفل إلى نفسه بلا مبالاة. كان جانبه الأيمن بكامله، من قفصه الصدري حتى ساقه، باللون الأحمر المتلألئ.

قال ريتشاردز: "من كان سيظن أن العجوز لديه هذا المقدار الكثير من الدم داخله؟"

اندفع ماك كون فجأة عبر الدرجة الأولى. فهم ما يفعله ريتشاردز على الفور. كان سلاحه مرفوعاً. أطلق هو وريتشاردز النار في آن واحد.

اختفى ماك كون داخل القماش بين الدرجة الأولى والثانية. جلس ريتشاردز على الأرض بصعوبة. شعر بالتعب الشديد. هناك حفرة كبيرة في بطنه. كان بإمكانه رؤية أمعائه.

كانت أميليا تصرخ بلا توقف، ويداها تسحبان وجنتيها للأسفل ليصبح وجهها كوجه ساحرة بلاستيكي.

عاد ماك كون مترنحاً نحو الدرجة الأولى. كان يضحك. بدا نصف رأسه مهشماً، ومع ذلك كان يضحك.

أطلق النار مرتين. انطلقت الرصاصة الأولى فوق رأس ريتشاردز. أما الثانية فأصابته أسفل عظم الترقوة تماماً.

أطلق ريتشاردز النار من جديد. ترنح ماك كون حوله مرتين على غير هدى. سقط المسدس من أصابعه. بدا ماك كون وكأنه يراقب السقف الأبيض من الستريوبور الثقيل لحجرة الدرجة الأولى، ربما يقارنه مع ذلك الموجود في الدرجة الثانية. سقط على الأرض. كانت رائحة البارود المحروق واللحم المحروق واضحة، تماماً كالتفاح في العصارة.

استمرت أميليا بالصراخ. فكّر ريتشاردز كم يبدو صوتها بصحة جيدة على نحو ملحوظ.

... ناقص 006

يستمر العد...

نهض ريتشاردز ببطء شديد، حاملاً أمعاءه في الداخل. شعر وكأن أحدهم يشعل أعواد ثقاب في معدته.

مشى ببطء في الممشى، متقوساً للأسفل، وإحدى يديه على أوسط جذعه، وكأنه ينحني. التقط المظلة بإحدى يديه وسحبها خلفه. حلقة من أمعاء رمادية هربت من بين أصابعه فدفعها معيداً إياها للداخل. آلمه دفعها. شعر بغموض وكأنه يتبرز على نفسه.

"آه"، كانـت أميليا ويليامز تتأوه. "آه – آه – يا إلهي. أوه يا إلهي. يا إلهي".

قال ريتشاردز: "البسي هذه".

استمرت في الترنح والتأوه، لا تصغي إليه. أسقط المظلة، وصفعها، لم يكن بإمكانه وضع الكثير من القوة في صفعته. كوَّر قبضة يده ولكمها، خرست، وحدقت عيناها به بانبهار.

قال لها ثانية: "البسي هذه، مثل حقيبة للظهر. أتفهمين كيف؟"

أومأت. "أنا... لا يمكنني... القفز... خائفة".

"سنهبط. يجب أن تقفزي".

"لا يمكن".

"حسناً. سأطلق النار عليك إذاً".

قفزت عن مقعدها، وأوقعته إلى الجانب، ثم بدأت تسحب الحقيبة بقوة وحشية وعينين مدورتين. ابتعدت عنه للخلف وهي تناضل مع الأحزمة.

"لا. هذا يأتي آه – من تحت".

أعادت وضع الحزام بسرعة كبيرة، متراجعة نحو جثة ماك كون عند اقتراب ريتشاردز. كان الدم يقطر من فمه.

"والآن ثبتي المشبك في المسمار ذي الحلقة. حول بطنك".

قامـت بذلك بأصابع مرتجفة، تبكي عندما أخفقت في ربطهما للمرة الأولى. كانت عيناها تحدقان بوجهه بجنون.

انزلقت للحظة بدم ماك كون، ثم قفزت فوقه.

تـراجعا للخلـف حتـى الحجرة الثانية، ومن ثم إلى الحجرة الثالثة بالطـريقة نفسها. لقد تم استبدال أعواد الثقاب في معدته بشعاع من اللهب المتواصل.

كـان بـاب الطـوارئ مقفلاً بأقفال انفجارية، ولوح تحكم بواسطة الطيار.

أعطاهـا ريتـشاردز المسدس. "أطلقي عليه. أنا... لا يمكنني تحمل الارتداد عند الإطلاق".

مغلقـة عينـيها ومحولة وجهها، ضغطت الزناد من مسدس دوناهيو مـرتين، ثم أصبح فارغاً. بقي الباب مغلقاً، شعر ريتشاردز بيأس يصيب بالاشـمئزاز والـدوار. كانـت أميلا ويليامز تحمل حلقة حبل فتح المظلة بتوتر، معطية إياها القليل من الارتعاش.

"ربمـا –" بـدأت، ثـم انفتح الباب فجأة ليظهر السواد، مبتلعاً إياها داخله.

... ناقص 005

يستمر العد...

منحنـياً كالعجوز، كرجل في إعصار عكسي، شق ريتشاردز طريقه بعيداً عن الباب المنسوف، متمسكاً بخلفيات المقاعد. لو كانوا يطيرون على ارتفـاع أعلى، باختلاف أكبر في ضغط الهواء، لكان قد سُحب للخارج هو أيضاً. كان مصاباً بشدة، أمعاؤه القديمة البائسة، تنتأ كالأكورديون للخارج، وتنسحب خلفه على الأرض. كان الهواء الليلي البارد، الخفيف والحاد على ارتفاع ألفي قدم، مثل صفعة من الماء البارد. أصبحت قداحة السجائر مثل المشعل، وكل ما في داخله يحترق.

عَبَـرَ الدرجـة الثانية... هذا أفضل. لم يعد السحب قوياً جداً. والآن فـوق جـثة مـاك كون المتمددة (ابتعد من هنا، لو سمحت) ومن ثم عبر الدرجة الأولى. تدفقت الدماء بانسياب من فمه.

توقـف عند مدخل المطبخ، وحاول جمع أمعائه للأعلى. عَلِمَ أنه لا يـرغب بهـا فـي الخـارج. ليس حتى ولو قليلاً. فقد كانت تلتقط القذارة

بكاملهـا. أراد أن يبكي على أمعائه المسكينة الهشة، التي لم تطلب أياً من هذا.

لـم يتمكن من جمعها معيداً إياها للداخل. كان كل شيء خطأ؛ كانت مخـتلطة مع بعضها جميعاً. صور مخيفة من كتب أحياء المدرسة الثانوية تنفجـر أمام عينيه. أدرك الحقيقة الظاهرة المترددة، حقيقة نهايته الحقيقية، وصاح بيأس عبر فمه المليء بالدماء.

لـم تكـن هـناك أيـة إجابة من الطائرة. لقد رحل الجميع. الجميع باستثنائه والأوتو.

بـدا العـالم مصرفاً للألوان كما جسده يصرف سائله اللامع. منحنياً بالـتواء على مدخل المطبخ، مثل الثمل المنحني على عمود الإنارة، رأى الأشياء حوله تنتقل إلى لون رمادي شاحب متحول.

هذا هو. أنا أحتضر.

صـاح ثانـيةً، معيداً العالم إلى تركيز مُوجع. ليس بعد. لا يجب ذلك.

اندفـع بقوة عبر المطبخ وأمعاؤه معلقة كحبال حوله. من المذهل كم يمكـن أن يكون هناك الكثير منها. مدورة كثيراً، ومكتنزة كثيراً، ومكدسة بالكامل هناك.

خطى على جزء من نفسه، وانسحب شيء ما من الداخل. كانت نار الألم قد تجاوزت حدّ التصديق، تجاوزت العالم، ثم صرخ، مبعثراً الدم على الجدار البعيد. فقد توازنه وكاد يسقط، لو لم يوقفه الجدار.

تمزقت أمعائي... تمزقت أمعائي.

بجنون، أجاب عقله. طق - طق - طق.

شيء واحد تفعله.

يفتـرض أن تكون الإصابة بالأمعاء هي الأسوأ. لقد تناقشوا مرة حول أسوأ الطرق للموت في إحدى استراحات الغداء في منتصف الليل؛

كـان ذلك عندما عمل كماسح. الصحة والمعافاة والامتلاء بالدم والبول والمني، كل ذلك، يلتهمون الشطائر ويقارنون المحاسن المتعلقة بالتسمم بالإشـعاع، الـتجمد، السقوط، الضرب، الغرق. وذكر أحدهم الإصابة بالأمعـاء. هـاريس، ربما. ذلك السمين الذي شرب الخمر الممنوع في العمل.

إنهـا تـؤلم في الأمعاء، كان هاريس قد قال ذلك. تأخذ وقتاً طويلاً. فأومأ الجميع ووافقه بكآبة، دون أي مفهوم عن الألم.

اندفـع ريتـشاردز عبر الممر الضيق، متمسكاً بكلا الجانبين. اجتاز دوناهـيو، واجتاز فريدمان وعمليته الجراحية السنية الجذرية. كان الخدر يصعد عبر ذراعيه، وكان الألم في بطنه يزداد سوءاً. ومع ذلك، ورغم كل شـيء، كان يتحرك، ويحاول جسده الممزق أن يطبق أوامر قفص نابليون المجنون داخل جمجمته.

يا إلهي، هل يمكن لهذه أن تكون نهاية ريكو؟

لـم يكـن ليصدق أنه يمتلك الكثير من كليشات الموت داخله. بدا أن عقله يلتفت للداخل، يأكل نفسه في آخر ثواني الانفعالات الأخيرة.

شيء واحد فقط.

سـقط فوق جثة هولوي المتمددة وتمدد هناك، شاعراً بالنعاس فجأة. غفـوة. نعم. هذا ما يحتاجه. من الصعب جداً النهوض. يدندن له الأوتو. يغني أغنية ميلاد الصبي لكي ينام. صه، صه، صه. الخروف في المروج، البقرة في الحقول.

رفـع رأسه - بجهد كبير، كان رأسه كالمعدن، كالرصاص، كالحديد - حـدّق بأدوات القيادة المزدوجة وهي تؤدي رقصتها. أمامه، في النوافذ الزجاجية، هناك هاردينغ.

بعيدة جداً.

إنه أسفل كومة القش، يغط في النوم.

... ناقص 004

يستمر العد...

كـــان الراديو يطلق صوتاً حاداً باضطراب: "هيا أجب، أنت منخفض جداً. أجب. أجب. هل نطبق القيادة الإرشادية؟ أجب. أجب. أجـــ"

همس ريتشاردز: "اصمت".

بـــدأ يـــزحف باتجـــاه أدوات القـــيادة المترنحة والمتأرجحة. كانت الدواسات تدخل وتخرج. أما العجلات فتشتد وتشتد. صاح عند اشتعال ألم جديـــد. حلقة من أمعائه وقعت أسفل ذقن هولوي. زحف للخلف، حررها. بدأ يزحف من جديد.

أرخـــى ذراعـــيه وللحظة تقلب، منعدم الوزن، وأنفه داخل السجادة الناعمة العميقة. دفع نفسه للأعلى، وبدأ الزحف ثانيةً.

الـــصعود والجلـــوس فـــي مقعد هولوي كان أشبه بالتسلق إلى قمة إيفرست.

... ناقص 003

يستمر العد...

هـــا هو ذا. مربع ضخم منتفخ وطويل في الليل، يلقي بظلال سوداء فوق كل شيء. حوّله ضوء القمر إلى مرمر.

حـــرف المقـــود قليلاً فقط. ابتعد الطابق نحو اليسار. اندفع في مقعد هولـــوي وكاد يسقط. أعاد المقود للخلف، صححه أكثر مما ينبغي، فابتعد الطابق نحو اليمين. كان الأفق يميل بجنون.

الدواسات الآن. نعم. هذا أفضل.

دفـــع المقـــود للأمام بحيوية. تحرك رقم أمام عينيه من الرقم 2000 إلـــى 1500 في طرفة من عينه. حرر المقود للخلف. كان أمامه القليل من مجـــال الـــرؤية لليسار. كانت عينه اليمنى قد انطفأت تقريباً بالكامل. من الغريب أن تنطفئ كل واحدة منهما على حدة.

ضـــغط المقود للأمام ثانيةً. بدا الآن أن الطائرة تحوم، وقد فقدت كامـــل وزنهـــا. انحدرت الأرقام من 1500 إلى 1200 إلى 900. سحبه للخلف.

كان الصوت محذراً جداً الآن: "أجب، ما الخطب؟ أجب!"

"تحدث، أيها الصبي"، تذمر ريتشاردز. "روف! روف!"

... ناقص 002

يستمر العد...

طافـــت الطائرة الكبيرة عبر الليل مثل قطعة من الجليد، والآن تنتشر مدينة كو أوب في الأسفل مثل علبة كرتون عملاقة محطمة.

إنه يتجه نحوه، يتجه نحو مبنى الألعاب.

... ناقص 001

يستمر العد...

طافـــت الطائرة النفاثة الآن عبر القناة، يبدو أن أيدي الله تحملها، عملاقة، تزأر. نظر رجل محشش في أحد المداخل للأعلى، واعتقد أنه

اتمنى انكم استمتعتم بالقراءة

يـرى هلوسـة، آخـر حلم، جاء ليأخذه بعيداً، ربما إلى سماء جنرال أتـومكس حيث كل الطعام هناك مجاناً وجميع المفاعلات النووية تعمل بنظافة.

سـاق صوت محركاتها الناس إلى المداخل، وجوههم تمتد للأعلى مثل اللهب الواهن. خشخشت نوافذ العرض الزجاجية وسقطت. نفايات المـصارف سـحبت لأسفل شوارع أزقة البولينغ بكميات كبيرة. أوقع شـرطي عـصاه، ولف يديه حول رأسه، وصرخ ولم يتمكن من سماع نفسه.

كانـت الطائـرة مـا تزال تهبط، وتحركت الآن فوق الأسطح مثل الخفـاش الفضي الطوّاف؛ كادت حافة الجناح اليمنى ترتطم بجانب مخزن جلامور كولوم بفارق اثني عشر قدماً.

فـي جمـيع مـناطق هاردينغ، ساد البياض شاشات *فري في* بسبب التشويش، فحدّق الناس بها بشكل غبي مليء بالخوف.

ملأ الرعد العالم بأسره.

نظر كيليان للأعلى من مقعده، وحدّق إلى النافذة الجدارية التي تشكل أحد الجوانب الكاملة للغرفة.

المشهد المتلألئ للمدينة من جنوب المدينة حتى كريسينت، قد رحل. امـتلأت النافذة بكاملها بالطائرة النفاثة القادمة من موديل لوكهيد تريستار. أومضت أضواؤها المتحركة لتشتعل وتنطفئ، وللحظة فقط، للحظة جنونية مـن اجـتماع المفاجأة والذعر وعدم التصديق، تمكن من رؤية ريتشاردز يحـدق بـه من الخارج. كان وجهه ملطخاً بالدماء، وعيناه تشتعلان مثل عيني...

كان ريتشاردز يضحك.

يشير إليه بإصبعه الأوسط.

"– يا إلهي –" هل كان كيليان يمتلك الوقت للخروج.

... ناقص 000

يستمر العد...

مالـت الطائرة إلى الجانب قليلاً، ثم ضربت مبنى الألعاب بدقة، عند ربعـه السفلي. كان وقودها ممتلئاً أكثر من ربعه، وسرعتها تزيد قليلاً عن خمسمئة ميل في الساعة.

كـان الانفجار هائلاً، منيراً الليل بكامله كعقاب من الله، أمطر نيراناً على بعد عشرين بناء.

للكاتب عدة روايات تختص بادب الرعب

اعتبر اروعها بلا منافس رواية ((بؤس))

تلك التي ترجمتها الدار العربية ايضا

لكن ربما لكبر حجمها لم ارفعها هذه المرة

... اخيراً

شرفوني جميعا

سواء برسائلكم او بمحادثاتكم المباشرة

عبر .. hllo_a@hotmail.com

HLLO_A@HOTMAIL.COM